ذكريات كبير فلاسفة العصر

صور من الذاكرة ومقالات أخرى

بقلم: رئيس التحرير

برتراند رسل الفيلسوف البريطاني هو كبير فلاسفة العهد الحاضر وابعدهم شهرة واسماهم مكانة ، وقد تجاوزت مؤلفاته السبعين مؤلفا ، واربت سنه على التسعين ، وهو مع ذلك لا يزال يتابع التأليف ويدلى برأيه فى المشكلات العالمية ويقدم لقرائه ثمرة تجاربه وخلاصة أفكاره ، ورسل فيلسوف حكيم وليس كل فيلسوف حكيما ، فقد عرف رسل الدنيا وخبر الناس وعركته الأيام وصقلته الحوادث والتجارب ، وتعرض للنجاح والاخفاق ، وتنكر له قومه واضطهدوه تارة ، وعرفوا له قدره واجلوه تارة أخرى ، وهو لم يقف من الحياة موقف المتفرج المطل من برجه العاجى وانما مارس أمورها وخاض معتركاتها وغالب مختلف تياراتها ، واستخلص من ذلك كله حكمته القائمة على العطف على بنى الانسان ومحاولة توفير الحياة السعيدة لهم ما وسعه الامكان ، وهو يشارك الانسانية فى افراحها ومباهجها ويشاطرها همومها واحزانها ، ويناصر الحرية والعدالة ، ويمقت من اعماق نفسه الظلم والطغيان ، وقد صارح أمته بآرائه فى مواقف كثيرة ، ولم يضن عليها بنصائحه وتوجيهاته ، وتعرض للسجن وغضب الشعب فى هذا السبيل .

وغير غريب من رسل وقد امتد به العمر أكثر مما كان يقدر لنفسه أن يمنح ساعات من حياته لكتابة ذكرياته ، فذلك شأن من تتقدم بهم السن، وقد انصف رسل بذلك نفسه وأجاد وأفاد فان ذكريات حياة حافلة بالأفكار والتجارب مثل حياته جديرة بأن تسجل ويعرفها الناس .

وقد وقف القسم الأول من الكتاب الذى ضمنه ذكرياته على التحدث عن موجز حياته ، ووصف لنا نشأته الفكرية والمؤثرات التى أحاطت به وكانت من عوامل تكوينه الفكرى والنفسى ، ويوازن رسل بين عهد نشأته والعهد الحاضر بقوله فى مستهل كتابه « من الصعب على الذين هم اصغر من أن يتذكروا العالم كما كان قبل سنة ١٩١٤ أن يتصوروا الفارق الواسع الذى يحسه رجل فى مثل سنى بين ذكريات الطفولة ووقائع الحاضر ، فاننى أحاول الآن ان اعود نفسى — وقد نجحت فى ذلك نجاحا لا يثير فى نفسى عاطفة — على عالم من الامبراطوريات المتداعية ، ومن الشيوعية ، ومن القنابل الذرية، ومن تقرير الذات الأسيوى ، ومن سقوط العلية (الارستقراطية) ، ففى عالم غير مطمئن كهذا العالم حيث لا يضمن الانسان بقاءه حيا فى غده، وحيث تتلاشى الدول العريقة كما يتلاشى ضباب الصباح لا تكون من السهل على أولئك الذين الفوا فى شبابهم صلابة الماضى ان يصدقوا أن ما يمرون به الآن هو الواقع الحق وليس كابوسا الى زوال ، اذ ما أقل ما بقى من المواضعات وطرق الحياة التى كانت تحسب فى أيام طفولتى فى مثل صلابة الجرانيت ، لقد نشأت فى بيئة مثقلة بالتقاليد ، مات والداى قبل أن يعلقا بذاكرتى فنشأت فى رعاية جدى وجدتى ، فاما جدى فقد ولد فى باكورة أيام الثورة الفرنسية ودخل البرلمان ونابليون لم يزل امبراطورا ولما كان من حزب الاحرار من أتباع فوكس فقد نظر الى عداوة الانجليز للثورة الفرنسية ولنابليون كأنها متطرفة ، وقد زار الامبراطور المنفى فى البا، وهو الذى قدم قانون الاصلاح فى سنة ١٨٣٢ ذلك القانون الذى دفع انجلترا فى طريق الديموقراطية ، وتولى الوزارة فى أثناء الحرب

تأليف
برتراند راسل

ترجمة : أحمد ابراهيم الشريف
مراجعة : الدكتور زكى نجيب محفوظ

الناشر : مشروع الألف كتاب بالاشتراك مع دار الفكر العربى ، عدد الصفحات ٢٦١ ص ١٧ × ٢٤ سم . الثمن ١٦ قرشا

المكسيكية وفى أثناء ثورات سنة ١٨٤٧ ، وكان كسائر اسرة رسل قد ورث تلك السمة العجيبة من الأرستقراطية المتحررة التى اتسمت بها ثورة سنة ١٦٨٨ والتى لعب فيها جده دورا هاما ، وقد لقنت نوعا من النزعة الجمهورية التى تقبل أن تحتمل ملكا ما دام ينظر هذا الملك الى نفسه كأنه خادم للشعب وخاضع للفصل من منصبه اذا لم يكن مرضيا عنه عند سيده » ولم تكن الملكة فيكتوريا بطبيعة الحال راضية عن مثل هذا الرأى وقد ذكر لنا رسل فى كتاب له آخر وهو كتاب « الحرية والتنظيم » كيف صارح جده السير جون الملكة حينما قالت له « هل تعتقد حقيقة أن مقاومة الملوك قد يكون لها ما يبررها فى بعض الظروف » فأجاب « سيدتى ، بما أنى اتحدث مع ملكة من أسرة هانوفر فان لى فيما أظن أن أقول نعم » ولكن الملكة برغم ذلك اهدت اليـه منزله فى رينشموند بارك الذى قضى فيه برتراند رسل نفسه أيام شبابه .

ويروى لنا رسل أن جدته كانت كثيرا ما تضحك لمحادثة جرت بينها وبين السفير الروسى اذ قالت له « لا يبعد أن يأتى اليوم الذى ينشأ فيه برلمان فى روسيا » فرد عليها السفير « لا قدر الله يا عزيزتى اللادى جون » ويعلق رسل على ذلك بقوله « ليس بعيدا ان يصدر مثل هذا عن السفير الروسى الحاضر اذا استبدلنا بلفظ الجلالة كلمة غيرها » .

ويقول رسل ان الجو العام الذى كان يسود المنزل الذى نشأ فيه كان جوا من التقى والتقشف المتزمت ، وكان الطعام فى بساطة الطعام الاسبرطى برغم وجود ثمانية من الخدم فى المنزل ، ولم يسع رسل الا الثورة على ذلك الجو فقد وجده جوا خانقا فثار عليه باسم العقل ، واخذ فى معارضة الآراء اللاهوتية التى كانت تدين بها الأسرة ، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره والتحق بجامعة كمبردج وجد البيئة المناسبة لتفكيره ، وكانت قد بدات تظهر ملكاته الرياضية العظيمة التى أهلته لأن يكون من كبار علماء الرياضة وصاحب آراء مبتكرة فيها ، ويقول رسل انه خصص السنوات الثلاث الأولى من دراسته بالجامعة للرياضيات وخصص السنة الرابعة للفلسفة وبخاصة ما يتصل منها بالرياضيات [*] .

ولما انتهى من دراسته فى كمبردج وقف فى مفترق الطرق وكان عليه أن يختار بين السياسة



جريا على تقاليد أسرته وبين الفلسفة ، وعرضت عليه مناصب فى السلك الدبلوماسى ولكنه خرج على تقاليد الأسرة وآثر الاستجابة لميوله الخاصة ونزعاته الفكرية فاستجاب للفلسفة ، وعاش فى الجو الجامعى ناعما مطمئنا حتى جاءت سنة ١٩١٤ ونشبت الحرب الكبرى الأولى ، وكان من رأى رسل أنها حماقة كبرى وتمنى أن يجنب امته خوض غمراتها ، ولكن بلاده لم تعمل بنصيحته فلم يلتزم الصمت وشرع فى الاحتجاج ، وكان عنده من الشجاعة الأدبية ما دفعه الى الخروج على الاجماع ومواجهة الرأى العام البريطانى بما اقتنع به ، واعتقد انه الحق الذى يجب أن يعلنه ، وقد كلفه ذلك فقد ثقة بعض الأصدقاء الأعزاء ، والتعرض لنقمة الشعب ، والزج به فى السجن ، وهو يحدثنا فى ذكرياته هذه أنه غير نادم حتى اليوم على هذا الموقف ، بل هو به فخور ، وعنده ما يكفى من المبررات لسلامة موقفه وصحة رأيه ، وهو يقول فى ذلك « لم أعتقد مطلقا أننى كنت مخطئا فيما اخذت به نفسى فى ذلك الحين ، ولا أسفت على محاولتى طوال سنى الحرب أن أقنع الناس أن الألمان أقل شرا مما تصورهم الدعاية الرسمية » .

اما فى الحرب العالمية الثانية فقد وقف منها رسل موقفا مختلفا ، وحينما قامت الثورة فى روسيا رحب بها رسل وأمل فيها خيرا ، وزار روسيا فى سنة ١٩٢٠ ، ودارت أحاديث بينه وبين لينين وغيره من أقطاب الثورة ، واقنعته هذه الأحاديث وما شاهده بعينه أنه كان مسرفا فى الأمل ، ومنذ ذلك الحين وهو ينطوى للثورة الروسية وللنظام الشيوعى على الكراهة والنفور، وقد نقد الماركسية والنظام الشيوعى فى غير كتاب من كتبه وبخاصة فى كتابه عن « الحرية والتنظيم » وهو يقول فى ذكرياته « عزمت فى آخر الأمر أن أتخذ جانب الحق كما بدا لى فأعلنت أننى أعتقد ان الحكم البلشفى ملعون ، ولم يطرأ بعدها ما يدعونى لتغيير رأيى » ووقعت النبوة بينه وبين كثيرين من أصدقائه من جراء ذلك ، واتهمه بعضهم بأنه صنيعة من صنائع البورجوازية ! وزار الصين بعد ذلك ، وقضى بها عاما ، وشغل بعد عودته منها بمشكلات التربية والتعليم ، وله فى ذلك كتابان قيمان حافلان بالآراء الحرة السديدة والملاحظات النفسية النافذة .

وبرغم اهتمام رسل بالأحداث العالمية ظل فيلسوفا وحاول أنيطبق منهجه القائم على البراهين المحكمة ، ويقول ان جانبا كبيرا من الناس اعتقدوا من أجل ذلك انه شخص فاتر العاطفة مجرد من الحماسة ، وهو يبرر استبداله بموقف الفيلسوف موقف المصلح الاجتماعى بقوله « فى عالم كهذا العالم الذى كتب علينا ان نعيش فيه يصعب جدا أن يركز الانسان همه على الأمور المجردة وحدها ، لأن الحياة اليومية تضغط بوقرها على الفيلسوف حتى تحطم برجه العاجى ، وهكذا استغرقنى التفكير فى مستقبل الانسانية » . ورسل مع تقديره للعقبات القائمة فى طريق تقدم الانسانية والأخطار الراصدة لها فى منحنيات الطريق متفائل الى حد لا بأس به ، فهو يقول فى ذكرياته « اننى على يقين من أن الانسانية مهما أدلهم الزمن أمامنا ستنهض من عثارها ، وان عادة التسامح التى يبدو أنها ضاعت وتلاشت ستعود وان حكم القوة الغاشمة لن يبقى الى الأبد » وبرغم رجحان جانب المهارة الفنية للانسان على جانب الحكمة والقدرة على كبح العدوان ونوازع الشر فى العصر الحديث الا أن رسل يؤمن مع ذلك بالانسان ويعتقد أن أمام الانسانية مستقبلا زاهرا ، وأن العثرات التى تصادفها الانسانية ستعلمها الحكمة وتدلها على الصواب .

وقد دخل رسل الى الفلسفة من باب الرياضة ، وذلك أنه حينما شرع فى دراسة الرياضة العالية واجهته مصاعب وخالجته شكوك جعلته يتحول الى الفلسفة ، وما خالجه من الشك فى الرياضيات دفعه الى الشك فى العقائد ، واطمأن فى بادىء الأمر الى فلسفة هيجل حينا من الزمن ، ويحدثنا بأنه تأثر فى ذلك بصديقه وزميله فى كمبردج ماك تاجارات ، وهو من أقدر شراح فلسفة هيجل ، ولكنه خرج بعد ذلك على فلسفة هيجل وحمل عليها وازرى بها، وأقبل بعد ذلك على قراءة فلسفة كانت ، فلم

تعجبه ملاحظات كانت على فلسفة الرياضة ، ويقول انه وجدها « تتصف بالجهل والغباء » وقاده ذلك الى رفض فلسفة كانت برمتها ، ووجه اهتمامه الى التعمق فى الرياضيات ، وهو يحدثنا بهذه المناسبة حديثا لا يخلو من الغرابة عن الفيلسوف النمساوى لودفيج فنجنشتاين الذى بدأ حياته الفكرية تلميذا لرسل وانتهى بخلعه والحلول محله على حد تعبير رسل نفسه ، ويقول رسل انه تأثر الى حد كبير بنظريات فنجنشتاين الأولى واختلفت آراؤهما بعد ذلك .

ويتحدث رسل فى هذه الذكريات عن الخطأين الجسيمين فى الفلسفة الماركسية كما هى مطبقة فى روسيا فيقول « ان أحدهما نظرى والآخر وجدانى ، فأما الخطأ النظرى فهو فى جوهره اعتقادهم أن الصورة الوحيدة الممقوتة لتسلط الانسان على أخيه الانسان هى التسلط الاقتصادى ، وأن هذا التسلط الاقتصادى يتناسب فى الاتساع تناسبا مطردا مع الملكية ، وهكذا تتجاهل هذه النظرية الصور الأخرى للتسلط ، كالتسلط العسكرى والتسلط السياسى وتسلط الدعاية ، كما أنها تنسى أن قوة المنظمة الاقتصادية الكبيرة تتركز فى مجلس ادارة صغير العدد ولا تتوزع بين جميع الملاك الاسميين أو حملة الأسهم ، وهكذا افترضوا أن كل استغلال وضغط سيتلاشى حينما تصبح الدولة صاحبة راس المال الوحيد ، متغافلين عن أن هذا سيسبغ على موظفى الدولة كل سلطات الضغط التى كانت فى يد الرأسماليين الأفراد ، أما الخطأ الثانى ، وهو المتعلق بالمشاعر والوجدان فانه فى جوهره زعمهم أن الحالة السعيدة الصالحة يمكن تحقيقها بحركة أساسها ودافعها الحقد والمقت ، وهؤلاء الذين يستوحون الحقد على الرأسماليين وملاك الأرض قد اكتسبوا عادة الحقد ولهذا يبحثون بعد انتصارهم على هؤلاء عن شيء جديد يحقدون عليه ، ومن هنا نجحت حركات التطهير ومذابح القولاق ومعسكرات السخرة وفاقا للطبيعة النفسية ، وانى لأعتقد أن لينين وانصاره الأولين كانت تحفزهم الرغبة فى نفع البشرية ، ولكن الخطأ السيكلوجى والخطأ فى النظرية السياسية قد أديا بهم الى خلق جحيم بدلا من الفردوس المنشود » .

ويقول رسل عن ذكرياته لزيارة الصين سنة ١٩٢٠ « وجدت كثيرا من التقاليد الصينية يدعو للاعجاب ، ولكن كان من الواضح أنه لن يستقر شيء منها بعد هجوم المطامع الغربية واليابانية عليها ، وقد توقعت تماما أن أرى الصين وقد تحولت الى دولة صناعية حديثة تضارع فى وحشيتها وروحها العسكرية تلك القوى التى اضطرت الى مقاومتها ، كما توقعت أن الزمن سيتمخض عن ثلاث دول قوية فى العالم وحسب هى أمريكا والروسيا والصين ، وأن الصين الجديدة لن تتمسك بفضائل الصين القديمة ، وهى تنبؤات آخذة فى التحقيق الآن » .

ورسل مع تفاؤله لا يستهين بالأخطار التى قد تعرض للانسانية وتهدد العالم بالدمار فهو يقول « لقد كانت هناك عوائق مادية فى سبيل رفاهة البشرية ، أما الآن فان العوائق فى النفوس وحدها ، اذ لا يقف بيننا وبين السعادة الأبدية الا المقت والسخافة والخرافات الخاطئة ، فما دامت هذه قائمة فانها تتهددنا بالكوارث التى لم يسبق لها مثيل ، ولكن ربما كان اتساع مدى الخطر وحده كفيلا بالقاء الرعب فى هذا العالم وهو رعب قد يعيده الى الصواب » وقد رفض رسل فلسفة هيجل فى مطالع شبابه وهو يقول فى ذكرياته « انه ما زال يرفض كلية حجة هيجل فى أن الحقيقة ذات طابع عقلى » ، وحينما أوضح له هوايتهد « ان مكان الرياضى وزمانه أدوات مصقولة من صنع الانسان لم يقتنع » وانه « ما زال يعتقد أن ما يمكننا معرفته عن العالم الخارجى انما يتأتى لنا علمه بالملاحظة لا بالحجج المعقدة عما يجب أن يكون عليه » .

ولم يمنع رسل اشتغاله بمشكلات الفلسفة ونظرية المعرفة من الاهتمام بالمسائل الاجتماعية طوال حياته وقد رشح نفسه للبرلمان وزاد اهتمامه بأمثال هذه الأمور بعد سنة ١٩١٤ .

ويقدم رسل نصيحة للشيوخ جديرة بالنظر وهى قوله « ان هناك خطرين يجب الاحتراس منهما فى الكبر ، أحدهما الاستغراق المتلف فى

الماضى ، فلا معنى لان يعيش المرء فى الذكريات آسفا أبدا على الأيام السعيدة الغابرة أو حزينا على من مات من الأصدقاء ، ان أفكار الانسان يحسن أن تتجه الى المستقبل والى ما يمكن أن نعمل بسبيله شيئا ما ، وليس هذا سهلا على الدوام ، فان ماضى الانسان عبء يزداد كل يوم ثقلا ، ومن السهل أن يظن المرء ان عواطفه كانت أكثر جيشانا وان عقله أشد حدة مما هما الآن . ولو كان هذا حقا بالفعل فيحسن أن ينساه ، فان نسيه فربما لا يكون حقا بالفعل » . هذا هو الخطر الأول الذى يحذر رسل الشيوخ مغبته ، ويسترسل فى وصف الخطر الثانى فيقول « أما الخطر الثانى الذى يجب الاحتراس منه فذلك هو التشبث بالشبان أملا فى امتصاص القوة من حيويتهم ، ان ابناءك اذا كبروا يريدون أن يعيشوا حياتهم ، فاذا أصررت على الاهتمام بهم كما كنت تهتم بهم يوم كانوا صغارا فستغدو عبئا عليهم الا ان يكونوا على جانب غير مألوف من البلادة ، ولست أعنى بهذا الا يهتم الانسان مطلقا بأمر ابنائه ، ولكن يحسن أن يكون اهتمامه بهم تأمليا وانسانيا ان أمكن ، ولا يحسن أبدا أن يكون عاطفيا عارما » .

ويتحدث رسل فى يوم بلوغه الثمانين عن أمله فى مستقبل الانسانية فيقول « كان فى العالم فقر وكان فيه وباء وكان فيه مجاعة ، وكانت كلها راجعة الى قلة حيلة الانسان فى الطبيعة ، وكان فى العالم حروب واضطهاد وتعذيب ، وكان مردها الى عداوة الانسان لأخيه الانسان ، وكان فى العالم تعاسة متلفة منشؤها الخزعبلات القائمة التى أوقعت الناس فى انقسام داخلى عميق أضاع الجدوى من كل يسر ظاهرى ، وكلها لا لزوم لها ، وكلها يمكن تخطيها بوسائل معروفة ، فاذا بقى العالم الانسانى شقيا فى الوقت الحاضر فلأنه يريد الشقاء ، أو بعبارة أدق لأن له جهالات وعادات وعقائد ومشاعر أعز عليه من السعادة بل وحتى من الحياة » ويخالف رسل هؤلاء الذين يحبون الشقاء والموت ويغضبهم فتح باب الأمل أمامهم ويقول « انى أرى أن استمرار الأمل حافز لذكائنا وجهدنا ، وان الذى ينقص البائسين هو على الأغلب طاقة النشاط » .

ويفضى الينا رسل الفيلسوف الرياضى الواقعى بانه عاش يجرى وراء خيالين أحدهما شخصى وهو عنايته بالنبيل والجميل والجليل والآخر اجتماعى وهو تصوره لمجتمع مرموق يعيش فيه الأفراد فى ظل الحرية وقد نزع من قلوبهم الغل والحقد والحسد لأنها لم تجد ما يغذيها ، وقد ظل محتفظا بهذا الحلم برغم ما عاناه فى حياته مما يعصف بالأمل ويبعث على اليأس .

وتحدث رسل فى ذكرياته عن بعض أساتذته وزملائه فى جامعة كمبردج ومنهم الفيلسوف هوايتهد الذى اشتهر فى الولايات المتحدة وبينهم الفيلسوف جيمس وارد وماك تيجارت ومور ، ويقول عن مور فى ذكرياته « لا أذكر انى نجحت أكثر من مرة واحدة فى أن أدفعه الى الكذب ، وكان ذلك بطريقة ملتوية اذ قلت له « أتصدق على الدوام يا مور ؟ » فأجابنى « كلا » فكانت فيما اعتقد كذبته الوحيدة مدى الحياة ! » .

ويقول رسل عن الروائى فورستر وكاتب التراجم القدير ليتون ستراتشى وكينز العالم الاقتصادى الكبير انه عرفهم جميعا معرفة جيدة وانهم كانوا جيلا يسره أن ينتمى اليه .

وفى ذكرياته عن برنارد شو يروى لنا حادثتين عن فرط اعتزاز شو بآرائه الى حد الشذوذ « ففى حفلة غداء أقيمت تكريما لبرجسون دعى اليها شو بوصفه أحد المعجبين بالفيلسوف الفرنسى مع من دعى من الفلاسفة المحترفين الذين كانوا يقفون على الجملة من برجسون موقف الانتقاد ، واخذ شو فى الحفل يعرف فلسفة برجسون .. فظهرت الفلسفة فى هذا السياق بمظهر لا يرجى معه قبولها عند المتخصصين ، فاعترض برجسون بلطف وقال : « أو كلا .. ليس الأمر كذلك » ولكن شو لم يخجل واجاب « أى زميلى العزيز ، انى أفهم فلسفتك خيرا منك » فقبض برجسون قبضتيه واوشك أن ينفجر من الغيظ ، ولكنه بعد جهد جهيد ملك جاشه » .

والحادثة الثانية لقاؤه لتوماس مازاريك المفكر الفيلسوف واول رئيس جمهورية لتشيكوسلوفاكيا فقد تقدم شو من مازاريك بعد أن تأخر عن الميعاد الذى كان محددا للقاء وقال « اى مازاريك ان سياسة تشيكوسلوفاكيا الخارجية كلها خطأ محض » وظل عشر دقائق يفصل هذه الجملة ثم بارح المكان بعدها غير منتظر اجابة مازاريك .

وخلاصة رأيه فى شو انه « كانت له فضائل كثيرة تستحق الاعجاب الكبير ، كان غير هياب بالمرة وكان يعبر عن آرائه بنفس القوة سواء أكانت تعجب الجمهور أم لا تعجبه ولم يكن يرحم من لا يستحق الرحمة ، ولكنه كذلك لم يكن يرحم من لا يستحق أن يكون من ضحاياه ، والخلاصة أنه كثيرا ما عمل صالحا وقليلا ما أساء ، وانه كحاطم اصنام جدير بالاعجاب ، ولكنه كصنم لا يستحق كل هذا الاعجاب » .

وفى ذكرياته عن هـ . ج . ويلز يقول « لويلز طاقة ضخمة وقدرة على تنظيم كميات كبيرة جدا من المعلومات ، كما كان محدثا جياشا مسليا تلمع عيناه ويخيل لمن يراه فى مناقشة انه يهتم بالموضوع اهتماما موضوعيا ولا يكترث بمحدثه اكتراثا شخصيا .. واهميته مستمدة من الكم لا من الكيف وان كان ينبغى أن نعترف بأنه يمتاز فى بعض الخصال ، فقد كان يحسن تخيل السلوك الجماعى فى الظروف الشاذة احسانا كبيرا .. وهو أحد الذين جعلوا الاشتراكية فى انجلترا مبدأ له احترامه كما كان له أثر عميق على ناشئة الجيل بعده لا فى السياسة وحدها بل وفى الأخلاق الفردية ، وكانت معرفته واسعة وان لم تكن عميقة فى اى جانب من جوانبها ، وكانت له نقط ضعفه التى تحول بينه وبين تمام الحكمة ، فقد كان من الصعب عليه جدا أن يكون بلا شعبية ، فكان ينزل عن بعض آرائه اكتسابا لرضى الجماهير مما يوقع الاضطراب وعدم الاتساق فى تعاليمه ، وكان يتعاطف مع الجموع تعاطفا يعرضه لنوبات هستيرية كنوباتها . . واهمية ويلز الأولى هى انه محرر للفكر والخيال، فقد كانت له مقدرة على تكوين صور لمجتمعات ممكنة جذابة وغير جذابة تشجع الصغار على تصور ممكنات ما كانت لولاه لتدور بأخلادهم . . واظن — على الرغم من بعض التحفظات — أن المرء ينبغى أن ينظر الى ويلز كقوة دافعة كبيرة نحو تفكير سليم بناء سواء فى نظم المجتمع او فى علاقات الأفراد ، وارجو أن يكون له خلفاء وان كنت لا ارى منهم فى الوقت الحاضر احدا » .

وعرف رسل الكاتب الروائى البولندى الأصل جوزيف كونراد وهو اقدر وصافة للبحر فى الأدب البريطانى برغم انه من أمة ليس لها شواطىء بحرية ، ويقول عنه رسل فى ذكرياته « كان كونراد كما يظهر لكل من يقرأ كتبه متنطسا فى الأخلاق ، قليل العطف على الثوريين فى السياسة ، ولم نكن على اتم وفاق فى معظم آرائنا ولكننا كنا فى شىء أساسى جدا متحدين بشكل غريب ، ولا تشبه علاقتى بجوزيف كونراد اى علاقة لى مع احد من الناس اذ قلما كنت اراه ، ولم تطل العلاقة فترة طويلة من السنين، وكنا فى ظاهر نشاطنا فى الحياة غريبين ، ولكننا كنا نشترك فى نظرة معينة الى الحياة الانسانية ومصير الانسان اشتراكا ربط بيننا من الوهلة الأولى برباط غاية فى المتانة ، ولعل القارىء يغفر لى أن أقتبس جملة من احد خطاباته التى كتبها لى فى أول تعارفنا اشعر بأن التواضع يملى على الا اقتبسها لولا انها تعبر أصدق تعبير عما شعرت به نحوه ، فكان الشعور الذى عبر عنه والذى شعرت به بعينه نحوه « عاطفة اعجاب عميق لو لم يقدر لك ان ترانى بعد اليوم وقدر ان تنسانى غدا لظلت العاطفة قائمة لك عندى بلا تغيير الى الأبد » .

وفى حديثه عن فلسفة كونراد يقول رسل « ربما امكننى أن أصور وجهة نظره بأنها على نقيض فكرة روسو ، تقول ان الانسان قد ولد مصفدا بالأغلال ولكن بامكانه أن يتحرر ، واعتقد أن كونراد يرى انه يتحرر لا بانفلات البواعث ولا بالانطلاق بغير اكتراث ولا رباط ولكن باخضاع البواعث الجامحة لفرض مسيطر » .

ويصف لنا نفسية كونراد بقوله « يبدو أن اكبر ما كان يشغل خيال كونراد شيئان الوحدة وخوف غير المألوف » ويعود الى الحديث عن

فلسفة كونراد التى اعجبته وكانت من اسباب التقدير المتبادل بينهما فيقول « لم تكن نظرة كونراد نظرة حديثة ، ففى العالم الحديث فلسفتان ، واحدة تنجم من روسو وتكتسح النظام لأنه غير ضرورى ، والأخرى التى تتمثل بتمامها فى المذاهب الديكتاتورية التى ترى وجوب فرض النظام على الانسان من خارجه ، أما كونراد فانه يأخذ جانب التقاليد العريقة التى ترى أن النظام يجب أن ينبع من داخل النفس ، فقد كان يزدرى قلة النظام كما كان يكره النظام المفروض » .

ويختم حديثه عن كونراد بقوله « نبله الدافىء الكبير يسطع فى ذاكرتى كما يسطع النجم فى عين رجل فى قاع بئر ، ولكننى أتمنى لو استطعت أن أجعل ضياءه يسطع على غيرى كما يسطع على».

وقد عرف رسل فيمن عرفهم الفيلسوف الأسبانى الأصل الأمريكى النشأة جورج سانتايانا وهو يقول عنوانه « كان يعتقد ان شعوب البحر الأبيض وحدهم هم القادرون على التأمل والتفكير وانهم وحدهم هم الذين يمكنهم أن يكونوا فلاسفة ، أما الفلسفة الألمانية والبريطانية فكان ينظر اليها كأنها محاولات متعثرة لأجناس ناقصة النضج ، ولم يكن يعجبه من أبناء الشمال الا الرياضيون ورجال الأعمال » .

ويبدو أن رسل لم يكن كبير التقدير لسانتايانا باعتباره فيلسوفا فهو يقول عنه « ما استطعت فى حياتى أن أحمله محمل الجد كفيلسوف بالمعنى الاصطلاحى ، وان كنت أعتقد انه يقوم بعمل مفيد كناقد يقرب ويرجح وجهات نظر غير شائعة فى الوقت الحاضر » .

وقد تعاون رسل هوايتهد الفيلسوف مدة عشر سنوات لاخراج سفر ضخم فى الرياضة ، يقول عنه رسل « ليس فيه جزء واحد يرجع الفضل فيه لأى منا على حدة فى جملته ، ولكنهما برغم ذلك التعاون فى الرياضة كانا على خلاف فى الفلسفة « الى درجة يستحيل معها التعاون فى العمل » على حد تعبير رسل نفسه ، ولما ذهب هوايتهد الى الولايات المتحدة قلت بطبيعة الحال مقابلاته لرسل ، ثم جاءت الحرب الكبرى الأولى فوقفا منها موقفين مختلفين وتباعد من أجل ذلك ما بينهما ووهنت صداقتهما ، وهو يرمى فلسفة هوايتهد بالغموض ويقول انه لم ينجح فى فهم الكثير منها ، ويختم ذكرياته عنه بقوله « كان هوايتهد مدرسا كاملا بشكل غير مألوف فكان يهتم اهتماما شخصيا بمن يتعامل معهم ، ويعرف نقط قوتهم وضعفهم على السواء ، فيستخلص من الطالب خير ما يعطيه ، ولم يكن قط قماعا ولا مشهرا ولا متعاليا ولا يتصف بأى صفة يجب أن يتصف بها الادنون من المدرسين ، واظن انه قد طبع على نفوس جميع الأكفاء الصغار الذين اتصل بهم كما طبع على نفسى شعورا بالمودة الصادقة الدائمة » .

وكان من أصدقاء رسل سدنى وباتريس وب، ويقول رسل عن باتريس « كان يعجبنى منها أولا وقبل كل شىء مقدرتها التى كانت غاية فى العظمة ، ثم كنت أعجب بكمالها ، عاشت للأغراض العامة ولم تزغ عنها قط وراء المطامع الشخصية وان لم تكن تخلو من هذه المطامع خلوا تاما ، وكنت احبها لأنها صديق حار عطوف لن تحمل لهم فى نفسها عاطفة شخصية ، ولكنى كنت أخالفها فى أمر الدين وأمر الاستعمار وأمر عبادة الدولة » .

وجمعت احدى السيدات بينه وبين الكاتب الروائى المشهور د . هـ . لورانس مؤلف رواية « عشيق اللادى شاترلى » التى أثارت ضجة حين ظهورها ويقول رسل ان معرفته به كانت موجزة محمومة « وقد أحببت تأججه وجموح عواطفه ومشاعره واعتقاده أن الحاجة ماسة الى شىء أساسى جدا لاصلاح العالم .. واحسست انه رجل على نوع من العبقرية الخصبة ، وعندما بدات أجنح الى الخلاف معه ظننت أنه ربما كانت بصيرته فى الطبيعة الانسانية أعمق وانفذ من بصيرتى ، ولكنى اخذت أشعر شيئا فشيئا انه قوة فعالة فى الشر ، واخذ هو يشعر نحوى بمثل هذا الشعور » .

وفى ذكرياته عن جده السير جون راسل الذى ولد سنة ١٧٩٢ وتوفى سنة ١٨٧٨ يحدثنا عن زيارته لنابليون فى جزيرة البا وانه لما هرب نابليون منها وعاد الى فرنسا وكان جده عضوا فى البرلمان حينذاك القى خطابا فى المجلس يستحث

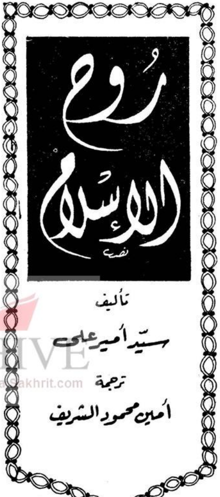
فيه الحكومة على الا تقف فى سبيله الا ان الحكومة البريطانية التى كانت فى ذلك الوقت فى يد المحافظين قررت غير ذلك وأسفر هذا القرار عن معركة ووترلو ، ويقول رسل أن أعظم أعمال جده هو تنفيذ قانون الاصلاح فى سنة ١٨٣٢ وهذا القانون هو الذى وضع بريطانيا فى أول الطريق الموصل للديمقراطية الكاملة ، وكانت معارضة المحافظين لهذا القانون عنيفة للغاية حتى كاد يؤدى الأمر الى حرب داخلية ، والنصر السلمى فى هذا الخلاف انقذ انجلترا من الثورة وأخطارها وكان جده السير جون صاحب الدور الأكبر فى احراز النصر كما يروى لنا ، وتولى السير جون رياسة الوزارة مرتين ، ويقول رسل ان جده السير جون غرس حب الحرية المدنية والدينية فى نفسه ، وان هذا الحب ظل ملازما له فى مختلف المواقف والأزمات .

ويروى راسل ان شاه العجم زار جده فى منزله الذى كان يتوسط حديقة ريتشموند والذى أهدته اليه الملكة ڤيكتوريا ، ولما اعتذر جده للشاه عن صغر المنزل أجابه الشاه فى أدب جم « نعم انه منزل صغير ولكنه يضم رجلا كبيرا » وفى هذا المنزل قابلت الملكة ڤيكتوريا جده وكان برتراند حينذاك فى السنة الثانية من عمره .

ولم ينس رسل أن يتحدث عن جون ستيوارت مل وهو يقول ان نفوذه فى السياسة وفى تكوين الآراء عن المسائل الأخلاقية كان عظيما وانه كان فى مجموعه طيبا وكان مل كسائر عظماء العصر الڤيكتورى يجمع بين الامتياز العقلى والشخصية المعجبة ، وفى خلال حديثه عن مل يقول رسل انه حينما تحدث فى تأييد منح النساء حق الاقتراع قبل الحرب العالمية الأولى لقى معارضة شديدة ويرى رسل أنه قل من الناس من استطاع ان يتبين ان امتياز الرجل مبنى على الامتياز العضلى ليس الا ، ويوافق رسل مل فى تأكيد اهمية الفرد ، ويعلل رسل تناقص الحرية فى العصر الحاضر بتزايد التنظيم ويقول « كلما كبرت المنظمة زادت الهوة بين قوة من على القمة ومن على القاع وزاد احتمال الضغط والاستبداد ، والعالم الحديث لأسباب صناعية وفنية اكثر تنظيما بكثير مما كان منذ مائة عام » ، ولا شك أن للتنظيم فوائده ولكن كما يقول رسل « الذين يشعرون بالفوائد خليقون أن يغفلوا عن المخاطر ، وهى مخاطر حقيقية قوية التهديد » ، ويختم رسل ذكرياته عن مل بقوله « لا شك أن عالمنا يكون عالما أحسن مما هو الآن لو انه احترم مبادئه الأخلاقية أكثر من احترامه لها الآن » .

وفى الكتاب فصول عن المعرفة والحكمة والدعوة الى التفكير الواضح والطريق الى السعادة وكلها مكتوبة بأسلوب رسل المشرق الواضح ، وبيانه المتألق الجذاب ، ومشبعه بتفكيره الحر الصريح الطليق ، ولن يندم القارىء الذى يقضى وقته فى قراءة كتاب هذا الفيلسوف الحكيم على وقت أضاعه بل سيشعر دائما بانه فى حضرة انسان راجح العقل كبير القلب متعدد الجوانب خصب التفكير ، وبطبيعة الحال ليست مؤلفات رسل فى السياسة والاجتماع فى مستوى مؤلفاته فى المنطق والفلسفة الخالصة سواء من ناحية الأصالة أو من ناحية العمق والاستيفاء ، ولكنها مع ذلك تمتاز بصفات خاصة بها منها صفاء الأسلوب وجمال العرض والعلم الغزير والخواطر اللماحة والأفكار اللامعة ، بل هى لا تخلو من الفكاهة البارعة والسخرية اللاذعة ، والنقمة على مساوىء المجتمع والشرور التى تعانيها الانسانية ، ورسل يتناول الأخلاق والآداب من الناحية النفعية ، فأهم ما فى الآداب معرفة مطالب الناس وكيف تتحقق هذه المطالب ، وهو يكبر الحرية والعدالة لا من أجل فائدتهما فحسب بل لأنه يخلص لهما ويحبهما من أعماق نفسه كما يمقت النفاق والرياء والقسوة والدجل ، ويمكن أن نقول عن رسل ان عنصر المتطهرين من البريطانيين أظهر فيه من عنصر الابيقوريين طلاب اللذة والمتعة ، وأساس نظرته السياسية احترام حرية الفرد والشخصية الانسانية ، ومن ثم ضيقه بالمذاهب السياسية الكلية وكل ما يهدد الحرية وينتقصها ، والباعث القوى فى نفور رسل من المسيحية هو سوء استغلال رجال الدين للسلطة التى كانوا يتمتعون بها ، وهو نفس اعتراض ڤولتير ، ومن حق الأستاذ أحمد ابراهيم الشريف أن يتلقى الشكر من قراء العربية لقيامه بترجمة هذا الكتاب القيم ترجمة واضحة جيدة وأتاحته لهم فرصة الاستمتاع بقراءته .

علي أدهم



الناشر مشروع الألف كتاب بالاشتراك مع مكتبة الآداب ،
(جزء اول) ٢٦٢ ص ١٤×٢٠ سم الثمن ١٧ قرشا

ان كتاب « روح الاسلام » كتاب قيم فى موضوعه ، وهو من الكتب الهامة التى تساعد الى حد كبير على اعطاء الفكرة الصحيحة عن الاسلام ورسالته ، ولقد ألفه صاحبه الأستاذ سيد أمير على بروح العالم الذى درس دراسة مستفيضة واعية، ثم هضم ما درس وتمثله فكون لنفسه فكرة واضحة أصيلة ثابتة الدعائم مؤيدة بالأدلة والأسانيد ، وأخذ بعد ذلك يكتب كتابة المؤمن بما يقول الذى تمده سعة الاطلاع ، وتسعفه المقارنات والموازنات التى كثيرا مايعقدها بين مبادىء الاسلام ومبادىء الأديان الأخرى وبخاصة السماوية منها ، مستعينا بذلك على ايضاح فكرته وتاييد وجهة نظره ، ومع هذا فهو يكتب فى أسلوب شيق مسترسل واضح بعيد عن التعقيد ٠

وكان المؤلف فى كتابه حريصـــا على أن يربط بين الأحداث المتشابهة فى حياة عيسى وفى حياة محمد عليهما الصلاة والسلام ، يفعل ذلك زيادة فى البيان وعملا على اقناع القارىء بما يكتب ، كما كان بارعا غاية البراعة فى الانتفاع بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية المناسبة للمقام تضمينا واستشهادا ، وهو أيضا فى كتابته اديب يعرف كيف يختار أسلوبه وكيف ينتفع بالأبيات الشعرية المناسبة ، ويقدم بها عند الكتابة فى أغلب فصول الكتاب ٠

ولقد جاءت ترجمة الكتاب ترجمة بليغة موفقة ، معبرة أصدق التعبير عن المعانى والأفكار التى تضمنها الكتاب فى لغته المكتوب بها ، كما استطاع المترجم أن يحافظ على الطابع الذى أعطاه المؤلف لكتابه من صدق التعبير وقوة الصياغة بما يستأثر بانتباه القارىء ويستحوذ على لبه ، وحبذا لو كان المترجم قد قدم لترجمة الكتاب بكلمة يبين فيها للقارىء المنهج الذى سلكه فى الترجمة ، ومنهج المؤلف فى تاليفه لهذا الكتاب ، والظروف التى كتب فيها ، والعوامل التى وجهته وأثرت فى اتجاهاته عندما كتب ، الى غير ذلك مما يتصل بالموضوع ويفيد القارىء ٠ ومع أن المترجم لم يفعل هذا ، فانه لايسعنا الا أن نسجل له ذلك التوفيق فى الترجمة ، والا أن نثنى أطيب الثناء على مابذله فى عمله من جهد مشكور ٠

وبعد هذا فاننا ننتقل بالحـــديث الى عرض وتلخيص محتويات الكتاب فنقول : قدم المؤلف لكتابه الذى يحتوى فى الجزء الأول منه على مقدمة وعشرة فصول بكلمة بين فيها الهدف من تاليف الكتاب فقال : « **بذلت فى الصـــفحات التالية قصارى جهدى ، كيما اوضح تاريخ ظهور الاسلام وتطوره كدين عالمى ، وتاريخ انتشاره السريع ، وما تهيا له من سلطان كبير على أفئدة الملايين من الخلق وعقولهم فى خلال فترة وجيزة من الزمن ٠٠ ٠٠ ٠٠ وقد توخيت فى عرضى لتاريخ الاسلام ان اوضح مكانه الحق فى تاريخ الأديان ، وارجو ان يكون ما ذكرته من اسسه العقلية ومثله العليا ـ على قلته ـ عونا للباحثين وراء دين انشائى يزجى الى النفس البشرية السكينة والطمانينة بعد العناء**

الذى كابدته فى مضطرب الأحداث الأخيرة ، كما ارجو ان يكون عونا للمسلمين على تفهم الأسس التى تقوم عليهـا عقائدهم واستجلاء ما غمض منها »(١)

ثم بين أن المراجع التى اعتمد عليهـا فيما ذكره من خلاصة حياة النبى صلى الله عليه وسلم ورسالته هى «سيرة الرسول» لابن هشام و «الكامل» لابن الأثير و «تاريخ الطبرى» وكتاب «انسان العيون» المشهور «بالسيرة الحلبية».

وفى مقدمة الكتاب ابتدأ المؤلف يتحدث فى اختصار عن تاريخ تطور التقدم الدينى بين بنى الانسان وتطور ارتقاء الانسان من «عبادة مظاهر المادة الى عبادة الله» ، ثم أخذ يتحدث عن الظروف التى ظهر فيها محمد عليه الصلاة والسلام وبعث بالاسلام دينا سماويا للناس كافة فقال : «واذا أردنا أن نقدر ما كان لـ «محمد» من جليل الأثر فى حال البشر حق التقدير وجب أن نلقى نظرة سريعة على حالة الأمم الدينية والاجتماعية قبل ظهور الاسلام وحوالى الوقت الذى جاء فيه» ، وابتدأ بعد ذلك يتحـدث عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية فى الشعوب والأمم المختلفة المعروفة عند ظهور الدعوة الاسلامية ، مبينا كيف انحدرت الجماعات البشرية من الهضبة العالية التى تقوم عليها مدينة بلخ ، ملخصا مايقال من أن هذه الهضبة هى مهد الجنس البشرى والموطن الأول لسائر الملل والنحل .

فتكلم عن الشعوب الآرية شرقية وغربية وعن تطور عقائدها الدينية وحالتها الاجتماعية والسياسية ، تكلم عن الشعب الهندى ، والشعب الفارسى ، وعن الحالة فى دولة الروم ، وأخيرا واصل المؤلف فى نهاية المقدمة الحديث عن بلاد العرب ، فتحدث عن جغرافيتها وعن الأجناس والقبائل التى سكنتها فى مختلف العصور حتى عصر النبوة ، وعن الخلافات والحروب التى وقعت بين القبائل المختلفة ، وعن صلة الفرس والروم والأحبـاش بالعرب ، ثم عن الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية فى الجزيرة العربية ، مبينا كيف أن الوثنية كانت هى الدين الغالب للعرب وأن المجوسية والصـابئية واليهودية والنصرانية بمذاهبها المختلفة كانت دينا لأقليات من العرب ، كما بين أن الحالة فى هذه البلاد كانت قد وصلت الى أقصى درجات السوء من جميع النواحى قبيل بعثة الرسول عليه السلام ، وانه لم يبق للناس من منقذ مما وصلوا اليه من سـوء الحـال الا أن يتداركهم الله بلطفه ويهديهم عن طريق الوحى ، وأن ذلك تم بحمد الله برسالة الاسلام . ثم ختم المقدمة بهذه الجملة « ان النور الذى أشرق على سـيناء ، والنور الذى أضاء حياة الفلاحين والصيادين فى الجليل ، قد أشرق الآن على ذرا « فاران » (٢) .

* * *

وفى الفصل الأول تحدث المؤلف عن « محمد النبى صلى الله عليه وسلم » فتحدث عن نسبه ونشأته ، وعن حياته وسيرته وتعاليمه ، بعد أن مهد لذلك بالحديث عن قريش وعن مركزها فى جزيرة العرب وفى مكة بالذات ، مبينا ماكان لها من الزعامة الدينية والاجتماعية ، ثم سار متتبعا فى حديثه حياة الرسول عليه السلام من مولده الى بعثته ، مفصلا الحديث عن الأحداث الهامة فى حياة العرب وحياة الرسول ، فتكلم عن عام الفيل وغزو الأحباش لمكة ، وعن مولد محمد ، وعن حلف الفضول وما كان لرسول الله فى هذا الحلف من أثر بارز ، كما تحـدث عن نزول الوحى وملابساته وما جاء به رسول الاسلام من تعاليم .

تحدث المؤلف فاجاد الحديث ، وكان فى كتابته منفعلا انفعال المؤمن بما يكتب ، انفعالا يسرى الى القارىء فيجعله يتأثر بما تأثر به الكاتب .

ومن الملاحظات اليقظة الموفقة تلك الملاحظة التى أبداها المؤلف فى شأن قرابة الرسول وعشيرته الأقربين حيث يقول : **« ومن الظواهر الكريمة التى تلفت النظر فى تاريخ هذا النبى العربى وتشهد بصدق اخلاصه ، وطهارة تعاليمه وقوة ايمانه وثقته بربه ، انك تجد أشد الناس ايمانا به، هم عشيرته الأقربون وزوجتـه وابن عمه ، واصـدقاؤه المخلصون ، وان أشد اتباعه اخلاصا له ومحبة هم الصق الناس به ، واكثرهم معرفة بحاله ، الذين كانوا امس الناس رحما به ، واشدهم مودة له ، والذين كانوا يعيشون معه تحت سقف واحد ويطلعون على كل حركة من حركاته ، ولو ان هؤلاء الرجال والنساء الذين كانوا يتحلون بالفضل والذكاء ـ ولايقلون بيقين علما عن صيادى الجليل ـ آنسوا منه أقل بادرة توحى بانه يبغى عرض الحياة الدنيا ، او انه يريد التغرير بهم ، أو انه لايؤمن بما يقول لهم ، لانهار فى الحال صرح آماله فى تحقيق اى اصلاح دينى أو اجتماعى وقد تجشم هؤلاء القوم فى سبيله كثيرا من الأذى والأخطار، وتجرعوا غصص الآلام الحسية والمعنوية من جراء مقاطعة قومهم لهم حتى أشرفوا على الموت ، فهل كانوا يفعلون ذلك كله لو انهم آنسوا فى محمد أقل نكوص عن مبـادىء الدعوة ؟ ... »(١)**

وفى هذا الفصل تظهر براعة المؤلف بصورة واضحـة حينما يتحدث عن تحدى المشركين للرسول وطلبهم منـه أن يأتى بالآيات والمعجزات ، وعن رد الرسول عليهم بالوحى المنزل ، فيظهر المؤلف من حسن التاتى للأمور ، ومن براعة الاستشهاد بالآيات القرآنية ، واقتباس ماجاء فى ذلك من آيات القرآن الكريم بما يوضح قضيته غاية الوضـوح ويؤيدها بالحجة أقوى التأييد ، ثم يعقب على ذلك فيقول : **« الحق ان نبى التوحيد هو نبى الكون قبل كل شىء ، فهو يبنى مبادئه الخلقية ، ويقيم الدليل على الوحدانية على ماقررته العقول من وجود نظام شامل فى الكون ، ووجود مدبر حكيم لاشريك له ينظمه ويسيره ويهيمن عليه ، واعظم معجزاته هذا الكتاب الذى أوحى اليه »(٢)**

(١) (راجع الصفحة رقم ٥) .
(٢) فاران من جبال مكة .

(١) صفحة ٩٩ ، ١٠٠
(٢) صفحة ١١٢

وفى الفصل الثانى تحدث المؤلف عن « الهجرة » ، فتحدث عن الأذى الذى لحق برسول الله وبأصحابه فى سبيل الدعوة ، وعن اشتداد ذلك بعد وفاة خديجة رضى الله عنها ، ووفاة أبى طالب عم الرسول فى عام واحد ، وبين مالاقاه الرسول عليه الصلاة والسلام من الأذى والعنت حينما كان يعرض نفسه على القبائل ، خصوصا عندما ذهب الى ثقيف بالطائف ، فصبر الرسول ولم يفقد ثقته بنصر الله له ، ولكنه أخذ يفكر فى الهجرة ، فلما أتيحت الفرصة باجتماعه بأهل يثرب وبعقد « بيعة العقبة » الأولى والثانية ، ودخول الأوس والخزرج فى دين الله ، أمر الرسول أصحابه بالهجرة الى يثرب ، ثم لحق بهم عندما اذن الله له ، فهاجر فى حماية ربه ، ووصل الى يثرب بسلام ، وقد أظهر المؤلف فى هذا الفصل مزيدا من البراعة فى الانتفاع بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية المناسبة للمقام استشهادا وتضمينا ·

* * *

وفى الفصل الثالث تحدث عن « النبى فى المدينة » فتحدث عن صفات العظمة التى تحلى بها الرسول عليه الصلاة والسلام والتى جمعت حوله القلوب المخلصة ، والنفوس الطاهرة ، ثم أخذ بعد ذلك يتحدث عن المجتمع فى يثرب، فبين كيف كان هذا المجتمع منقسما على نفسه ، ثم أصبح بفضل الله وعلى يد رسول الله مجتمع الأخوة والمحبة والايثار·

* * *

وبعد ذلك شرع المؤلف يتحدث فى الفصل الرابع عن « عداوة قريش واليهود » فأبان فى هذا الفصل أن مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام اليها كان يتكون من ثلاثة أحزاب مختلفة ، أولها : المهاجرون والأنصار ، وهم حزب الله الذين آمنوا بالله وبرسوله ايمانا ملك عليهم أنفسهم ، فأحبوا الله وأحبوا الرسول حبا تمكن من قلوبهم ، فكان رسول الله أحب اليهم من أنفسهم ومن أهليهم ومن أموالهم ، فحرصوا على التضحية فى سبيل نصرة الدين الجديد ، وعلى بذل أرواحهم فى سبيله ·

والحزب الثانى : كان حزب أولئك الذين كانوا يظهرون غير ما يبطنون ، فكانوا يظهرون الايمان بالاسلام ، ويضمرون غير ذلك · والذين كانوا يسمون بالمنافقين ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبى ، وهؤلاء عاملهم الرسول بالحيطة والحذر، مع الرفق والتسامح ، ليفتح لهم بذلك طريق النجاة ، والدخول فى الاسلام بصدق ، فكان ذلك خيرا لهم ، وأصبح هذا الحزب بعد وفاة عبد الله بن أبى غير ذى خطر ·

أما الحزب الثالث فهم اليهود الذين كانوا أشد خطرا من المنافقين ، فهؤلاء قد أظهروا – عندما قدم الرسول الى المدينة – المسالمة طمعا منهم فى أن يعاونهم الرسول ضد خصومهم من العرب ، ولقد جاملهم الرسول كثيرا ، ولكنهم – على عهدهم القديم – كانوا أصحاب غدر ومكر سيىء ، فخانوا العهد ، واتصلوا بالمشركين من قريش يحرضونهم ، ويعاونونهم ضد الرسول وضد رسالة الاسلام ، فعلوا ذلك على الرغم من المعاهدة التى عقدها الرسول بين المسلمين وبينهم ، تلك المعاهدة التى كانت فريدة فى بابها ، ومفخرة للدعوة الاسلامية ولرسول الاسلام ، ولم تلبث الأمور أن تحرجت بين المسلمين وبين قريش ، فوقعت « غزوة بدر » ألتى ايد الله فيها المسلمين بنصره ضد المشركين على الرغم من قلة المسلمين وكثرة أعدائهم ، وتفوقهم عليهم فى العدد والعدة · وكان لهذا النصر المبين أثره البعيد المدى ، فى نفوس المسلمين ، وفى تأييد الدعوة وقوتها ، بين المؤلف كل هذا وفصله ·

* * *

وفى الفصل الخامس تكلم المؤلف عن « غزو قريش للمدينة » فقدم لهذا بالحديث عن الأثر الذى تركه انتصار المسلمين فى « غزوة بدر » فى نفوس المسلمين من ناحية وفى نفوس أعدائهم من المشركين ومن اليهود من ناحية أخرى، ثم تكلم عن يقظة الرسول عليه السلام وتنبهه لما يبيته الأعداء وعن تحرق قريش للانتقام واستعدادها لذلك ، وعن « غزوة السويق » التى باء فيها أبوسفيان بالفشل ، وعن « غزوة أحد » ، واستعداد قريش لها ، وما كان لتحريض اليهود فى ذلك من أثر ، وعن سير المعركة فى هذه الغزوة ، ونتائجها ، وعن موقف المسلمين المؤمن الشجاع عقب الغزوة مباشرة ، ثم عن الأثر الذى خلفه انتصار المشركين بغزوة أحد فى نفوس القبائل العربية التى لم تكن قد دخلت فى الاسلام بعد ، وعن يقظة الرسول ودفاعه الباسل عن المدينة ، وأوضح المؤلف فى هذا الفصل بأجلى بيان مواقف اليهود الخائنة الغادرة ونقضهم للعهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين الرسول ، وعن اجلاء الرسول لبنى قينقاع وبنى النضير ، وفى نهاية الفصل تحدث عن « غزوة الخندق » ، وعن موقف بنى قريظة ، وخيانتهم للعهد فى أوقات الشدة ، ثم بين كيف كفل الله النصر لعباده المؤمنين « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا » ، ثم ختم الحديث بذكر ماحل ببنى قريظة على يد المسلمين جزاء وفاقا ، ورد على افتراءات كتاب السيرة من المؤرخين المسيحيين المعترضين على موقف الرسول من بنى قريظة ومن اليهود على العموم ردا موفقا مقنعا ·

* * *

وفى الفصل السادس تحدث عن « حلم محمد صلى الله عليه وسلم » فابتدأ ببيان فشل الحلف القوى الذى ألفه اليهود والمشركون للقضاء على الأمة الجديدة فى المدينة فشلا ذريعا ، ثم بين الاحتياطات والوسائل التى اتخذها الرسول ، لرد اعتداءات القبائل البدوية المجاورة للمدينة، وتعرض بعد هذا لبيان ما اتصف به الرسول عليه السلام من خلق العفو والحلم بيانا شافيا ، مؤيدا بذكر المثل والوقائع التاريخية ، كما تحدث عن العهد التاريخى الذى منحه الرسول لرهبان دير « سانت كاترين » وللنصارى « وهو من أجل الآثار الدالة على التسامح المستنير ، التى شهدها تاريخ العالم » وبين المؤلف كيف « اجتمع فى

الرسول الكريم أسمى ما يتصوره العقل من السجايا : العدل والرحمة » ٠

وبعد أن تحدث المؤلف عن وصايا الرسول للسرايا التى كان يبعث بها لقتال الأعداء بأن يلتزموا حدود الاعتدال والرحمة ، وبألا يعتدوا على الضعفاء ، وأن يكفوا عن الأعمال الهمجية التى لاتتناسب مع الخلق الاسلامى الكريم، بعد هذا عقد موازنة بين تلك الوصايا الكريمة وبين « ذلك الترهيب الهائل الذى ورد ذكره على لسان الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس من عهد لاكتانيسوس الى عهد المعاهدين » ، وما كان يرتكبه أتباع « أمير السلام » من الفظائع المنكرة ضد مخالفيهم ، وبعد أن تحدث عن « غزوة بنى المصطلق » وعن « صلح الحديبية » ، تكلم عن بعث الرسل التى بعث بها الرسول الى من جاوره من الملوك والأمراء يدعوهم ورعاياهم الى قبول دعوة الاسلام فبين موقف كسرى وموقف هرقل وموقف غيرهم من تلك الدعوة الكريمة ٠

وفى الفصل السابع تكلم عن « انتشار الدين » فتحدث عن استمرار اليهود فى مكرهم السىء وفى غدرهم وتدبيرهم للمؤامرات ، وعن غزو المسلمين لهم وتقليم أظفارهم بخيبر، مع تركهم بعد الانتصار عليهم عمالا فى الأرض الزراعية يعملون فيها مزارعة بالنصف ، وأعقب هذا بالحديث عن « عمرة القضاء » ، وعن ذلك المشهد الرائع عندما دخل المسلمون البلد الحرام لأول مرة بعد أن أخرجوا من ديارهم، حيث دخلوا فرحين شاكرين لله أنعمه ، فحجوا وطافوا ، ومكثوا ثلاثة أيام ، وقد أخلت قريش لهم مكة فى هذه الفترة ، وصعدوا فوق الجبال ينظرون الى منظر المسلمين الرائع ، ينظرون الى محمد وأصحابه كيف من الله عليهم فمنحهم النصر والقوة من عنده جزاء ايمانهم وجزاء صبرهم وكفاحهم ، وكان لذلك أثره فى نفوس الكثيرين من زعماء قريش فدخلوا فى دين الله متأثرين بسلوك الرسول الكريم وبشخصيته العظيمة ٠

ثم تحدث عن « غزوة مؤتة » باختصار ، وأخذ بعد ذلك يتحدث عن فتح مكة مقدما لهذا بالحديث عن نقض قريش للعهد ، الأمر الذى كان سببا فى تصميم الرسول على أن يعد لهذا الفتح المبين الذى من الله به على رسوله وعلى المؤمنين ، ففتح الرسول مكة بلاحرب ، عدا مناوشات يسيرة، فشكر لله أنعمه ، وحطم الأصنام ، وعفا عن قريش ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا ، وخطب الرسول فى الناس فقرر قواعد المساواة والعدالة بين الناس ٠

ثم بعث الرسول جماعة من أصحابه الى كل جهة يدعون أعراب البوادى الى الدخول فى دين الله فأسلمت القبائل الا ماكان من أمر ثقيف وهوازن ، حيث تجمعوا وعقدوا العزم على محاربة الرسول فنصر الله عليهم رسوله والمسلمين نصرا مؤزرا ، أعقبه عفو الرسول عن أسراهم ، واطلاق سراحهم ٠ واسلامهم بعد تأثرهم بهذه المعاملة الكريمة من رسول الله ، ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن قسمة الفىء الذى أصاب المسلمون من هوازن ، وعما خص به الرسول المؤلفة قلوبهم من العطاء ، وعن موقف الأنصار الكريم فى هذا المقام ، وعن تقدير الرسول وحبه لهم ٠

* * *

وفى الفصل الثامن تحدث عن « عام الوفود » فتكلم عن أثر فتح مكة فى مصير الوثنية فى الجزيرة العربية والقضاء عليها ، وعن ذهاب عهد الهمجية فى ذمة التاريخ ، وعن الأثر الفعال لاسلام قريش فى نفوس العرب ، حيث أخذت وفود القبائل العربية تتحرى وتتدافع الى المدينة معلنة اسلامها فكانت تلقى من رسول الله ومن المسلمين كل اكرام وتقدير، وكان ذلك فى العام التاسع الذى سمى عام الوفود ، وبين المؤلف أن اهتمام الرسول يجمع كلمة العرب تحت لواء الاسلام لم يشغله عن الأخطار التى كانت تهدد الأمة الجديدة من الخارج ، فتحدث عما بلغ الرسول من استعداد «هرقل» ملك الروم لغزو المسلمين ، وعن غزوة « تبوك » ، التى تقع فى منتصف الطريق بين المدينة ودمشق فأبان الموقف العظيم لصالحى المؤمنين الذين بذلوا أموالهم فى سبيل الله عن طيب خاطر لتجهيز الجيش ، كما بين الموقف المخزى للمنافقين والمخذلين ، وكذلك بين الظروف التى شغلت هرقل عن لقاء جيش المسلمين كما تكلم عن عودة الرسول الى المدينة بعد الاطمئنان على سلامة الحدود وبعد الخطر عنها، كذلك تحدث عن وفد ثقيف وعن اسلامها وهدم أوثانها ، وعن استشهاد عروة بن مسعود الثقفى قبل ذلك على يد قومه حينما أسلم ودعاهم الى الاسلام ، وتحدث عن اسلام طىء بعد أن من الرسول على بنت حاتم الطائى — أخت عدى — فاطلق سراحها وأكرمها ، وعن اسلام كعب بن زهير ، الشاعر المشهور — وعن قصيدته « بانت سعاد ٠٠٠٠ » ٠

وفى نهاية هذا الفصل تحدث المؤلف عن ذلك الاجراء الحاسم الذى اتخذه رسول الله بالنسبة للشرك واهله بعد أن سادت كلمة الله وقوى الاسلام فى جزيرة العرب ، فأمر الرسول عليا فى نهاية العام التاسع بأن يؤذن فى الناس « لايحجن بعد العام مشرك ، ولايطوفن بالبيت عريان ٠٠ » وكان هذا التصرف فى غاية الحكمة وبعد النظر ، كما كان ضروريا للمحافظة على سيادة مبادىء الاسلام فى الجزيرة٠

* * *

وفى الفصل التاسع تحدث عن «تمام الرسالة المحمدية» فاستفتح المؤلف هذا الفصل « بسورة النصر » « اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » ٠ ثم تحدث عن وفود القبائل الى المدينة لاعلان اسلامها فى السنة العاشرة كما حدث فى السنة التاسعة ، وعن بعث الرسول ببعض الصحابة الى مقر القبائل ليعلموها أمور دينها ، وعن تمام

الرسالة • وما أحدثته هذه الرسالة من تغيير شامل في أحوال العرب ، حيث نقلتهم من الفوضى الى النظام ، ومن الوثنية الى التوحيد ، ومن الخلاف والفرقة والعداوة الى الوحدة والوئام والمحبة ، وحيث طبعتهم على خصال الخير، وأبعدتهم عن الرذائل والمنكر ، فصفت قلوبهم واستنارت بصائرهم ، وبين أن تمام الرسالة في حياة النبي عليه السلام كان من خصوصيات رسول الاسلام التي اختصه الله وكرمه بها من بين الرسل ، وأخذ المؤلف بعد هذا يفيض في ذكر صفات الرسول العظيم وتمجيد ماجاء به من التعاليم السامية التي تفسح المجال لتحكيم العقل ، وتمجد العلم والمعرفة ، وتدعو الى حرية التفكير ، ثم تحدث عن حجة الوداع ، وعن الخطبة الجامعة التي خطبها الرسول في هذه الحجة ، وعن جيش أسامة بن زيد الذي أعده الرسول لغزو الروم قبيل وفاته عليه السلام ، وعن مدعي النبوة الذين ظهروا في أخريات أيام الرسول ، ثم عن مرضه عليه الصلاة والسلام ، وصعود روحه الطاهرة الى الرفيق الأعلى •

وختم المؤلف هذا الفصل بحديث مستفيض عن شمائل الرسول ، وصفاته الكريمة ، وسلوكه المثالي في نفسه ، وفي بيته ، وأسرته ، وفي صحابته ، وفي مجتمعه ، مسترشدا بما ورد في ذلك من الأحاديث وانتهى الى قوله : « لقد مضى أربعة عشر قرنا منذ أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته ، ولكن الزمن لم يغير من صدق المحبة التي يوحيها الى القلوب ، فلايزال المؤمنون كما كانوا يومئذ يرددون بألسنتهم وقلوبهم هذه الكلمات الخالدة : روحي فداك يارسول الله ! » •

* * *

وفي الفصل العاشر والأخير تحدث المؤلف عن « الخلافة »

فابتدأ المؤلف هذا الفصل بروح المتصوف المتشيع يتحدث عن الامامة والخلافة ، فذكر أن « أنصار الامامة لهم نشأة وفلسفة خاصة بهم تختلف عن نشأة أهل السنة وفلسفتهم ، فهم يرون التراث الروحي الذى خلفه النبى صلى الله عليه وسلم انتقل الى علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله »واستطرد مبينا رأي الشيعة بشأن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وذكر قصة اختفاء الامام الثاني عشر محمد المهدي المنتظر ونبه الى التشابه بين هذه العقيدة وبين مثيلاتها في الأديان السابقة ، وعقب على ذلك بذكر الخلاف الفقهي بين أهل السنة والشيعة في مسألة الامامة والخلافة ، ثم تحدث عن الشروط التي يجب توفرها فيمن يعين خليفة للمسلمين عند أهل السنة وعند الشيعة ، واستعرض رأي ابن خلدون في هذه المسألة ، ثم أخذ يتحدث عن الواقع التاريخي للخلافة في حياة المسلمين ، فتحدث عن الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بني أمية ، وعهد الخلافة العباسية في بغداد ، وفي مصر ، وختم الحديث بذكر انتقال الخلافة الاسلامية الى آل عثمان الأتراك بعد أن تنازل آخر الخلفاء العباسيين بالقاهرة الخليفة المتوكل على الله عن الخلافة الى السلطان سليم الأول عقب فتح مصر سنة ١٥١٧م فبقيت الخلافة في آل عثمان أربعة قرون كاملة •

وعلى الرغم من أن القارىء يلمح في هذا الفصل الأخير روح التشيع الممزوجة بالتصوف التي استولت على المؤلف في كتابته ، فهو قد حافظ على طريقة العلماء في التأليف من التزام الأمانة والدقة في عرض الآراء المختلفة •

وأخيرا فاننا نختتم الحديث باثبات ماسبق أن قررناه من أن كتاب « روح الاسلام » كتاب قيم في موضوعه ، وأنه من الكتب الهامة التي تبين حقيقة الاسلام وتعطي الفكرة الصحيحة عن رسالته الخالدة ، وأن ترجمته الى العربية جاءت بحمد الله بليغة موفقة ، فهي جديرة بالثناء والشكر لصاحبها ، فجزى الله المؤلف والمترجم أحسن الجزاء •

الدكتور محمد عبدالله ماضي

سطور من كتاب •••

« من أجمل أغاني مسرحية «شكنتلا» الأغنية التي ينشدها الملك عندما تضطره واجباته الملكية الى ترك زوجه «شكنتلا» وفيها يقول :

ان جسمي – لا أنا – هو الذي يترك حبيبتي ••
ان جسمي يتحرك بعيدا عنها •• لا عقلي ••
ذلك لأن أحلامي تطير عائدة اليها ••
كما تطير الأعلام الحريرية في الهواء العاصف••»

•••الهند ••• شعبها وأرضها •

التيارات المعاصرة فى النقد الادبى

تأليف : الدكتور بدوى طبانه

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ٤٤٧ص ١٧×٢٤ - ٩٥ ج

هذا الكتاب الضخم القيم الذى اتحف به الدكتور بدوى طبانه المكتبة العربية يضمر أكثر مما يجهر ، فهو كالبئر العميقة لا تكشف سطوحها عن مائها الا اذا تغلغلنا فى أعماقها ٠

وقد كثرت الآراء والفكرات فيه ، كثرة كادت تخرج به عن موضوعه وهو التيارات النقدية المعاصرة ، اذ ضم الى التيارات النقدية ، موجات أدبية ونقدية كبيرة وصغيرة ٠ فاشتمل الكتاب على الاتجاهات الأدبية ، وعلى الأشكال الأدبية وعلى المساجلات النقدية بين النقاد ، والمذاهب الأدبية ، حتى السرقات المعاصرة احتلت مكانا فى الكتاب ٠

ولعله كان من الأوفق فى رأيى أن يسمى الكتاب تسمية دالة على محتوياته مطابقة لها ، كان يسمى مثلا « نظرات شاملة فى النقد المعاصر » وبهذا كان يسلم الكتاب من هوج المماحكات ٠

ويلحظ على المؤلف أنه وضع نفسه فى منطقة الظل ، فلم يذكر ان هذه التيارات والاتجاهات من كشفه ، وفحصه مع أنها الحقيقة ولكنه أتى بآراء وأقوال النقاد والأدباء ، فى الكتب والصحف والمجلات مختبأ وراءهم ، مؤثرا وقفة الحياد ، وكانما يريد أن يقول هذه صورة واقعية ، لما حملت كتب النقد والأدب المعاصر ، وهاهى ذى مساجلات النقاد فى المجلات والصحف ، وهاهى ذى آراؤهم المتضاربة بالسنتهم ، فاقرأوها واحكموا عليها لتتعرفوا صورة النقد فى ثلاثة أجيال جيل الرواد ، والجيل الوسط ، وجيل اليوم ٠ وهذه الصورة فيها أضواء وظلال كثيفة ، فلعل هذه الظلال ، تحدو كثافتها الى النفور منها والسير فى جادة منيرة ، تجتمعون فيها على زمالة جديدة عاملة كريمة ٠

ولهذه الغاية النبيلة غاية التكاتف بين النقاد ، والتعاون على انصاف الأعمال الأدبية الانشائية ، من شعر وقصة ورواية ومسرحية ٠ تحدث الدكتور طبانة عن الأعشاب الضارة المعرقلة للنقد الأدبى ٠ وقد فاض حديثا فى هذه الناحية، وأصاب كل الاصابة فى بيان هذه العقبات ، التى استغرقت من كتابه أكثر من سبعين صفحة ٠

وقد وجد أن نقدنا يسير متموجا ، لا أثر فيه لفلسفة أو وجهة نظر مستقيمة ، وارجع ذلك الى تباين ثقافة النقاد من عربية خالصة الى غربية خالصة ، ومسايرة كل ناقد لمقاييسه ، عربية أو غربية ، وتعصبه لها تعصبا أعمى ٠

وهاله تحزب فريق كبير من النقاد بعضهم لبعض ، والعمل على تنحية الآخرين عن الحياة الأدبية والمشاركة فى أى لون من ألوان النشاط العام فى درس الأدب أو النقد (ص ٤٢) ووجد من هذا الفريق المتحزب انهم يسايرون الغربيين مسايرة كلية يفقدون بها أصالة الذهن ، وسلامة الذوق ، مما أدى الى اخفاق النقد فى تحقيق غاياته وأصابة اهدافه فى خدمة الفن الأدبى ، وتوجيه الأدباء نحو مثل فنية واضحة (ص ٤٩) ٠

كما هاله احكام النقد الذاتية التى تصدر عن رواسب الأهواء الراضية أو الساخطة نحو الأدباء أنفسهم ، لا نحو أعمالهم الأدبية واتخاذ بعض النقاد ، النقد سلاحا للنيل من الخصوم ، والتشهير بهم والحط من اقدارهم وهذا التعصب المقيت ، أصبح لدى البعض ، كما يقول : « خطة مقررة فى دعوة مدبرة تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل » (ص ٥٥) ٠

حتى الأسلوب النقدى ، لم يتجرد من العبارات العوراء، ولا الألفاظ الجارحة المقذعة ، سواء ماجرى على أقلام الجيل الماضى من الرواد ، أو ما جرى على أقلام هذا الجيل واتى بمثال لذلك من كتاب « على السفود للرافعى » فى نقد العقاد ، وما جاء فى كتاب « الديوان » للعقاد والمازنى فى نقد شكرى ، وشوقى ، والمنفلوطى ٠ ثم أتى بما اشتجر بين ناقدين من نقاد اليوم هما الدكتور مندور ، والدكتور رشاد رشدى ، فى نقد الأول لمسرحية « لعبة الحب » ٠ وما ثار على قلميهما من زبد ، كان ينبغى التعفف عنه ٠

يقول د ٠ مندور عن د ٠ رشدى انه أثار ضجة حوله ، وانه ممن كبروا قبل الأوان على كثبان من الرمل ، وانه يعمل على أن ينسف تلك الرمال ، بدلا من يتركه يقف عليها فتنهار » ٠

ويقول د · رشاد رشدى فى عنف وضراوة ، « أراد مندور أن يحطم مسرحيتى بعضلات مصارع وعقل طفل » ·

ثم يقول : والحقيقة أن « مندور » قد خيب أملى فيه ، أو زاد فى خيبة الأمل ، لقد آثر أن يقترب من المسرحية كمصارع ، دون أن يحـــاول تحطيم ما يفترض انى أقوم مدافعا عنه وهو الشكل اى أن يسلم بأن الشكل فى المسرحية كامل ، ولكن ليس بها مضمون ، فهذه سذاجة منقطعـــة النظير كسذاجة الأطفال ·

الى أن يقول : « ماذا نفعل نحن الكتاب والسيد مندور الناقد ، يريد أن يفرض مضموناته على كل ما نكتب حتى ولو لم يقرأه ، ياسيدى لسنا مكلفين بأن نوفر أو نحقق لك احلام اليقظة » (ص ٦٢) ·

وهكذا جرى الجدال منفرا مثيرا مجردا من الموضوعية ، والغا فى الناحية الشخصية مما هال مؤلف هذا الكتاب ، ومما نعده بعيدا عن روح العصر والحضـــارة وعما ينبغى أن نتخلق به من ضبط للنفس ، مهما بلغت بيننا الخصومة مداها ·

ولم يقف المؤلف عند بيان هذا التعصب النقـــدى ، ولا عند التجريح ، بل تحدث عن خلق بعض النقـــاد الذين يصطنعون صناعة النقد الأدبى فى أيامنـــا ، فقال « ترى الواحد منهم يباهى بنفسه ويدل بمعرفته ويغالى فى وصف نفسه بالذوق الفنى ، فى الوقت الذى يغالى فيه انتقـــاص غيره من النقاد ووصفهم بالجهالة وعدم الفهم وفقدان الذوق ، ولا يخص بانتقاصه طبقة من النقاد دون طبقـــة وكان الأرض لا تحمل ســـواه ، وكأن الله لم يخص بالمعرفة انسانا غيره ، وتلك روح شريرة طغت على عالم النقد المعاصر (ص ٦٥) ·

ويعاود الحديث عن أحد هؤلاء النقـــاد فيقول ص ٧٠ : « ان أحدهم كتب مقالا أسماه « أدعياء النقد » ووصفهم بانهم يروجون بضاعة فاسدة ، ولم يستثن من هذا الوصف أنصـار النقد العربى القديم ولا دعاة النقد الأوروبى الحديث ، فان بعضهم من وجهة نظر هذا الناقد ، يقفون عند حدود نقدنا العربى القديم الذى لم يعد يجدى شـــيئا لتعلقه بالجزئيات ، وهم بمثابة دعاة الهزيمة فى ميدان نقدنا الأدبى ، ووصف أنصار النقد الحديث بانهم ذو بضاعة مزجاة من النقد الحديث ونظرياته فحصيلتهم نتف من نظريات مختلفة · يسخرونها لكل مجال » · وقد نفر المؤلف من هذه العنجهية ، كما نفر من الاشواك التى يضعها كوكبة من النقاد فى طريق زملائهم ، داعيا دعوة مضمرة الى الزمالة الحقة وفتح باب المناقشـــة الفكرية لينفذ منه كل قادر على النقد ، لتتكشف المواهب، وتنتفع منها ثمرات الاقلام وفى هذا غنم للأدب والنقد أى غنم ·

٢

ونلحظ ان هذا الفصل عن معوقات النقد الذى وضعه المؤلف فرشة لكتابه لا يتصل الا اتصالا بعيدا بموضوع الكتاب ، مما يؤيد ملاحظتنا الأولى فى أنه من الخير تسمية الكتاب تسمية أخرى ·

واذا جئنا الى الفصل الثانى من الكتاب وهو « اتجاهات النقد المعاصر » وجدنا أن المؤلف يبدأ موضوعه ، ويجعل هذا البحث مدخلا اليه ، فقد تناول فيه فى افاضة اتجاهات النقد الحديث ، وذكر منها :

١ ـ اتجاهه الى الأدب القديم ، والكشف عن مميزاته وخصائصه ، وعدد الكتب التى تناولت هذا الأدب ، ومنها « تاريخ النقد الأدبى عند العرب لطه احمـــد ابراهيم وكتاب « النقد المنهجى عند العرب » للدكتور مندور . وأسس النقد الأدبى للدكتور أحمد أحمد بدوى ، وتاريخ النقد عند العرب لطه الحاجرى ، وذكرى ابى العلاء للدكتور طه وابن الرومى للعقاد ، « وقيم جديدة » للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، وكذا ما أخرجه المؤلف فى هذه الناحية وهى كتب تعد ذخيرة نفيسة لدراسة النقد العربى القديم واعلامه، ومنها « دراسات فى نقد الأدب العربى » ، وقدامه بن جعفر، وأبو هلال العسكرى ، وغيرها من الكتب · وأود أن يضيف اليها كتاب « الأسس الجمالية للنقد العربى » للدكتور عز الدين اسماعيل ·

٢ ـ وثمة اتجاه آخر هو دراسة « الأدب المعاصر » وأتى بعدة كتب تناولت هذه الناحية ، واستشهد ببعض ماجاء فيها ، وعلق على بعضها تعليقا ذكيا فذكر من هذه الكتب كتاب « الديوان » للمازنى والعقاد ، وقال أنه يؤخذ عليهما شدة النقد وقسوته والمبالغة فيه (ص ٧٧) وكتابى السحرتى « شعراء مجددون » ، و « شعراء معاصرون » وأتى باستشهادات منهما · وكتاب « شعراء مصر وبيئاتهم » للعقاد ، وكتاب « رواد الشعر الحديث » لمختار الوكيل ، وكتاب « قضايا الشعر المعاصر » لنازك الملائكة ، وكتاب « فى الميزان الجديد للدكتور مندور » وأتى بما استحسنه من هذه الكتب ، وكنت أود أن يورد هذه الكتب ، بحسب صدورها الزمنى كما كنت أود أن لا يفوته ذكر كتاب « رسائل فى النقد » للدكتور رمزى مفتاح الذى أحـــدث ضجة فى فترة صدوره ، لأنه يتناول فى افاضة تأثر العقاد بشعر عبد الرحمن شكرى ·

ولم يقتصر المؤلف على ذكر الدراسات الخاصة بالشعر، بل تناول الدراسات الخاصة بالقصة والمسرحية ، فذكر كتاب « من القصص » لتيمور و « خطوات فى النقد » ليحيى حقى ، وما كتبه الدكتور شوقى ضيف عن مسرحيات شوقى، وكذا ما كتبه الدكتور مندور عنها ، وقد أتى بشواهد من هذه الكتب ، ثم عدد بعد ذلك ما اخرج من دراسات فى فن القصة والمسرحية (ص ١٠١) ·

٣ ـ ثم انتقل المؤلف بعد ذلك الى اتجاه ثالث هو التأثر النقدى والأدبى المعاصر بالآداب الغربية ، وذكر ما ألف

فى هذه الناحية من كتب هى كتاب « التيارات الأدبية بين الشرق والغرب » للدكتور ابراهيم سلامة ، وكتاب « ليلى والمجنون فى الأدبين العربى والفارسى » للدكتور غنيمى هلال ، والأدب المقارن لنجيب العقيقى .

ثم اتى بكتب أخرى تكشف عن زيادة الاتصال بالأدب الغربى ، وعدد هذه الكتب ومنها كتاب « من الوجهـــة النفسية فى دراسة الأدب ونقده للدكتور محمد خلف الله » وأصول النقد الأدبى لأحمد الشايب ، والنقد الأدبى لسيد قطب ، والنقد الأدبى لأحمد أمين ، والمذاهب النقـــدية للدكتور ماهر حسن فهمى ، وكتابى «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » و « النقد الأدبى من خلال تجـــاربى » للسحرتى ، وفى الميزان الجديد لمندور وهو بهذا لم يترك كتابا فى النقد المتاثر بالأدب الغربى الا أورده ، وكنت أود أن ياتى باسماء هذه الكتب على حسب صدورها الزمنى .

٤ – ثم ابان بعد ذلك الاتجاهات النقدية ، للأغراض ومنها « التوجيه الى الشعر الحماسى » ، وقد نادى بذلك محمد فريد فى مقدمته « لديوان الغاياتى » « وطنيتى » ، ونحسب ان هذا التوجيه لم يكن من دعوات رجال القرن العشرين بل كان من دعوات طائفة من رجال القرن التاسع عشر ، سواء فى مصر أو فى البلاد العربية الأخرى .

ومن التوجيهات أيضا التوجيه الى أدب المعرفة والعقل، هذه الدعوى التى دعا اليها الأستاذ سلامه موسى فى كتابه « البلاغة العصرية » – ثم الدعوة الى الأدب المكشوف ،وذكر أنه كان فى طليعة زعمائها سلامة موسى الذى اعتدنا منه كما يقول المؤلف ثورة عارمة على الأوضاع المالوفة والقيم المتعارفة ، وتبدو دعوته كما يقول الى الأدب المكشوف فى مثل قوله : ان موضوع الأدب هو موضوع الطبيعة البشرية فى حقيقتها ، والتسامى بهذه الطبيعة الى ماهو أرقى منها مما يبصره الأديب ، بما يشبه بصيرة النبى ، فالعلم يقرر الواقع ، ولكن الأدب يسمو بالواقع الى ماهو أرقى منه » .

« فاذا عالج الأديب موضوع الحب ، فهو لا يقنع بما هو مالوف من العلاقات الجنسية ، بل يسمو بها الى ماهو أرقى من المالوف ، فاذا احتاج فى ذلك الى صراحة تامة فيجب أن يمنح هذا الحق ، ان للأديب قيدا واحدا يتقيد به هو اخلاصه فى عمله » . (ص ١٦٧)

ولسنا نجد فى هذه الأقوال التى أوردها دعوة الى الأدب المكشوف ، بل هى دعوة الى الأدب الواقعى ، وعنصر الجنس من عناصره ، وفرق كبير بين الدعوة الى الحديث عن مسائل الجنس ، والدعوة الى الاثارة الجنسية ، التى تعد حقا من دعوات الأدب المكشوف . فرق كبير بين الصدق فى بيان المسائل الجنسية صدقا فنيا ، وبين مجرد ذكر هذه المسائل باسلوب تقريرى مثير .

٥ – وتضمن هذا البحث أيضـــا الدعوة الى الأدب الاصلاحى الاجتماعى ، وكان من دعاته الأستاذ « أحمد أمين » وأتى بما اشتجر بين أحمد أمين وتوفيق الحكيم فى هذا الصدد ، وما قيل فى « الفن للفن » والفن الهادف وأتى بنقد ميخائيل نعيمه لشعر نزار قبانى » .

٦ – وأنهى المؤلف البحث ، بوجوب الاتجاه الى الأدب العقائدى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وذكر كتب الدكتور أحمد أحمد بدوى فى تناوله شعر الثورة ، وكتاب « هلال ناجى » عن القومية والاشتراكية فى شعر الرصافى وأحسب أن هذه الناحية لم يوفها المؤلف حقها ، لأنه صدرت عدة بحوث ودراسات فى هذه الناحية ، جدير بالمؤلف الرجوع اليها .

٧ – وانتهى المؤلف فى هذا الفصل القيم الذى وفق فى جمع الاتجاهات النقدية فى أغراض الأدب ، الى الاتجاه نحو صحة اللغة وسلامتها . من الأخطاء اللغوية والنحوية . ونبادر فنقول ان المؤلف ترك غرضا مهما من الأغراض التى اتجه اليها الأدباء ، ووجه اليها النقاد ، هو الاتجاه الى أدب العاطفة وأدب الطبيعة الذى مهد له شكرى والعقاد والمازنى، وازدهى وأثمر فى عهد مدرسة أبولو . وهذا الاتجاه لم يزده فى الشعر فقط ، بل فى القصة القصيرة وفى الرواية فى مثل قصص المنفلوطى ، أو فى رواية زينب للدكتور هيكل التى صدرت فى عام ١٩١٤ وغيرها من الروايات .

– ٣ –

وهذه الاتجاهات المهمة التى أوردها المؤلف ، تصلح فى نظرى منطلقا سديدا لبيان التيارات أو الحركات التى سار فيها النقد المعاصر .

وهذه التيارات مبثوثة حقا فى الكتاب ، ولكن المؤلف وزعها فى أوله وفى آخره دون متابعة . ودون تخصيص ، وذكر لهذه التيارات : –

(١) – فالتيار النقدى التقليدى أو الفقهى الذى يعتمد لغة الكاتب ونحوه ، ويعتمد فى الوقت نفسه ، التقاليد الفنية القديمة ، وزعه المؤلف فى الاتجاهات السابقة ، كما تناوله بافاضة فى الفصل الرابع الذى تلا هذه الاتجاهات وهى لغة الأدب .

(٢) – والتيار النفسى الذى سار عليه جماعة من الرواد، والذى ينظر الى العمل الأدبى كتعبير عن شخصية مؤلفه ، لمح اليه المؤلف فى أول الكتاب وعالجه فى افاضة فى بحثه عن « فكرة الصدق فى النقد المعاصر » وذكر ممن سار فى هذا التيار العقاد فى كتابه « ابن الرومى » وطه حسين فى كتابه « حافظ وشوقى » ومحمد خلف الله فى كتابه «من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده » . ثم قال : ص ٣٤٨ .

« وسرت هذه الروح الى كثير من النقاد وكانت من ابرز النواحى التى عنى بها النقد والدرس الأدبى للاشخاص ، أو لأعمالهم الأدبية وأعنى بها محاولة البحث عن معـــالم الشخصية فى الأثر الأدبى » .

(٣) – أما التيار النقدى الرومانسى أو العاطفى ، الذى

كان يعتمد العاطفة ويجعلها حقبة طويلة ، وما زال سائدا الى اليوم فلم يتوسع المؤلف فى بيانه ، وان كان لمح اليه فى أول الكتاب وفى آخره عندما تحدث عن « نقادنا والمذاهب الأدبية » وذكر فيه ما قلناه عن أحمد زكى أبو شادى ، وما قاله د· مندور عن الشابى ، وانه ليقول فى ص ٤١٢ ·

« وفى كثير من كتابات الدكتور محمد مندور عن ادبائنا ترديد للمذاهب الأدبية ، وجعل بعض الشعراء من اتباعها، فالغرام الذى استهل به أحمد أبو شادى حياته العاطفية والشعرية كان من العوامل التى نمت لديه بذرة «الرومانسية» التى تطالعنا بوضوح فى شعره المبكر ، والتى غذتها فيما بعد قراءاته المستفيضة فى الشـــعر الرومانسى عند الغربيين وبخاصة الانجليز منهم » ·

وما أتى به المؤلف قاصر عن بيان هذا التيار ، وبيان نقاده ، الذين ملأوا صفحات « ابولو » بعرض ونقد اشعار أعلام المدرسة الرومانسية ، من أمثال الدكتور ناجى وصالح جودت ، والصيرفى ، والشابى والهمشرى وغيرهم ·

(٤) ـ وكذلك كانت وقفة المؤلف من تيار أعقب أو عاصر، التيار الرومانسى ، وهو التيار الرمزى الذى وجد طريقه فى شعر وأدب طائفة من اللبنانيين والسوريين ، ومســـه المصريون مسا خفيفا فى شعر بعضهم ، ويعتمد هذا التيار المعانى الخفية ، واللغة الصافية ، والموسيقى الهامسة ، وهو تيار يناقض التيار التقليدى الذى نوهنا عنه آنفا ، والذى كان يعتمد الوضوح اللغوى ، ودقة الصورة والعقلانية·

حقا ان المؤلف قد تناوله بعد الفصل الذى عقده عن « الوحدة فى العمل الأدبى » تناوله فى سبع صفحات ، وكان جديرا به أن يخصه بفصل مستقل ، لأنه وان كان تيارا ضعيفا ، الا أن له مجراه ومازال يفيض · واذا كانت هذه التيارات الأربعة السالفة الذكر ، فاضت فى عالمنا النقدى ، ومازالت تجد لها دعاة معاصرين من النقاد ، ففى كتاب الشاعرة العراقية « نازك الملائكة » « قضايا الشعر العربى » دعوة للنقاد الى الاهتمام بلغة الشعر ، وأوزانه وقوافيه وهى دعوة كانت ذائعة فى التيار النقدى التقليدى ـ وفى البحوث التى تكتب عن « الرومانتيكية » وفيما يدبج من شـــعر رومانتى ، آية على وجود التيار الرومانتى ، ولا يزال للتيار النقدى الرمزى انصاره ومؤيدوه ، كما لايزال التيار النفسى يجد مؤيديه · فيما اخرجه الدكتور عز الدين اسماعيل من بحث فى هذه الناحية وفى كتابات العقاد ، وما ثار بين العقاد ومندور فى هذه الناحية ، ولا يفوتنا أن نلمح الى هذه المساجلة التى قامت بين هذين الناقدين الكبيرين ، بشان المنهج النفسى الذى يؤمن به العقاد ، ولا يرتضيه الدكتور مندور ، وبغض النظر عن العبارات القاسية الجارحة التى اكتنفت هذه المساجلة ، فان المحور الذى قامت عليه يكشف عن أنه لايزال هذا التيار النفسى موجودا ، وأن له انصارا، فى الشرق والغرب ، كما أن له معارضين ، وأزعم انى من مؤيدى هذا التيار النفسى تأييدا جزئيا، أى أن النقد الأدبى يجد فى الأثر الأدبى نمائم على الشخصية ، ولكن هناك معارضين ، لهذه الفكرة ، فنرى مثلا الناقد الانجليزى دافيد دايتشى فى مقال له عن «النقد الجديد The new Criticism يرى ان هذا التيار النفسى من آثار الرومانتيكية ، وان مهمة الناقد فى هذا الاتجاه هو تسجيل استجاباته الانفعالية تجاه العمل الأدبى وأن هناك من قاوم هذا الاتجاه ، فالنـــاقد الانجـــليزى الفيلســـوف : ت· هيوم T. E. Hume عارض هذا الاتجاه الذاتى ونادى بالكلاسيكية الجديدة التى تعتمد الموضوعية والنظام فى الفن ، وان الناقد الانجليزى ت· س اليوت تاثر به ، وذكر أن الشاعر ليس شخصية يعبر عنها بل هو واسطة ، تتجمع لديه الانطباعات والتجارب بطرق خاصة وغير مرتقبة ، فالشعر ليس ترجمة ذاتية ولا هو تاريخ ولا هو جزء من تاريخ الآراء ، وانما هو شىء فذ ، ومحصل ذلك أن العمل الفنى لا يقوم على التأثير الانفعالى للكاتب ، بل هو منظم مهم للصور ، وليس من العسير الرد على هذه الأقوال فاننا نجد فى العمل الأدبى ، وفى أسلوبه بعض سمات المؤلف ، ولكن وقفة النـــاقـــد الحقيقى لا تقتصر على ذلك ، بل تضم اليها دراسة النص ·

(٥) ـ واذا كانت هذه التيارات موجودة الى اليوم تسير فى وهن ، وضعف ، فذلك لأن تيارا قويا غامرا طغى عليها، بعد نهاية الحرب الأوروبية الثانية ، هو التيار الواقعى الايديولوجى ، الذى يعتمد النظر الى الحيـــاة ، والى الايديولوجية السائدة ، والى الاهتمام بالمضمون وهذا التيار بشر به طائفة من النقاد ، من أمثال الدكتور مندور ، ومحمود العالم وعبد العظيم أنيس ، وغيرهم وقد أثبتنا بروزه فى كتابنا « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » الصادر عام ١٩٤٨ وكتابنا « شعر اليوم » الصادر فى عام ١٩٥٧ كما تحدث عنه طائفة من النقاد فى الرواية ، من أمثال الدكتور القط فى كتابه « فى الأدب المعاصر » وغير هذا من الكتب التى ملأت المكتبة العربية ، وازدحمت بها الصحف والمجلات الأدبية ·

ولكن القارىء لكتاب الدكتور طبانة لايجد حديثا عن هذا التيار ، ولعله اكتفى بما أومأ اليه أو تناوله من تيارات لبحث مستقل ·

(٦) ـ ويطيب لنا أن نذكر فى هذا المقال أن بحث التيارات النقدية المعاصرة ، كان يستلزم فصلا قائما براسه عن « الأشكال الجمالية » لكل تيار وأسلوب التعبير فيها وليس الحديث عن الشكل تيارا ولكنه اطار لازم للكشف عما استحدث من تقنيات جديدة سواء فى الشعر أو الرواية أو المسرحية ، أو القصة القصيرة ·

وقد اكتفى المؤلف بتسجيل بعض التقنيات الجديدة فى الفصل الرابع الضافى القيم الذى كتبه عن «لغة الأدب»، وفى الفصل الخامس عن « صورة الأدب » ، وفيما كتبـــه بعد ذلك عن « الوحدة فى العمل الأدبى » فماذا كتب عن

A Time of Harnest- The New Criticism- (١) P. 95 By David Daiches.

ولغة الأدب» لقد كتب كتابة مستوعبة في هذه الناحية ، وأبان ما وجه الى التعبير الأدبي من نقد .

فتحدث عن الأساليب المتكلفة الموضوعة التي خلقتها قرون الضعف والجمود ، ثم بين أساليب الزخرفة والزينة، والمعارك التي قامت بشأن هذه الأساليب ، وأصحابها وبين النقاد ، مثل تلكم المعارك التي اشتجرت بين الدكتور طه والرافعي ، وبين زكي مبارك ، وعبد العزيز البشري . واقوال الدكتور طه في هذه الناحية من مثل قوله : « لسنا نعيش عيشة الجاهليين . فمن الحمق ان نصنع لغة الجاهليين ، ولسنا نعيش عيشة الامويين ولا العباسيين ولا المماليك ، بل لسنا نعيش عيشة المصريين في أوائل القرن الماضي ، فمن الاسراف ان نستعير لغات هذه الاجيال وأساليبها ، لنصف بها أشياء لم يعرفوها ، وضروبا من الحس والشعور لم يحسوها ولم يشعروا بها » .

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك الى دعوة الدكتور هيكل في كتابه « ثورة الأدب » ، دعوته الى تجديد اللغة الأدبية ، والذي ارتأى فيه « أن يكون اسلوب الأدب عصريا سائغا ، لذيذ المدخل الى النفس » .

ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن حملة سلامة موسى على الكتابات المتأنقة مثل كتابات الرافعي والمنفلوطي وشكيب ارسلان ، وتسميته أدبهم بادب الفقاقيع وتسميتهم بأدباء الضعة ولم يرق هذا الرأى للدكتور طبانه الذي يرى أن سلامه موسى يحمل على الأسلوب الفني ، وله في كتابه « البيان العربي » جولات مع سلامه ليس هذا مجال ذكرها، وقد خالفناه فيها .

وعقب بعد ذلك بالتنبيه على وجوب سلامة اللغة وتجردها من الاخطاء اللغوية والنحوية ، وأتى بأمثلة كثيرة في هذه الناحية ، ورأى في آخر هذا الفصل محاربة الظاهرة اللغوية الخطيرة التي تشيع في شعر المدرسة اللبنانية الحديثة التي تدخل « ال » على الافعال كما تدخلها على المنادى « يا » فيقولون مثلا « التود ، والترن » ويقولون «يا الفلك الدوار» ويلاحظ ان هذه ليست مدرسة حديثة ، ولكنها جماعة منحرفة تحاول أن تجاهد جمال العربية وتشوه وجهها المنير .

وفي الشكل أيضا ، تحدث عن الشعر الحي والشعر المنثور حديثا فياضا وظاهرة التكرار فيه ، كما لم يفته الحديث عن لغة المسرح والقصة واقوال نقادنا في الفصحى والعامية ، وابدى رأيه في هذا الصدد ص ٢٣٢ فقال : « وهناك اعتبار مهم ، وهو توحيد الأفكار والمشاعر العربية، ويقتضي علينا السمو على العاميات المتفرقة ، والعمل على النهوض باللغة في المسرحية والقصة » وهو رأى الرجل الذي خبر غرابة العاميات في البلاد العربية فصدر في رأيه عن ايمان قومي بوجوب وحدة اللغة .

وهذا الفصل الذي عقده عن لغة الأدب وتوجيهات النقاد وتقدمهم للأساليب المزركشة أو الفخمة ، ثم مناداتهم بالاسلوب المصري السهل ، ثم الجدة في الشعر والخروج على القوافي، هذا الفصل القيم ، أود أن تضاف اليه التقنيات الجديدة التي ادخلت على التعبير في القصة أو الرواية ، بل الشعر، من مثل تيار الشعور والمونولوج الداخلي ، وما استعارته القصة والرواية من تقنيات أخرى وهذه ناحية جديرة بالبحث، وهي ناحية حية هامة اخذناها عن الآداب الغربية واستخدمها طائفة من الكتاب في أدبهم الانشائي ، استخداما موفقا .

ثم واصل المؤلف الحديث في الشكل ، في الفصل الذي عقده عن « صورة الأدب » فتحدث فيه عن التجديدات في الشعر ، تجديدات القدامى والمحدثين على السواء ، تجديداتهم في الأوزان ، واستخدامهم للبحور الجديدة ، فذكر ما اخترعه البارودي من وزن في قوله « املأ القدح × واعص من نصح » ومجاراة شوقي له في قوله :

مـــال واحتجـــب وادعـــى الغضـــب
ليـــت هاجـــري يشرح الســـبب

وما أتى به الأستاذ عزيز أباظة من تجديدات في رواية « العباسة » ص ٢٨٤ ثم ما أتى به المهجريون في هذه الناحية من خروجهم على الوزن ، وعلى نظام التفاعيل ومثل لذلك ، بشعر نسيب عريضة ، والياس فرحات في ديوانه أحلام الراعي ، ومن قول الأخير يصف حلما جميلا :

في مسرح الشاء الفسيح الخصيب
بين رياض تنبت العافيـــة
فوق بساط سندسي قشيب
تحت سماء رحبة صافية
أطلقت أغنامي ترعى وتجتر
والزنبق النامي للفجر يفتر
والنرجس النعسان من سهرة الأمس
قد أطبق الأجفان خوفا من الشمس (ص ٢٩١) .

وقد فاض المؤلف في هذه الناحية التجديدية حديثا بلغ درجة عالية من الاجادة والاحسان .

* * *

وللاسف لم يتابع المؤلف طريقه في الحديث عن الشكل، بل انه ، وقف وأتى بفصل « عن نقد المعاني الأدبية » وقصر الحديث فيه على النقد القديم ، دون أن يتحدث عن النقد الحديث للمعاني أو للمحتوى كما نقول اليوم . وبعد هذا الحاجز يعاود القول عن الشكل في حديثه عن « الصدق في النقد المعاصر » ثم عن « الوحدة في العمل الأدبي » ويبدو لنا أنه كان من الخير أن يكون الحديث عن الأشكال الجمالية في فصل قائم برأسه لأن ذلك كما قلنا يكون من ترسيم الكتاب .

ومن هذا العرض الوجيز لفصول هذا الكتاب الضخم ، يتبين هذا الجهد الذي بذله الدكتور بدوى طبانه ، لاعطاء صورة شاملة للنقد الأدبي في هذا القرن ، وهو جهد جبار تقاضاه قراءة جميع ما اخرج من كتب النقد ، وما أخرج من كتب أدبية قديمة وحديثة بل ماورد في الصحف والمجلات الأدبية بما يتصل بموضوعه ، واذا كان مأخذنا عليه في المنهج الذي اختطه للكتاب ، فما أسهل تعديل عنوانه ليكون محتواه مطابقا للعنوان وليس شك في أن الكتاب يعد مرجعا هاما لدارسي النقد ، وزادا للادباء والكتاب على السواء .

مصطفى عبداللطيف السحرتي

خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية

تاليف عبد الله التل
الناشر دار القلم ـ القاهرة ـ الثمن ستون قرشا
عدد الصفحات ٤٣٠ ص ١٧×٢٤ سم

مؤلف الكتاب :

هو قائد معركة القدس « عبد الله التل » احد كبار القواد العرب ، ورجال الصف الأول فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ م . ومن أسرة عريقة فى العروبة والوطنية بشرق الأردن .

وقد كان ضابطا من ضباط الفريق جون جلوب قائد الجيش العربى الأردنى ، ولكنه لم يحن هامته له ولا لغيره حين ظهرت الخيانة فى هذه الحرب ، فقد خلق حرا أبيا ، مخلصا لعروبته ووطنه ودينه .

وقد قدر للعروبة وللوطن العربى أن يكون قائد الكتيبة التى انقذت « مدينة القدس » وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من الدمار المحقق ، وهو فى الثلاثين من عمره ، فاستحق لقب « قائد معركة القدس » الذى اشتهر به وكان جديرا بشرفه .

وقد عين بعد معارك فلسطين حاكما لمنطقة القدس ، ثم متصرفا (محافظا) للمدينة . وكان منذ قيام تلك الحرب متمردا على الفريق جون جلوب ، لأيمانه بسوء نية الانجليز واطلاعه على خفايا سياستهم اليهودية والاستعمارية ضد العرب ، ووحدة البلاد العربية . وقد مرت به ظروف قاسية حاربه فيها المستعمرون ، وتحالفوا مع أعوانهم ضده ، فاضطر للهجرة من الاردن الى مصر فى أكتوبر سنة ١٩٤٩ م .

« كارثة فلسطين » :

ولما هاجر الى مصر ، لم ينقطع عن خدمة القضية الفلسطينية ، فكان يساهم فى جهود الأفراد والجماعات التى تعمل لخدمة هذه القضية ، وخدمة البلاد العربية الأخرى التى تجاهد للحرية ، وتكافح الاستعمار والمستعمرين ، فكان يلقى المحاضرات ، ويبذل المعاونات ، ويساعد اللاجئين ، ويدافع مع المدافعين عن استقلال الجزائر . وقد بلغت به حماسته فى الدفاع أن دعا قبل استقلال هذا القطر الشقيق الى تأليف كتيبة حربية تساهم فى الحرب مع الجزائريين ، يكون هو جنديا من جنودها .

وفى سنة ١٩٥٩ م أى بعد عشر سنوات من هجرته الى مصر أصدر كتابا ضخما تربو صفحاته على ستمائة صفحة بعنوان « كارثة فلسطين » .

وقد ضمنه معارك حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، كما شاهدها واشترك فيها ووقف على أسرارها وخفاياها ومقدماتها ، مدعمة بالمستندات والوثائق منذ صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ الى يوم هجرته لمصر فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٩ م .

« خطر اليهودية العالمية » :

بعد أن أصدر « عبد الله التل » كتابه الأول « كارثة فلسطين » الذى استوفى فيه المعارك العسكرية والسياسية ، عكف على دراسة المشكلة اليهودية وصلاتها بفلسطين .. وقد تتبع أحداث التاريخ منذ خروج اليهود من مصر الى عصرنا الحديث وما رافق تلك الاحداث من همجية ووحشية يهودية ضد المسيحيين والمسلمين وغيرهم من الأمم .. !

وقد سمى هذا الكتاب « خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية » . ولم يسمه كما فعل بعض المؤلفين «خطر الصهيونية العالمية». لأن الصهيونية كالماسونية واللاسامية ، اداة من أدوات التنفيذ لليهودية العالمية التى تعمل قبل الصهيونية منذ القدم للسيطرة على العالم .

فلسطين عربية منذ ٥ آلاف سنة :

وقد قسم هذا الكتاب الى قسمين : القسم الأول يتألف من ثلاثة عشر فصلا تبدأ بالعدوان اليهودى الأول على فلسطين قبل ثلاثين قرنا من الزمان . وقد أوضح فيه الصلات الأولى بين

اليهودية والمسيحية ، وبينها وبين الاسلام . واثبت أن فلسطين وطن عربى منذ اقدم العصور وان سكانها عرب ترجع عروبتهم الى ما قبل خمسة آلاف سنة ، وان قبائل الكنعانيين سكنت هذا القطر حوالى سنة «ثلاثة آلاف قبل الميلاد». ومن فروعها وبطونها العرب اليبوسيون .

وقد غزا اليهود فلسطين فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، فدافع سكانها العرب عن وطنهم بشجاعة أخرت احتلالهم للقدس « مائة وأربعين عاما » . وكان ذلك بقيادة يشوع بن نون سنة ١١٨٩ ق.م. ثم احتلها الملك داود سنة ١٠٤٩ ق.م.

فاليهود ليسوا سكان فلسطين ، ولا هم من ابنائها ، ولكنهم غزاة غاصبون . وهم مستعمرون محتلون ، كما هم اليوم فى عصرنا الحديث . قد اتوا فى ذلك الحين من الوحشية ما يذكرنا بعدوانهم ووحشيتهم فى دير ياسين وغيرها من القرى والبلاد التى ابتليت بهم فى العدوان الاخير .

وقد روت التوراة فى سفر استير ، وهو سابق على عهد الرومان فى فلسطين **ان اليهود ذبحوا فى يوم واحد ٧٥ الف نسمة بايعاز « اليهودية الحسناء » التى استغلت جمالها عند ملك الفرس،** فاذن لها ان توعز الى بنى قومها بحمل السلاح والدفاع عن انفسهم ضد مؤامرة وهمية اخترعتها . فما كان من اليهود الا ان ذهبوا يفتكون بالسكان العرب الآمنين ، وذبحوا منهم هذا العدد الكبير الذى يذكرونه بالفخر والابتهاج، ويعتزون بذلك اليوم « ١٤ آذار — مارس » . ويعتبرونه عيدا قوميا .. !!

وهنا شرح المؤلف القائد عبد الله التل حقيقة الدين اليهودى الذى يمارسه اليهود من توراتهم وتلمودهم ، ومقررات حكمائهم الباغية ، وما ابتدعه رجال دينهم من الكذب والافتراء ، واكل اموال الناس بالباطل ، وسفك دماء البشر ونشر الفساد والفحشاء بين الشعوب ، وكيف اعتدت اليهودية على المسيحيين وكيف انهم حرب على الاسلام والمسيحية ، وخطر داهم على هذين الدينين ، اللذين يعتبرونهما اعدى اعداء « اليهودية العالمية » . ويتربصون بكل منهما الدوائر لهدمهما والقضاء عليهما ، ويتخذون من تدمير القيم الأخلاقية والشعائر الدينية فى دول الغرب والشرق ما يحقق لهم الأهداف الخبيثة ! .

٣٠٠ يهودى يتحكمون فى اوربا :

وقد قال المؤلف عن اليهودية العالمية فى صفحة ١٣٥ وحكومتها المستورة التى سيطرت على العالم سيطرة عجيبة منظمة :

« دفعت التعاليم اليهودية الواردة فى التوراة وفى التلمود ، اليهود الى السعى الدائم من اجل السيطرة على العالم ، وتسخيره لخدمة الشعب المختار .. ! .

« ومن اجل تحقيق اهدافهم الشريرة انشأوا الجمعيات والمنظمات التى تولت أمر التخطيط ، ورسم الطريق امام اليهود للوصول الى اهدافهم المجنونة .

« ويكون اليهود فى العالم حكومة مستورة يديرها ثلاثمائة شيطان ممن اطلقوا على انفسهم لقب حكماء صهيون ، ينتخبون دائما شخصا يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان . ولا يعلنون عن اسمه . وكلما مات ملك عينوا بدلا عنه من بين احبار اليهود .

« ولا يخفى اليهود خططهم هذه . وقد اعترف بها كثير من كتابهم ورجال الدين والمال فيهم .

« وقد ذكر المليونير اليهودى والترراثنو فى جريدة المانيا بتاريخ ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٩ م ما ترجمته :

« هنالك ٣٠٠ رجل ، كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين ، ويتحكمون فى مصير أوربا . انهم ينتخبون خلفاءهم من الاشخاص المحيطين بهم . وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على اية حكومة لا يرضون عنها .. » .

وقد شبه اليهود حكومتهم المستورة « حكومة اليهودية العالمية » بالأفعى السامة . والعياذ بالله .. !

وهم يقولون ان زحفها يبدأ من رأسها المميت فى فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠ م لتخريب العالم . وذنبها باق فى فلسطين . ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب الا بعد تدمير العالم ، والتربع على انقاضه تحت حكم ملك يهودى يحكم العالم من القدس .

الذهب والصحافة والفساد :

وقد كان من أهم الوسائل التى ساعدت اليهودية العالمية فى السيطرة على الدول والشعوب وسيلتان خطيرتان وهما : « الذهب » و « الصحافة » . ولهذا القى الحاخام ريتشورن خطبة فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم « سيمون بن يهودا » فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩ م . وقد نشرت هذه الخطبة بتاريخ ١٨٨٠/٧/١ م . وجاء فيها :

« اذا كان الذهب هو القوة الاولى ، فان الصحافة هى القوة الثانية ، ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى . فعلينا بواسطة الذهب ان نستولى على الصحافة ، وان نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة للرشوة . وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية والاخلاق والدين والفضائل ! ..

ثم قال الحاخام :

« شعبنا محافظ مؤمن متدين . ولكن علينا ان نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية ، فيعم الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر اهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد ! ..

« علموا ابناء يهودا هذه التعاليم التى ستجعل من شعبنا شجرة مثمرة عظيمة تحمل اغصانها ثمار السعادة والرخاء والقوة والثراء » !

اسلحة اليهودية العالمية :

وقد علق المؤلف القائد عبد الله التل على هذه التعاليم ، فقال :

« وكل مطلع على التاريخ اليهودى ومراحله ، يدرك كم من هذه التعاليم قد تحقق ، والى اى مدى نجحت الحكومة المستورة فى تحقيق اهدافها بالنسبة لبلاد كثيرة اهمها بريطانيا وامريكا وفرنسا .. » !

ثم تحدث فيما بعد عن الأسلحة التى استخدمتها « اليهودية العالمية » فى دعم حكومتها المستورة وبسط سيطرتها على الشعوب . ومن هذه الأسلحة « الجمعيات الماسونية » التى انشأوها فى كثير من الشعوب . وهى جمعيات سرية تدعو فى الظاهر الى الحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ولكنها فى الواقع تخدم أهداف اليهودية العالمية ، وتأمين سيطرتها على العالم . ولقد كشف المحفل الماسونى الأعظم فى بريطانيا عن نواياه حين جعل من اغراض الماسونية :

١ ــ المحافظة على اليهودية .

٢ ــ محاربة الأديان بصورة عامة ، والكثلكة بصورة خاصة .

٣ ــ بث روح الالحاد والاباحية بين الشعوب .

ومن بريطانيا تأسست باشراف المحفل الماسونى الأعظم تلك المحافل الماسونية منذ سنة ١٧٣٢ م فى كل من فرنسا ، واسبانيا وجبل طارق ، والمانيا ، والبرتغال ، وهولندا ، وسويسرا ، والدانمرك ، وايطاليا ، والبلجيك ، وروسيا ، والسويد ، والهند .. ثم تأسست محافل اخرى فى الولايات الأميركية المتحدة حتى بلغت منذ ذلك الحين الى اوائل القرن العشرين خمسين محفلا تضم مليون أمريكى . كما تأسست باشراف المحفل البريطانى الأعظم كل من محافل الماسون فى كندا ، واستراليا ، ونيوزيلندا ومصر ، وسورية ، وسائر بلاد الشرق الأوسط .

وهذه المحافل كلها مؤسسات يهودية ، تدل عليها تلك النشرة اليهودية التى صدرت فى سنة ١٨٦١ م وقد جاء فيها :

« ان روح الماسونية الأوربية هى روح اليهودية فى معتقداتها الأساسية لها نفس المثل ، واللغة ، وفى الأغلب نفس التنظيم .. والآمال التى تنير طريق الماسونية ، وتدعمها ، هى الآمال التى تنير طريق اسرائيل وتدعمه . ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع ، حيث تكون القدس رمزا وقلبا منتصرا .. » .

وفى سنة ١٨٦٦ ــ كما روى المؤلف ــ قال الحاخام الدكتور ايزاك وايز فى احدى المجلات الأمريكية :

« الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجاتها وتعاليمها . وكلمات السر فيها وفى ايضاحاتها .. يهودية من البداية للنهاية !!

خداع الماسونية :

ولقد خدعت الماسونية كثيرا من رجال الشرق والغرب ، وانضم اليها عدد من القادة والأمراء والوزراء . وتغلغلت الماسونية فى الأوساط العليا ،

وبين كبار الشخصيات البـارزة ، وساعدها البعض ـ وخاصة فى بلاد الغرب ـ فى تدمير مقومات الشعوب وتحطيم الحكومات ، والقضاء على الأخلاق والدين ، واثارة الفتن والحروب التى تنتهى دائما لمصلحة اليهود . وانساق كثير من العرب البارزين فى تيار الماسونية ، حتى سمحت بعض الحكومات العربية بتغلغل محافل الماسون فى بلادها . فأصبح لها شأن كبير فى هذه البلاد.

ولقد اهاب « المؤلف » بالحكومات العربية أن تسارع الى القضاء على تلك الجمعيات السرية ، والغاء محافلها ، كما فعلت « الجمهورية العربية المتحدة » برياسة زعيم العروبة والاسلام جمال عبد الناصر . فقد اصدر فى ابريل سنة ١٩٦٤ م قرارا بالغاء المحافل الماسونية فى جميع انحاء الجمهورية ، ومصادرة املاكها واموالها لصالح معونة الشتاء .. !

أبناء العهد :

هذه الماسونية هى احدى الأدوات التنفيذية لسيطرة اليهودية العالمية على الأقطار والشعوب. وهناك جمعية « بناى برث » اى أبناء العهد ، وهى فرع من الماسونية العالمية ، ولكنها لا تضم الا اليهود فى محافلها .

اما الصهيونية، فهىأحدث الأدوات التنفيذية، واهم الوسائل الفعالة للسيطرة ، واخطر الحركات اليهودية التى تخدم اغراضها . وقد انشأها الصحافى النمسوى تيودور هرتسل ، ووضع كتابا اوضح فيه اهدافها التى تتلخص فى جمع اليهود ، وتوطينهم فى دولة يهودية خالصة . وقد توسل تيودور هرتسـل بكل الوسائل لتأييد حركته ، واستغل سماحة الاسـلام التى كان اليهود يعيشون فى ظلها آمنين مطمئنين ، واخذ يستدر عطف خليفة الاسلام والمسلمين فى ذلك الوقت « السلطان عبد الحميد الثانى » . وحينما قابله سنة ١٩٠١ م و سنة ١٩٠٢ م حاول اقناعه باستدرار عطفه تارة ، وبعرض المال والاغراءات الكثيرة التى تدعم حكم السلطان تارات أخرى غير انه فشل فى الحصول على وعـد سلطانى باستيطان فلسطين ، وتهديدها واقامة دولة يهودية ! ..

ولقد كانت المؤتمرات التى عقدها الصهيونيون من اخطر ما تمخضت عنه الحركة الصهيونية ، فى سويسرا والنمسا وغيرها من البلاد الاوربية، فقد اتخذت هذه المؤتمرات قرارات خطيرة سرية وعلنية . خلاصتها تأسيس دولة يهـودية فى فلسطين ، يمهد لها بشراء اليهود أراضى العرب، وتقوية الحركة الزراعية ، وتنمية موارد اليهود المالية ، وانعاش الثقافة العبرية فيها ! ..

عصبة الأمم ، والأمم المتحدة :

ومما يلفت النظر ، ويدعـو الى العجب ، ما كشف عنه السيد عبد الله التل فى كتابه ، كشفا يعد من اهم الكشوف التى حوتها أبحاثه الدقيقة المهمة ـ ذلك أن عصبة الأمم ، والأمم المتحدة ، كانتا من نتائج ابحـاث المؤتمـرات السنوية اليهودية ، ومن مقرراتها السرية التى كانت تسمى « مقررات حكماء صهيون » فقد اشار « القاضى ارمسترونج » من مدينة تكساس بأمريكا فى كتابه « الخونة » طبعة سنة ١٩٤٧ م الى مؤتمر الصـهيونيين الذى عقـد فى بال سنة ١٨٩٧ م فقال :

« ان فكرة قيام عصبة الأمم ، والأمم المتحدة، ويتبعها امبراطورية صهيونية عالمية ، قد طرحت بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث فى المؤتمر الصهيونى .

« لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون فى هـذا المؤتمران هدفهم يرمى الى اخضـاع الشعوب المسيحية فى العـالم ، وتأسيس امبراطورية صهيونية يراسها ملك ، يكون امبراطـورا على العالم كله .. » .

وقد نشر المحامى اليهودى هنرى كلين ـ الذى طرد من صفوف قومه ـ مقالا فى جريدته « صوت المرأة » فى شيكاغو سنة ١٩٤٥ م ، جاء فيه :

« ان البروتوكولات وهى الخطة التى وضعت للسيطرة على العالم ، أمر حقيقى ثابت ، وان زعماء الصهيونية يكونون « مجلس سانهـدرين الأعلى » الذى يرمى الى السيطرة على حكومات العالم . ولقد طردنى اليهود من صفوفهم ، لأنى انكرت عليهم خططهم الشريرة » !

اللاسامية بدعة يهودية :

اما اللاسامية التى ابتدعها اليهود كأداة من الادوات التنفيـذية ، للسيطرة على العـالم ، ولتحقيق اغراض اليهودية العالمية ، فقد انتشرت

فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، واستطاع اليهود أن يستغلوا هذه الاداة ، وان يجعلوها سيفا مسلطا على رءوس البشر فى كثير من الحوادث .

فحين تسببوا فى الحربين العالميين الأولى والثانية ، وقتل فيهما نحو اربعين مليونا من البشر ، وثار بعض الأحرار الأوربيين ، وحاولوا كشف أصابع اليهود ، صاح اليهود «لاسامية» .

وحين غضب الشعب الروسى من طغيان ستة ملايين يهودى فيه ، واخذ يحد من نفوذهم وجشعهم ومؤامراتهم ، صاح اليهود «لاسامية». وكان جزاء هذا الشعب ذبح ملايين المسيحيين الارثوذكس فى السنوات الأولى للثورة البولشفية (١٩١٧ م) .

وحين اكتشف الانجليز مناجم الذهب والماس فى الترنسفال بجنوب افريقيا فى أواخر القرن التاسع عشر ، وهرع اليهود الى استغلالها ، ثار شعب البوير وهم السكان الأصليون ، فصاح اليهود : لاسامية ! .. ثم اكرهوا الانجليز على خوض حرب قضت على أعمار آلاف من الشباب البريطانى لتأمين وصول الذهب والماس الى خزائن اليهود فى بريطانيا .. !

وهكذا كلما اجرم اليهود الى طائفة من الطوائف أو الى شعب من الشعوب احتجوا بالاسامية ، وصدقهم المأجورون والبسطاء من رجال الحكومات .

وقد اعترف الصهيونى الأكبر «حاييم وايزمن» حين قال امام لجنة التحقيق الانجليزية الأميركية فى فلسطين سنة ١٩٤٦ : « **يظهر اننا نحمل اللاسامية فى مزاودنا اينما ذهبنا** » :

الغرب الأعمى :

لا شك أن اليهودية العالمية بأدواتها التنفيذية، وهى : الصهيونية ، وبناى برث (ابناء العهد) ، واللاسامية قد نجحت فى أوربا وأمريكا نجاحا كبيرا وقد تساءل الكثيرون عن أسراره وأسبابه ، ولا سيما فيما يختص بنجاحها فى انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

ويجيب المؤلف على هذا التساءول ببيان عجيب عن هذه السيطرة الضخمة التى فاز بها اليهود فى أوربا وأميركا على المرافق العامة ، وعلى الشرايين الحيوية لحياة شعوب هاتين القارتين وقد أحصاها فى خمسة عشر مرفقا وشريانا . ونحن نجملها فيما يلى :

١ – مصادر الذهب – لا فى أوربا وامريكا فقط ، بل فيهما وفى كل ما يقع تحت نفوذهما من هذه المصادر فى جميع انحاء العالم بواسطة آل روتشيلد ، وغيرهم من أصحاب الملايين اليهود .

٢ – اصدار النقد فى كل الدول الأوربية والأميركية الكبرى بواسطة البنوك المركزية التى يملكون معظم اسهمها .

٣ – السكك الحديدية فى معظم دول أوربا والولايات المتحدة عن طريق تمويلها وأسهم شركاتها .

٤ – مناجم الماس والفضة والنحاس والنيكل.

٥ – تجارة الأفيون فى العالم .

٦ – صناعة الأفلام السينمائية وتوجيهها لتحطيم الأخلاق والأديان والفضائل .

٧ – المبادلات التجارية بين الدول ، وتقدير قيمة الفوائد ، والأرباح ، والكومسيون التجارى.

٨ – الموضة الأزياء من أجل تخريب البيوت ؛ وتدمير الحياة الزوجية نتيجة الاسراف ، ومجاراة الموضة ، والقضاء على الادخار .

٩ – شراء أسهم قناة السويس وقناة بنما منذ أول انشائهما .

١٠ – شراء جميع المواد الغذائية فى كل من فرنسا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة والاتجار فيها .. !

١١ – شراء أسهم معظم البنوك والسيطرة عليها فى بلدان أوربا وأميركا ، وخاصة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

١٢ – تمويل معظم الحروب الأهلية وتمويل الثورات التى حدثت فى فرنسا وأسبانيا وروسيا والمانيا وايطاليا ، وتمويل الحربين العالميين الأولى والثانية ، وقد خرجوا منهما رابحين .. !

١٣ – سعيهم فى ايجاد عصبة الأمم أولا ، ثم الأمم المتحدة ثانيا من أجل تحقيق اهدافهم بمساعدة أصدقائهم الأوربيين والأمريكان .

١٤ – سيطرتهم على جميع الأحزاب الديمقراطية والشيوعية بواسطة أصحاب الملايين منهم .

١٥ – سيطرتهم على الصحافة ، وسائر وسائل الاعلام والنشر من اذاعة وتليفزيون ، ومكتبات عامة ، ودور نشر ، ودور طباعة ، ومصادر اعلان .

وقد اصدرت « جمعية نشر المسيحية » بتاريخ ابريل سنة ١٨٤٦ – اى قبل اكثر من ١١٨ سنة نشرة شهرية جاء فيها :

« ان الصحافة فى اوربا واقعة الى حد كبير تحت سيطرة اليهود . واذا حاول اديب ان يجازف ، ويسعى للوقوف فى طريق اليهود ، للاستيلاء على القوى السياسية ، فانه سرعان ما يتعرض لهجوم اثر هجوم من قبل الصحف الرئيسية فى اوربا » .

وقالت صحيفة « الجرافيك » اللندنية بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٧٩ م : **« ان صحافة القارة واقعة الى حد كبير تحت سيطرة اليهود » .**

امثلة خطيرة !

هذه لفتات هامة ، وامثلة خطيرة مما ذكرها المؤلف فى القسم الأول من هذا الكتاب . اما القسم الثانى فيطول الحديث لو اننا استعرضنا ما فيه من نقد خطير ولفتات مهمة . وهو يحتوى على عشرة فصول ، فقد بداه بالعدوان اليهودى الثانى الذى بدأ منذ الاحتلال البريطانى (١٩١٧م) . وينتهى بالعدوان اليهودى السادس لاغتصاب الحياة العربية فى وقتنا الحاضر . وقد تضمنت هذه الفصول مراحل تنفيذ الاعتداءات اليهودية الستة ، وما لازمها من غدر بريطانى وهمجية يهودية . واختتمه بالفصل العاشر الذى تضمنت رايه فى الحل الصحيح للمشكلة الفلسطينية ، موضحا سبيل النجاة مما تعانيه الأمة العربية وتعانيه الانسانية من ويلات واخطار على يد اليهودية العالمية .

وخلاصة هذا الراى بعد أن أشار الى تلك الدعوة الحكيمة الناجحة التى دعا اليها القائد الرائد الرئيس جمال عبد الناصر ، وكان من نتائجها عقد مؤتمرى القمة – ان سبيل النجاة من الأخطبوط اليهودى هو قبل كل شىء خوض معركة فلسطين على اساس الجهاد الدينى وان يتعاون المسلمون والعرب فى هذه المعركة الدينية، ويجدد العرب الصلة بالشعوب الاسلامية ، ويقووا الروابط بينهم ، وان نعمل نحن العرب على اقناع الأوربيين والأمريكان بشتى الوسائل بما اصابهم ويصيبهم من السيطرة اليهودية على مرافقهم واقتصادياتهم وان نحارب الدعاية اليهودية فى امريكا واوربا التى تصورنا امة متوحشة غير متمدينة ، وان ننمى القوى المادية فى الوطن العربى ، وان نضاعف ونوحد قوانا الحربية ، وان نؤمن بأن الغزو الثقافى ، ووسائل الاعلام فى الدول العربية والاسلامية من اهم ما يعتمد عليها فى مكافحة اليهودية ، والقضاء على اغراضها ، وان محاربة المعاصى والمفاسد التى نشرها اليهود فى البلاد العربية ، ولا سيما فى بعض الجيوش من اوجب ما تجب مكافحته بين شبابنا المحارب، وشبابنا المتعلم الذى نعده لبناء مستقبل مجيد وان تعمل الجيوش بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين اوصى قائد جيشه سعد بن ابى وقاص ، فقال :

« آمرك ، ومن معك ، **ان تكونوا اشد احتراسا** من المعاصى منكم من عدوكم . **فان ذنوب الجيش** اخوف عليهم من عدوهم . **وانما ينصر المسلمون** لمعصية عدوهم لله . **ولولا ذلك لم تكن لنا قوة** بهم . **لأن عدونا ليس كعدوهم ، ولا عدتنا كعدتهم ،** فان استوينا فى المعصية ، **كان لهم الفضل علينا ،** والا ننصر عليهم **بفضلنا ولم نغلبهم بقوتنا .** **ولا تقولوا ان عدونا شر منا ، فلن يسلط علينا ، وان اسأنا . فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم » !** .

كذلك كانت وصية عمر بن الخطاب حين كان المسلمون اقل من الروم والفرس عدة وعددا ، فاذا ذكرنا ان فى العالم نحو سبعمائة مليون مسلم بين عرب وغير عرب ، وان عندهم من الامكانيات العظيمة ما يستطيعون به ان يقفوا متحدين مجتمعين امام اكبر دولة فى العالم ، استطعنا ان نقول مع القائد عبد الله التل أن عصمة النفوس من المعاصى وبعد جيوشنا عن المآثم والمفاسد ، سيضمن لنا قوتين هائلتين امام الأعداء : العدو الضخم ، والعدة القوية . وكلتاهما تحققان للمسلمين والعرب النصر المبين فى جميع الميادين .. !

طاهر الطناحى

عجائب العلم الحديث

فى هذا الكتاب يعرض المؤلف بلغة سهلة مبسطة مع الاستعانة بالأشكال التوضيحية جانبا من عجائب العلم الحديث التى لها صبغة تطبيقية ، كما يتعرض لبعض العلوم المدرسية بطريقة مشوقة . ومما يرفع من قيمة الكتاب اسلوب المترجمين الخالى من الكلفة ، مع تتبعهما لكثير مما تم من تقدم علمى منذ تأليف الكتاب الى حين ترجمته .

ويعالج المؤلف فى الفصل الأول من الكتاب ثروة البحار المعدنية . فالمحيط اعظم خزان يحتوى على الأملاح فى المواد المعدنية ، مثل المغنزيوم والالومينيوم والبروم والذهب ... ، الا انها توجد متحدة بمواد اخرى تجعل عمليات استخلاصها امرا عسيرا باهظ النفقات . فالمغنزيوم مثلا يوجد على هيئة ملح كلورور المغنزيوم . وهو كمعدن أخف من الألومنيوم بكثير ، وله مزايا صناعية عديدة ، مثل احتراقه بلهب لامع ابيض متوهج وهو على هيئةمسحوق، مما زاد من اهميته خلال الحرب العالمية الاخيرة فى صناعة القنابل المحرقة . ويشرح المؤلف بايجاز طريقة استخلاص المغنزيوم من ماء البحر .

ومن المواد التى تستخلص من ماء البحر الالومنيوم والبروم وكلورور الصوديوم والجير. ويصف الكتاب تفاصيل احد مصانع الجير الذى يحضر من اصداف المحار .

وفى الفصل الثانى يعمد المؤلف الى شرح آلة التبريد . ولكى يوضح طريقة عملها يبدأ بسرد بعض الحقائق الأولى عن الحرارة ، مثل تأثير الضغط على درجة غليان السوائل ، وضرورة التسخين لتحويل السائل الى بخار . ويستخدم كافة آلات التبريد سائلا خاصا للتبريد هو فى اغلب الأحيان النوشادر ، أو غاز ثانى أوكسيد الكربون ، أو حتى غاز ثانى أوكسيد الكبريت ، وهى تكون بخارا فى درجة الحرارة والضغط العاديين ، كما تتكاثف بسهولة عندما تنخفض درجة الحرارة او يزداد الضغط عليها . ويتم ذلك بواسطة مضخة كهربائية أو تعمل بالبخار او البترول .

ويصف الفصل الثالث قصة الثلج الجاف والطريقة المستخدمة لانتاجه ، اذ يجمع غاز ثانى اوكسيد الكربون ــ الذى من طبيعته انه يبرد الى درجة حرارة اكثر انخفاضا مما يحتاج اليه غاز النوشادر قبل ان يتحول الى سائل ــ فى خزان صغير ، ومنه ينبثق الى ضاغط قوى، ثم يمرر خلال مجفف ليتخلص الغاز من بقايا آثار الرطوبة ومنه الى مكثف آخر لزيادة عملية التبريد . وهناك عدة استعمالات لهذا الغاز

تأليف . ج . س . رانشو

ترجمة { محمد شمس الدين وعبد المنعم مرتضى

مراجعة : الدكتور علي شعيب

الناشر مشروع الألف كتاب بالاشتراك مع دار الهلال ، عدد الصفحات ٢٤٠ ص ١٧ × ٢٤ سم

خصوصا فى اطفاء الحرائق ومصانع المشروبات الغازية .

ويتحدث المؤلف فى الفصل الرابع عن موضوع خفض درجات الحرارة الى ارقام كبيرة تحت الصفر ، وهى تتطلب استخدام ترمومترات خاصة مثل الترمومتر الكحولى الذى لا تتعدى حدوده نحو درجة ١١٢ تحت الصفر نظرا لتجمد الكحول ، والترمومتر الايدروجينى الذى يتحول الى سائل ويتعذر استخدامه عند درجة نحو ٢٥١ تحت الصفر ، والترمومتر المملوء بغاز الهيليوم الذى يمكن أن يستخدم بصعوبة الى نحو درجة ٢٦٨ تحت الصفر . ولا يمكن الوصول الى درجة حرارة الصفر المطلق (٢٢ر٢٧٣ تحت الصفر) ، نظرا لانه عند حدود درجة ٧٧ر٢٦٧ تتخذ الأجسام العادية خواص جديدة ، وتصبح المعادن هشة سهلة التفتيت .

وللوصول الى مثل هذه المستويات المنخفضة من درجات الحرارة يعمد العلماء الى خفض حركة الجزيئات التى يتكون منها الغاز ، ومن ثم خفض درجة الحرارة . ويتم ذلك اما باستخدام مضخات خاصة أو مجالات مغناطيسية قوية . فبعض المواد تتحرك تحت تأثير المجال المغناطيسى مثل البلاتين ، وذلك لأن جزيئات المعدن ينظمها مجال مغناطيسى . فاذا ما وضعت بلورة من هذه المادة فى حوض به سائل الهيليوم وتعرضت لمجال مغناطيسى قوى جدا فان جزيئاتها تتوقف عن الحركة وتصبح صفوفا منتظمة . وعندما يبعد المجال تسرع الجزيئات فورا فى الحركة ولكنها تحتاج الى كمية من الحرارة لانجاز ذلك تسلبها من سائل الهيليوم الذى تزداد برودته تبعا لهذه العملية . وبهذه الطريقة أمكن الوصول الى درجات حرارة فى حدود جزء من الألف جزء من درجة الصفر المطلق . ومن الفوائد التطبيقية لخفض درجة الحرارة تقليل مقاومة الأسلاك لحمل التيارات الكهربائية . فسلك الرصاص مثلا تتلاشى مقاومته الكهربائية فى درجة حرارة الهيليوم السائل .

ويوضح الفصل الخامس مع الشرح بالرسم فكرة تربين الغاز ، الذى يعتمد على غاز ساخن ناتج من احتراق مخلوط الوقود والهواء معا . وهناك فرق عظيم بين عمليات الاحتراق فى تربين الغاز والاحتراق فى آلة الاحتراق الداخلى ، فهى فى تربين الغاز مستمرة ومتصلة بفضل الوقود والهواء اللذين تغذيانه طول الوقت ، وليس على دفعات ينظمها فتح واغلاق الصمام . وحديثا ظهر نوع من تربين الغاز يعمل بالهواء الساخن المضغوط وحده .

وفى الفصل السادس يتعرض المؤلف لموضوع الطيران فى طبقات الجو العليا ، ويشرح كيف تسرع الطائرات النفاثة فى طيرانها بنفخها تيارا من الغاز بسرعة عالية جدا فى الاتجاه المضاد للاتجاه الذى تسير فيه . ولا يضغط هذا الغاز على الهواء من اجل الحركة ، ولكن الحركة تنجم عن رد الفعل . ولهذا السبب تستطيع هذه الطائرات السبح فى الأجواء العليا التى تزداد فيها رقة الهواء الى حد كبير جدا ، والتى لا تستطيع ان تنافسها فيها الطائرات العادية التى تستخدم المراوح مهما بلغت القوة والدقة .

وتركيب الطائرة النفاثة بسيط ، أما المحرك فيدخل فيه الهواء من الطرف الأمامى ويصل الى ضاغط يدفعه الى غرفة الاحتراق حيث يوجد الكيروسين . وتستخدم الغازات القوية التى تنتج عن الاحتراق فى تحريك تربين يحرك الضاغط ،

ثم تنطلق الغازات من مؤخرة الآلة فى عجلة عظمى .

ويبين الفصل السابع كيف يختلف الصاروخ عن ذلك فى انه يحمل معه الوقود والاوكسيجين اللازم للاحتراق ، ويشرح امكانيات السفر به وارتياد الفضاء وتعدد المراحل وسفن الفضاء .

ويتعرض المؤلف فى الفصل الثامن للحديث عن محطات قوى محركة على عجلات تستعمل عندما تتعطل محطات القوى المحركة عن العمل . وهى وحدات مستكملة تماما وبها كافة المعدات اللازمة . اما فى الفصل التاسع فنجده يتحدث عن ربط محطات توليد القوة الكهربائية الضخمة ببعضها ، ويتعرض لذكر بعض الحقائق عن الشبكة الكهربائية وابراجها . وينتقل الحديث فى الباب العاشر الى الطاقة الكهربائية التى تستمد من السد العالى ، وفكرة عامة عنه ، ومراحل تنفيذه ، وتربينات التدفق الداخلى والخارجى ، ومحطة التربينات .

ويتجه الحديث بعد ذلك الى ذكر بعض الحقائق عن القنبلة الذرية . وفى الفصل الحادى عشر يشرح المؤلف كيف تسخر الكهارب للعمل ، وفكرة الصمام ، وانواعه المختلفة ، والخلية الكهرضوئية ، وقدرة الصمامات الالكترونية ، ثم يشرح الكتاب بعض الحقائق المتعلقة بالضوء . وينفرد الفصل الثانى عشر بالحديث عن العين الكهربائية ، واستعمالات الكهرضوئية .

ويخصص المؤلف الفصل الثالث عشر لموضوع التكبير مليون مرة ، ويشرح طريقة عمل الميكروسكوب الالكترونى بأسلوب رائع وطريقة سهلة ، كما ينفرد الفصل الرابع عشر بموضوع اذاعة انباء الطقس ، بينما يشرح الفصل الخامس عشر الفرن الكهربائى والمواد التى تصنع فيه ، حيث درجة الحرارة حدود خمسة آلاف درجة!

وعندما نصل الى الفصل السادس عشر ينتقل الحديث الى موضوع صناعة الأحجار الكريمة بكميات وفيرة ، ثم الى أفران النتروجين واساس صناعة المخصبات فى الباب السابع عشر ، وكلها موضوعات شائقة وهامة ولكن لا سبيل الى تلخيصها لضيق المقام .

ومن أروع الموضوعات التى عالجها الكتاب موضوع التسخين بدون حرارة واستعمالات التيارات ذات الذبذبة العالية (الفصل الثامن عشر) ، والساعة الكهربائية (الفصل التاسع عشر) ، وقصة أنبوبة النيون والغازات النادرة مثل الهيليوم والارجون والكربتون والزينون (الفصل العشرون) ، ومصابيح بخار الصوديوم (الفصل الحادى والعشرون) ، والكشف عن تقلصات الأرض الباطنية وآلة السسموجراف (الباب الثانى والعشرون) ،

واخيرا ، فى (الفصل الثالث والعشرون) ، يلفت المؤلف انظارنا الى موضوع شائق حقا هو موضوع الأصوات التى ترى ولا تسمع ! والأصوات التى فوق حاسة السمع ، وصدى الصوت واستخداماته .

والحق انه كان بودى أن الخص للقارىء بعض تفاصيل هذه الموضوعات العلمية المختلفة الى حد كبير ، والتى تتناول جانبا كبيرا مما نستخدم فى حياتنا العملية ، الا اننى اوثر أن يدفعه الشوق ويحمله حب المعرفة على الرجوع الى الكتاب نفسه .

الدكتور محمد جمال الدين الفندى

سطور من كتاب ..

« لا تقدم الزهور رحيقها الى كل عابر .. ذلك أنه يبدو فى أثناء عملية نشوء النباتات الزهرية كان هناك اتجاها لكل من النباتات وزائريها من الحشرات . فى أن يكيف نفسه طبقا لاحتياجات الآخر . وهذا ما نجده على أية حال .. حيثما لا يقوم أى عامل ـ سواء كان بشريا أو خلافه ـ بازعاج هذا الترابط » .

... عالم النحل

تاريخ افريقية



تأليف

رولاند أوليفر وجون فيج

نظرا لما تحتله قارة افريقية من اهتمام فى الأوساط العالمية ، ولكثرة الكتب المؤلفة والمترجمة حديثا عن هذه القارة الفتية ، فان مجلة الكتاب العربى .. حرصا منها على متابعة تيار هذه الكتب .. قد آثرت أن تسند هذا الكتاب الى ناقدين علمين على هذا النوع من الاهتمامات .. لذا فان الأستاذين عبده بدوى ومحمد عبد الغنى حسن قد تناولاه بقلميهما فى دقة وحرص .. عسى أن ينال من القارىء رضاه ..

.. المجلة ..

ترجمة : الدكتورة عقيلة محمد رمضان
مراجعة : أحمد سوار

الناشر الدار القومية للطباعة والنشر
عدد الصفحات ١٤٥ ص ١٧ × ٢٤ سم الثمن ٢٠ قرشا

يعتبر كتاب « تاريخ افريقية » من الكتب المبسطة المكتوبة عن افريقية ، فهو يمكن أن يخاطب أكثر من مستوى ثقافى ، لأن المقصود منه اعطاء صورة سريعة وذكية للقارىء الذى تشغله الآن افريقية باعتبار أن التاريخ لايقف عندها الآن وانما يعدو عدوا يبهر عين الناظر ، والمتأمل فى حركة تتابع التاريخ .

ولعل هذا يقرب لنا رأى الكاتبة الكينية اليزابيث هكسلى حين ذكرت فى كتابها «افريقية الجديدة» أن أية محاولة للكتابة عن افريقية وتتبع حركاتها لاتخرج عن محاولة التصوير بآلة عتيقة لسباق الخيل ، ذلك لأن الهدف يهتز بحيث يصبح الانسان سعيدا اذا تمكن من أخذ صورة مهتزة .

ومن هنا فالكتاب الذى بين ايدينا الآن لايخرج عن كونه « صورة مهتزة » ذلك لأن الحوادث سبقته ، ولأنه يعرض وجهة نظره بسرعة من خلال تسعة عشر فصلا ، يلاحظ عليها أنها اهتمت بالتأثيرات الحضارية التى وقعت على افريقية ، دون الاهتمام والوقوف بعمق عند الحضارات التى نشأت فيها مثل حضارات : زيمبابوى ، وأكسوم ، وآزانيا، واينجاروكا ، ومابونجوبوى .

ودون الوقوف المتمهل عند الدول الاسلامية العشر التى قامت وراء الصحراء الكبرى .

وعلى كل فالكاتبان « رولاند اوليفر » و « جون فيج » ليسا غريبين على الدراسات الافريقية ، بل ليسما غريبين على القارىء العربى ، فقد سبق أن ترجم لهما الأستاذ عبد الواحد الامبابى بحثين ممتازين عن لغز زيمبابوى، ودول غابات غينيا .

ومهما يكن من شىء فالكتاب رغم نقلاته السريعة ورغم فصوله المتباينة الا أنه يضم « خيطا رفيعا » يوصل القارىء الى مايريد أن يقوله المؤلفان .. فالكتاب يبدأ بربتة رقيقة على كتف القارة الافريقية ، فهو يأخذ على الأوربيين أنهم أطلقوا عليها اسم « القارة السوداء » ذلك لأنها لم تكن - وقت اطلاق هذه التسمية - هى الوحيدة المتأخرة فى العالم،

فحين اكتشفوا استراليا كان السكان فيها لايزالون يستعملون فى صيدهم أدوات حجرية لاتخرج عن تلك التى كانت مستعملة فى العصر الحجرى ، ولقد كان الافريقيون فى هذا الوقت بالذات قد هجروا هذه الأدوات الحجرية من زمن بعيد يتراوح بين ثلاثة آلاف وستة آلاف سنة .. ويمكن أن يقال هذا بالنسبة الى « الهنود الحمر » فى الوقت الذى كان فيه الافريقيون قد عرفوا الزراعة واعتمدوا على آلات متقدمة بالاضافة الى هذه الحضارة الاسلامية المتقدمة التى كان ينعم بها الثلث الشمالى للقارة .

والكتاب يذكر أن زراعة المحصول لم تظهر طفرة الا فى مصر بفضل النيل والفيضان وتزايد السكان ، وأنها اهدت الى القارة طريقة الزراعة ، ولم تقف عند حدودها ، بل توغلت فى مناطق كبيرة كانت فى كل واحدة منها تترك أثرا ، وان كان هذا يتوارى حينما استمر ضغط الفاتحين لمصر .

ثم تعرض للحضارة السودانية التى كانت تشغل المنطقة الممتدة من مصب نهر السنغال غربا ، والممتد نحو الشرق حتى النصف الجنوبى لشاطىء البحر الأحمر ، بالاضافة الى المنطقة التى تشغلها قبائل هى البانتو والتى تمتد من منابع النيل حتى روديسيا الجنوبية « فاهم مايميز هذه الحضارة (هو) أن شعوبها الافريقية المختلفة تتبع نظما ودساتير متشابهة كأنها منبثقة من مصدر واحد » ، فقد كان هناك النظام الملكى المحاط بالقداسة ، وكان هناك الموظفون الذين يعرفون اختصاصاتهم ، بالاضافة الى خصب الأرض ، وكثرة المطر .. والغريب هنا أن ينقل الكتاب عن بعض المؤرخين دون مناقشة « أن هذه الأجزاء من افريقية كان يتولى الحكم فيها دخلاء من الخارج أكثر ثقافة من المواطنين الأصليين حتى ليمكن القول بان الدولة السودانية (الأصح الدول السودانية لأنها لم تكن دولة واحدة) ماهى الا امتداد لغيرها من الدول المجاورة » .

ذلك لأن من يقرأ بالتفصيل تاريخ هذه الدول يعرف أنها كانت متاثرة بجيرانها ولكن كانت لها شخصيتها ورجالها، ولقد كان المؤرخون العرب القدامى أكثر دقة حين تعرضوا لهذه المناطق ولم يطلقوا مثل هذه الأحكام العامة ، مما نراه واضحا فيما كتبه البكرى ، والفزارى ، واليعقوبى ، والمسعودى ، وابن بطوطة .. ثم بعد الحضارة المصرية والسودانية يتعرض الكتاب لحضارة « البحر الأبيض المتوسط » التى يعزى انتشارها الى توغل الفينيقيين فى الشمال وفى البحار ، والى تأثير اليونان فى الاسكندرية ، والى تأثير الرومان على دول الشمال الافريقى بعكس مصر فقد كان التأثير الرومانى عليها ضئيلا .. وحين يتردد المؤلفان بين أن تكون حضارة غرب افريقية امتدادا لحضارة البحر الأبيض المتوسط ، وبين أن تكون امتدادا لحضارة البربر ، نرى الكاتب العربى الفرازى (وصحته الفزارى) يسعفهما بما كتب ومن هنا نراهما يقولان « وعلى ذلك تعتبر حضارة غربى افريقية مستمدة من حضارة البربر وليست من حضارة البحر المتوسط التى لم تتعد الجزء الشمالى من افريقية » .

ثم ان الكتاب يتعرض لدور العرب فى افريقية ، ولكنه لن يصل اليها الا بعد أن يكون قد انهك نفسه ، بعد أن تتبع خروجه من الجزيرة العربية الى كل المسارات التى توجه اليها ، ثم يصل الى مصر ، ومنها الى الامتداد الشمالى ، ثم يصل الى أن الخوارج اختاروا لاجئا يدعى « ادريس » ونصبوه اماما ، والحقيقة التى يجب أن تقال هنا هو أن مناصرى الشيعة ـ لا الخوارج ـ هم الذين تلقوه بعد أن عبر اليهم مصر ، وأنه بدولة الادارسة كما ذكرت فى كتابى « دول اسلامية فى الشمال الافريقى » قد استطاع أن يحقق حلما أثيرا مبكرا من أحلام الشيعة لأول مرة فى التاريخ الاسلامى ، أما الخوارج فلم يقم لهم تشكيل الا فرع الدولة الرستمية ثم انتهى هذا التشكيل ولم يتكرر .

ثم يؤكد الكتاب ان أعظم ما حققه الاسلام فى الشمال والغرب ، حينما تحولت الحكومات من أيدى العرب الى أيدى المواطنين ، ويقف وقفة طويلة عند دور الفاطميين ، ولعل من غريب الترجمة ما جاء فى ص ٣١ من أن المعز حين توجه الى مصر « ترك خلفه سنهاجا الذى أعلن استقلاله وما كاد يفعل ذلك حتى فقد سيطرته على البلاد » ، فالمعروف أن سنهاجا المذكور ليس اسم رجل وانما اسم قبيلة كبيرة ودولة بعد ذلك هى دولة الصنهاجيين ، وقد يسمون بنى زيزى ، ومن المعروف أن المعز سلم الأمر حين رحيله الى قائد صنهاجى يسمى بلكين ، وأنه قال له سأسميك يوسف، وأجعل كنيتك أبا الفتوح ، وألقبك بسند الدولة ، ومن الغريب أن سنهاجا هذا قد تكرر فى ص ٣٢ ، ٣٣ على أنه شخص يؤدى فرض الحج ، ويحارب .

ثم حين جاء ذكر دولة المرابطين ذكر أنهم جمعوا الزكاة ، وأنه بهذه الزكاة قامت « امبراطورية عظيمة » ، ولاشك أن الذى تم هو نوع من التبرع ووضع يد الدولة على مصادر الانتاج ، وقد كان من الغريب ذكر الزعيم ابن تومرت أكثر من مرة على أنه ابن توماره ، ومن الغريب أن الكتاب وهو يعدد القوى التى كانت هناك قد ذكر قوى ثانية ، وأغفل ذكر الأغالبة ، والسعديين ، والمغراويين ، والعلويين .. ثم حين تعرض الكتاب لشمال شرقى افريقية وشرقيها ، ذكرانه « لم تقم حروب صليبية او جهاد فى شرقى افريقية » ولاشك أن بعض المؤرخين يعتبر تدخل البرتغاليين ضد العرب حربا صليبية صغيرة ، اما حركة



الجهاد فقد كانت مستمرة ، ولعلّ خير من يمثلها الأمام « القرين » فى المنطقة ٠

أما ولايات غينيا - وقد ترجمت من قبل بدول غابات غينيا - فهى لاتخرج عن دور دول السودان التى سبق الحديث عنها ٠

* * *

ثم جاء فى الكتاب أن البحر الأبيض أصبح الحـــد النموذجى بين القوتين الاسلامية والمسيحية ، وأن مما لاشك فيه أن هذه المناطق كسبت بالاسلام ٠

ثم كان دخول الاسلحة ، ومطاردة اسبانيا والبرتغال المسلمين عبر مضيق جبل طارق ، وانكشاف المنطقة بعد ذلك للبرتغاليين ٠٠ من الأسباب التى دعتهم الى العمل على فك الحصار الاسلامى حول افريقية ، فاذا أضفنا الى هـــذا ظهور قوى الترك ، والتغلغل التبشيرى ، والمنافسة للحصول على الرقيق ، وتنبه بريطانيا ، وفرنسا ، وعدد آخر من الدول الأوربية ٠٠ اذا أضفنا ذلك أدركنا أن افريقية أصبحت « مكشوفة » للعيون الطامعة ، وأن ميزان القوى أصـبح فى صالح الأوربيين ، وأن هذه الدول أصبحت تنسـق جهودها للحصول على مساحات أكبر من افريقيـــة ٠٠ وبالرغم من أنه كانت هناك مقاومة ممثلة فى عثمان دن فوديو ، وأحمد لوبو ، والأمير عبد القادر ، ومحمد أحمد المهدى ، الا أن هذه القوى كانت تختفى أمام التقدم الأوربى المسلح ٠

ثم كان استنزاف القوى البشرية والمادية فى افريقية وكانت الحرب العالمية الأولى والثانية ، وكان ميثـــاق الأطلنطى وهيئة الأمم وتحرر آسيا ، وكان الاصطدام الدائم بالأوربيين من الحكام والمستوطنين والمبشرين ، وقد أدى هذا كله الى أن تسير افريقية فى طريق الحرية الطويل ٠

* * *

والملاحظة التى لاينساها القارىء هو عدم معرفة الأعلام والأماكن معرفة صحيحة فى كل الكتاب ومن هذا :

ابن طشفين : وصحته ابن تاشفين
الحافصيون : وصحتها الحفصيون
المارينيه : وصحتها المارينيون
جزيرة دحلق : وصحتها دهلك
ابن حوفل : وصحته ابن حوقل
دولة عادل : وصحتها امارة عدل
بماوزنزبار : وصحتها عربيا بمباوزنجبار
البيجة : وصحتها البجة
الامام سيد : وصحته الامام سعيد
البكرى جغرافى قرطبة : البكرى الجغرافى القرطبى
مملكة زغاوى : زغاوة
قبيلة الملثمين : الطوارق
مدينة قيروان : مدينة القيروان
معاوية حاكم سوريا : حاكم الشام

■ وقريب من هذا قولها الامبراطور موس ، والا قرب الى منساموس هو السلطان موس ٠

وقولها كانت تحكم هذه الولايات اسرة صومالى ص ٣٨، وأظن أنه ليست هناك أسرة تسمى صومالى وانما شعب ٠

وقولها « كانت لحامية تدعى كوش » والكوشيون شعب كان يسكن جنوبى مصر ٠

وقولها « ويرجع قيام نيجيريا وكانم فى الشرق وصنغاى (نيجيريا وساحل الذهب وغانا حاليـــا) فى الغرب الى الهجرة سواء من الشمال أو الجنوب ص ٢١) ولاشك أن هذا التحديد غير دقيق ، وأن ساحل الذهب كان غانا قبل الاستقلال ٠

وقد كررت كلمة « الدعوى الاسلامية ص ٢٣ » فى الوقت الذى كانت تقصد فيه كلمة « الدعوة الاسلامية » ٠

ولعل ما يؤكد أن الترجمة لم تكن دقيقة الكليشهات المعروفة المتتابعة والتى منها فى جمل متتابعة « كان العرب أعداء على شفا حفرة من النار ، فالف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمة الله اخوانا ، وأن منزله من عند الله يهدى الى الرشد وليخرج الناس من الظلمات الى النور » ٠

٠٠ أما تعليقات المراجع فهى سطحية وبخاصة حين يتعرض الى مشكلات دقيقة يبدو وكأنه « يهرج » ويقول مايضحك لاما يليق بكتاب فيه نوع من الجدة ٠

وعلى كل فالكتاب فى مجموعة يعطى صورة سريعة وذكية للقارىء العربى عن افريقية ٠

عبده بدوى



قد كان من الممكن - أو من الضرورى - أن يكون كتاب عن تاريخ هذه القارة التى كانت تسمى بالقارة السوداء أضعاف حجم هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ، ونتناوله بالعرض والتحليل والنقد ، فان أفريقية تاريخها حافل

على مر العصور ، وهو تاريخ مزدحم بالحوادث والتيارات الكثيرة الكبيرة التى شهدت حضارات قديمة عظيمة قامت بدورها الحضارى فى التقدم العالمى قديما ، وفى الوثبة الأخيرة الواعية التى تسهم بها أفريقية فى المزدحم العالمى لتأخذ نصيبها ودورها فى الكيان العالمى .

ولن تنفد مادة الحديث عن هذه القارة التى يقول عنها مراجع الكتاب نقلا عن مادة الكتاب الأصلية : (انها عرفت الطريق الى النور قبل أن تعرفها قارات أخرى مثل استراليا. ولقد ظهرت فى افريقية امبراطوريات قديمة عرفت أساليب الحكم والتمدين ونظم الادارة ومعاهد العلم قبل غيرها من الدول ...) .

وفى سبيل المقارنة السريعة بين قدم الحضارة الأفريقية والحضارة الأسترالية يقول المؤلفان : (... كانت هناك بقاع فى الأرض أكثر تأخرا فى الوقت الذى كانت فيه أفريقية تنعم بحضارة ، وتعيش فى رقى . فمثلا عندما اكتشف الأوربيون استراليا كان سكانها يعيشون على حرفتى الجمع والالتقاط وصيد الحيوانات ، مستعملين فى صيدهم أدوات حجرية كتلك التى كانت مستعملة فى العصر الحجرى، وكان الأفريقيون فى ذلك الوقت قد هجروا تلك الأدوات الحجرية منذ زمن بعيد ، يتردد بين ثلاثة آلاف وستة آلاف سنة) .

نعم ! كان من الممكن أن يكون هذا الكتاب عن أفريقية أضعاف حجمه ، ولكن المؤلفين عمدا فيه الى الايجاز والتركيز والاشارات السريعة الدقيقة ، وخاصة عندما يتحدثان عن التاريخ القديم الذى تكفى فيه اللمحة ، وتجزىء فيه الاشارة .

على أن هذا الايجاز لم يخل بموضوع الكتاب ، ولم ينتقص شيئا هاما من معالم التاريخ الأفريقى ، ولم يهمل تيارا أو اتجاها او موجة ، سواء أكانت للقارة أم عليها... فانت تقرأ فيه عن العرب عنصرا حضاريا مؤثرا فى تاريخ هذه القارة ، وتقرأ عن الحضارة المصرية القديمة وامتدادها، وعن قوة الشخصية المصرية ، وتقرأ عن الاسلام وطبيعة الحيوية فيه ، وقد ظهر ذلك فى كل مكان دخل فيه الاسلام هذه القارة ، ففى الساحل الشرقى الأفريقى بنى المسلمون أبنية من الحجر عليها سمات البذخ ، وكانوا يجلبون اليها أفخم أنواع الحجارة من سيام ، وأثمن الخزف من الصين، على بعدهما من القارة . وعندما دخل الاسلام فى الهند وأندونسيا والملايو وجاوة وسومطرة ، انتقلت تجارة المحيط الهندى الى أيدى المسلمين ، وبدا الثراء على مسلمى شرق أفريقية ، فاكثروا من بناء الدور والمساجد والمقابر على طول الساحل . وتقرأ فى الكتاب عن استعداد الشعوب الأفريقية – على اختلاف جهاتها الأربع – لتلقى الحضارات والمشاركة فيها . وقد استأنس المؤلفان هنا برأى ابن بطوطة الذى طاف ببلاد (مالى) – السودان الفرنسى – فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى ، وينقل المؤلفان فى هذا الصدد كلام رحالتنا العظيم بأن شعب مالى (قلما يحيد عن العدل ، وهو يفزع من الظلم أكثر من الشعوب الأخرى ، ولا تأخذ سلطانهم أية شفقة أو رحمة بمن تثبت ادانته فى اقتراف ظلم . والأمن مستتب غاية الاستتباب) .

وحين يقع نظرك فى هذا الكتاب المنصف على هذه الجهات المشرقة من تاريخ الأفريقيين القدماء والمصريين القدماء ، والعرب ، والاسلام ، فانك لاتلبث أن تصادفك وجوه كئيبة مظلمة من الاستعمار ، يوم أن نجح الهولنديون فى سنة ١٦٥٢ فى استعمار رأس الرجاء الصالح ، حين ظهرت أهميته للملاحة والسفن . وبعدها توالت مطامع الدول الاستعمارية ، وأخذت كل دولة تعمل بوسائلها – وأغلبها غير كريم – لتستعمر من هذه القارة المترامية الأطراف ما تسد به بعض أطماعها ، وأخذت المنافسات الاستعمارية بعد ذلك تظهر – بشكل أو بآخر – فى أعالى النيل ، وفى جنوبى أفريقية ، وفى الشمال الأفريقى ، وفى غرب أفريقية .

ولم يكن الاستعمار وحده هو الوجه الأوربى الأسود فى التاريخ الأفريقى ، فانك تجد فى هذا الكتاب وجه حركة الرقيق ، وقد بدأت فى القرن السابع عشر عندما زاد طلب الأوربيين للأيدى العاملة ، للمشاركة فى زراعة المناطق الاستوائية الأمريكية . واتجه المستعمرون الى أفريقية ليأخذوا منها حاجتهم من الرجال ، ولكنهم حولوا هذه الحاجة العمالية الى أخس نوع من أنواع الاتجار فى الانسان . وقد كان عدد الرقيق الذين وصلوا الى أمريكا فى سنة ١٦٠٠م تسعمائة ألف ، وبعد خمسين عاما من مزاولة هذه التجارة القذرة التى روجها الغربيون بلغ عدد الرقيق فى أمريكا ثلاثة ملايين الا ربع مليون ، وقفز الرقم فى القرن الثامن عشر الى سبعة ملايين ...

ولقد اقترنت تجارة الرقيق – كما يذكر المؤلفان الأمينان – بألوان أخرى بشعة ، فقد اقترنت طريقة جمعهم وارسالهم الى أمريكا بأنواع التعذيب والاهمال ، مما جعل حوالى ٢٠ ٪ منهم يفقدون فى الطريق عبر المحيط ، هذا بخلاف من يموتون فى أثناء المطاردة والصيد والوقوع فى الأسر . وأغرت تجارة الرقيق بعض الأوربيين الذين كانت لهم رسالة فى التبشير ونشر الدين المسيحى ، فصرفتهم عن ذلك الغرض الدينى الى الاشتغال بتجارة رابحة تدر على المشتغلين بها أموالا طائلة ! وكان البرتغاليون – قاتلهم الله – أول من تحولوا عن رسالة التبشير الى المتاجرة فى الرقيق فى القرن السادس عشر ، حتى لقد كانوا يزاحمون سلطان البابا الروحى ، ويحاولون بكل الطرق الحكومية الدنيئة أن يمنعوا البابا من ارسال بعثاته التبشيرية مالم تكن تحت سلطانهم هم :

وهكذا ترى فى هذا الكتاب وجوها مضيئة مشرقة ناصعة للأفريقيين والعرب والاسلام ، وترى الى جانبها وجوها كالحة

للأوروبيين والمستعمرين والمبشرين ، الذين أهدروا فى سبيل المطامع المادية الجشعة الرخيصة ما تعارف الناس عليه من قيم ، وما تواضع عليه الناس من أخلاق . وهذه الوجوه السود يذكرها المؤلفان فى صراحة ، لأن الحقيقة لاتخفى ، وكلنا فى الحق نعجب بهما . فقد كان فى استطاعتهما طمس الحقائق ، والمرور على هذه السوءات مرا خفيفا ، ولكنهما يقولان كلمة الحق هنا وهناك ، وان كانت – بالطبع – كلمة فيها كثير من التحفظ . فيقولان مثلا فى موطن : (والى جانب ذلك لم يستيقظ الضمير ليشعر بالشرود وفظاعـة الرق الا متأخرا) . وينطقهما الله بالحق فى موطن آخر فيقولان : (ولم يكن للأوروبيين الذين هاجروا الى غربى أفريقية من هدف سوى جمع المال وتصدير المنتجات وخيرات البلاد . وقد نجح الأوروبيون فى ايجاد طبقة من الشعب تشـبه الأوروبيين فى المظهر الخارجى فى حين بقى معظم الشعب على حاله من الجهل والبدائية) .

ويكشف المؤلفان عن دور بريطانيا فى تجارة الرقيق منذ أن كان الضمير العالمى يغط فى نوم عميق تجاه هذه المشكلة الانسانية الى أن استيقظ هذا الضمير متأخرا . ولقد كان الرقيق الذى استقدمته بريطانيا الى مستعمراتها فى جزر الهند الغربية لزراعة قصب السكر عاملا فعالا فى أن تصبح هذه المستعمرات أغلى درة فى التاج البريطانى . ولما عاد السادة أصحاب الأرض البريطانيون الى بلدهم بريطانيا ومعهم حاشيتهم من الرقيق والعبيد أثار منظرهم سخط البريطانيين المتدينين . وقد كان هذا بدء اندلاع الجذوة ضد تجارة الرقيق فى بريطانيا (فقد كان حكم اللورد مانسفيلد المشهور فى سنة ١٧٧٢ أول انتصار حققه جماعة الأنجيل التى نظمت حملة شعواء ضد تجار الانجليز الذين يتاجرون فى العبيد فى بادىء الأمر – وبعد ذلك بالنجاح نفسه – ضد نظام العبودية فى جميع مستعمرات بريطانيا) .

هذه لغة يظهر بها المؤلفان فضل بريطانيا فى حركة مقاومة الرقيق بعد سوءتها فى المتاجرة فيه ، ولكنهما يحاولان دائما ستر سيئات بريطانيا فى الاستعمار الأفريقى ! وفى سبيل هذه المحاولات المكشوفة من المؤلفين – وأغلب الظن أنهما انجليزيان – يخفيان بعض الحقائق الواضحة التى يتصدى مراجع هذا الكتاب – الأستاذ أحمد صـوار – لتوضيحها . فالمؤلفان يقولان ان اتفاقية سنة ١٩٥٣ التى حققت للسودان تقرير المصير كانت من جانب البريطانيين أو بخطوة منهم ... ولكن السيد المراجع لايسكت على هذه المغالطة فيعلق عليها مؤكدا أن حكومة الثورة – أى ثورة مصر سنة ١٩٥٢ – هى التى أرغمت بريطانيا عليها (لأنها كانت ترى أن جلاء بريطانيا عن السودان واستقلاله حماية للثورة فى القاهرة من الأساليب البريطانية ، ولذلك جاء جلاء بريطانيا عن السودان قبل الجلاء عن السويس ، فالحقيقة هى أن بريطانيا أرغمت على امضاء هذه الاتفاقية، وليس البريطانيون هم الذين أرغموا حكومة الثورة كما ذكر المؤلفان) .

ومن حسنات هذا الكتاب أنه يظهر فضل مصر ودورها فى القديم والحديث ، ففى نهاية القرن الأربعين قبل الميلاد أحرزت مصر نجاحا فى الميادين الاقتصادية والفنية ، مما يشير بوضوح الى التقدم السريع الذى حققته مصر ، مما أبعد المسافة بينها وبين أى جزء من القارة الأفريقية . كما أن الوحدة السياسية التى حققتها مصر القديمة هى أرقى ماوصل اليه التطور الجبار بعد حياة الغابات والمستنقعات التى مازال يحياها جزء كبير من أفريقية فى الوقت الذى ظهر فيه المجتمع الراقى المنظم يرتبط أفراده برباط الوحدة. ولم يفت المؤلفين أن يشيرا الى فضل الحضارة المصرية القديمة التى امتدت الى قلب أفريقية عن طريق بلاد النوبة وحوض النيل ، كما لم تفتهما الاشادة بقوة الشخصـية المصرية ، التى كان من نتائجها مثلا أن الرومان أنفسهم هم الذين أخذوا يتلاءمون مع طبيعة مصر ويتأثرون بها ، فقد انفعلوا هم بها أكثر مما انفعلت هى بهم . ومعنى هذا أن مصر تهضم الغزاة والفاتحين ...

أما فضل العرب فى أفريقية فلم ينكره المؤلفان ، فلم يكن العنصر المؤثر فى شرقى أفريقية وشمال شرقها أوروبيا بل كان عربيا ومصريا (ص ٨١) . وقد تفوق العرب على أهل « نياموزى » لأن تنظيمهم كان أكثر اتساعا ، وقدرتهم المالية كانت أكبر (ص ٨٢) . وقد كان هذا النفوذ العربى فى أفريقية جديرا بأن يستمر قائما متحدا مترابطا لا على الساحل الشرقى والسودان الشمالى فحسب ، بل على السودان الجنوبى وفى أجزاء كثيرة من أفريقية الشرقية والكونغو ، لولا هذا التدخل الأوروبى الذى بدأ بالغزو الأوروبى لأفريقية تحت ستار الاكتشاف (ص ٨٦ ، ٨٧) .

أما الاسلام فقد وقف المؤلفان منه فى أفريقية موقفا فيه شىء من الانصاف ، (فان غالبية المصريين هم من المسلمين الذين دخلوا فى الدين الجديد ، وتركوا ملة آبائهم) (وذلك لا يرجع الى الضغط عليهم أو الاكراه ، بل لانهيار الكنيسة ، ولذلك اندمج الأقباط فى النظام الجـديد) « ص ٢٨ » .



وهذه السماحة فى الاسلام والتسامح من المسلمين هو الذى جعل الدعوة الاسلامية تنتشر فى أفريقية – كما انتشرت فى بقية أجزاء العالم – بلا اكراه ولا ضغط ، ولاسيف ، ولا اغراء . وكان التجار المسلمون رسـلا لنشر الدعوة الاسلامية بغير منظمات ولا جمعيات ... (اذ كان تجار السودان منذ القرن الثالث عشر من المسلمين ، وبذلك

نشروا الدعوة للاسلام فى السودان الغربى) « ص ٣٥ » •

وكان من الطبيعى أن يتحدث المؤلفان عن حركات التبشير فى أفريقية • وكما كان التبشير فى الهند سنة ١٧٩٢ ، فانه كان فى أفريقية • وكانت الأرساليات التى أوفدت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر برتغالية أو أسبانية ، ثم قامت فى سنة ١٦٢٢ محاولة لتركيز أعمال الارساليات فى روما • وفى القرن التاسع عشر ظهرت فى فرنسا أهم الحركات التبشيرية ، وكان رجال جماعة « روح القدس » يعملون فى غربى أفريقية وفى جنوب الكونغو ، وجنوب غربى أفريقية ، وعلى الساحل الشرقى للقارة • وظهرت سنة ١٨٦٨ جماعة « الآباء البيض » الفرنسية الأصل بزعامة الكاردينال لافيجيرى (وكان مركزهم فى الجزائر ، ومنها يخرجون للتبشير فى أواسط أفريقيا وفى منطقة البحيرات الكبرى ، ومن أوغندا فى الشمال الى روديسيا الشمالية فى الجنوب • ومن هذه الارسالية ظهرت جمعية الرهبان ، والدومينيكان ، والجزويت ، والقديس يوسف) ص ٦٢ • ومن حسن حظ الاسلام والمسلمين أن الشمال الأفريقى قد سلم من هذه الحركات التبشيرية — على الرغم من جهود الآباء البيض فى الجزائر — وبقى هذا الجزء من أفريقية (جزءا من الدولة الاسلامية التى ظلت منيعة فى وجه المسيحيين من الغرب) « ص ٦٣ » •

وبعد ! فهذا هو موضوع كتاب « تاريخ أفريقية » الذى كتبه مؤلفان أجنبيان ، وترجمته الدكتورة عقيلة محمد رمضان وراجعه السيد « أحمد صوار » • أما الترجمة ذاتها فلابد لنا من كلمة فيها • وهى كلمة كنا نود لو لم تلجئنا الدكتورة المترجمة الى قولها ، لاعتبارات رقيقة ! ولكن كلمة الحق فوق كل اعتبار ، ووراء كل مذهب ••• وليست الدكتورة عقيلة وحدها هى التى تحمل عبء اللوم الذى سنوجهه ، ولكن يكون السيد أحمد صوار — مراجع الكتاب — شريكا لها وحده فى هذا ، فلابد أن يكون هناك قوم يقررون أمثال هذه الكتب قبل القذف بها الى المطبعة ، ولابد أن يكون هؤلاء القوم أقدر على حمل التبعة الملقاة عليهم • ووالله ما نتجنى فى كلامنا هذا ، ولا نظلم أحدا ، ولكننا نعرض المآخذ الشنيعة ••• الشنيعة جدا ، التى تفقأ العين ، حتى يخرج الكتاب من مصر — رائدة العروبة — على أكمل الوجوه وأصحها ، أو أقربها الى الصحة والكمال • وحتى لايغبر الوجه الجميل للجمهورية العربية الزعيمة الفكرية ، على هذه الصورة التى لاترضى مخلصا لوطنه ، ولا محبا لعروبته ، ولا جادا بالعلم والمعرفة غير عابث بهما •

وأول هذه المآخذ أعلام الرجال وأسماء البلدان والقبائل، فلم تكتبها المترجمة بأسمائها العربية التى وضعها لها العرب منذ ثلاثة عشر قرنا ، ولكنها نقلتها عن الانجليزية نقلا ، كما يلفظها الانجليز ، أو حرفتها تحريفا يبعد بها عن أصلها العربى الذى يجب أن يحترم وأن يبقى كما وضعه الآباء والأجداد • واذا كانت المترجمة لاتعرف هذه الأسماء والأعلام عن وطنها العربى الكبير وعن تاريخ قومها العرب ، فقد كان الواجب يحتم عليها أن ترجع الى كتب التاريخ العربى أو تسأل أهل الذكر • ومن أمثال هذه الأخطاء الشنيعة التى لاتغتفر فى كتاب عن التاريخ : —

■ ص ٣١ — (ترك المعز خلفه سنهاجا) • وصوابه « صنهاجة » كما وردت فى كل كتب التاريخ العربى • وصنهاجة قبيلة كبيرة من قبائل المغرب ، وقد جعلتها الدكتورة المترجمة أميرا مغربيا ! (يراجع : المغرب ، والمعجب لعبد الواحد المراكشى • وفتح العرب للمغرب للدكتور حسين مؤنس ، ومعجم البلدان) •

■ ص ١٥ ، ٢١ — ذكرت المترجمة اسم مملكة الزغاوة هكذا : « زغاوى » أو « زاجاوا » وهى ترجمة حرفية عن الانجليزية لمملكة سودانية مغربية ذكرها المؤرخ ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه المشهور(١) • وذكر عنهم أنهم (نازلون بموضع يقال له كانم ، ومنازلهم أخصاص من القصب ، وليسوا بأصحاب مدن) • واليعقوبى هذا من رجال القرن التاسع الميلادى ، لا القرن التاسع عشر كما جاء فى الترجمة • وقد توفى اليعقوبى سنة ٢٧٨ هـ — سنة ٨٩١م•

■ ص ٢٧ — ترجمت الدكتورة مدينة « فاس » التى كانت أول مدينة أنشأها الأدارسة فى مراكش هكذا : مدينة « فيز » !! وهى ترجمة مضحكة عن الانجليزية لمدينة وعاصمة اسلامية مشهورة ، ظلت تسمى « فاس » على مدى اثنى عشر قرنا ، الى أن جاءت الدكتورة عقيلة محمد رمضان فأسمتها « فيز » على الطريقة الأمريكية أو الانجليزية !! ويظهر أن ياقوت الحموى رحمه الله قد كان محتاطا لمثل هذا الوهم أن يتسرب الى هذه اللفظة ، فضبطها فى « معجم البلدان » هكذا : (فاس : بالسين المهملة ، بلفظ فاس النجار) •

■ ص ١٨ — ١٩ — ترجمت مدينة قرطاجنة الأفريقية هكذا : « كارتيج » • وهى ترجمة حرفية عن اللفظ الانجليزى • والصواب ماتذكره جميع كتب التاريخ العربى والاسلامى من أنها « قرطاجنة » — (انظر معجم البلدان لياقوت • والمعجب لعبد الواحد المراكشى • وفتح العرب للمغرب للدكتور مؤنس) • ومن عجيب الأوهام أن المرحوم الأستاذ محمد سعيد العريان حين حقق كتاب المعجب للمراكشى وجدها فى الأصل المخطوط « قرطجنة » بالنون بعد الجيم ، فصححها الى قرطاجة بدون نون ، وقال ان قرطاجنة بالنون من ثغور الأندلس • وقد وهم — رحمه

---

(١) يجد القارىء الموقع الجغرافى لمملكة الزغاوة واسمها الصحيح فى « أطلس التاريخ الاسلامى » لهازارد ، ترجمة وتحقيق ابراهيم زكى خورشيد • وترد اسم زغاوة فى كل خرائط هذا الأطلس ، فاذا بلغنا القرن العشرين وجدنا اسمها ينقطع ليحل محله منطقة النفوذ الفرنسى •

الله – فى هذا وهما كبيرا(١) ، فان قرطاجنة هى بالنون دائما ، سواء أكانت افريقية أم أندلسية • وقد ضبطها ياقوت الرومى فى معجم البلدان هكذا : (قرطاجنة : بالفتح ، ثم السكون ، وطاء مهملة ، وجيم ، ونون مشددة) •

■ ص ٣٢ – ترجم اسم يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين المشهور هكذا : (ابن طشفين) !! وهذه أيضا ترجمة حرفية عن الانجليزية ، مع أن أسماء الأعلام العربية لا تترجم حرفيا ، ولكنها فى الترجمة ترد الى أصلها العربى • فلا نقول عن محمد : مهمد ؛ ولا عن على : آلى !! وفى كتاب عبد الواحد المراكشى طائفة كثيرة من أخبار ابن تاشفين هذا وأخبار أسرته ودولته •

■ ص ٣٣ – ترجمت الدكتورة اسم الحفصيين أو بنى حفص هكذا : الحافصيين ! ولا أدرى من أين جاءت بهذه الألف الا أن تكون حرف A فى الانجليزية الذى وقع بعد حرف H وهو المقابل للحاء العربية •

■ ص ٣٤ – كتبت دولة بنى مرين أو الدولة المرينية هكذا : (المارينية) • وشأن هذا الخطأ كشأن الخطأ السابق فى دولة الحفصيين •

■ ص ٣٢ – كتب اسم محمد بن تومرت الملقب بالمهدى ورأس دولة الموحدين بالمغرب هكذا : (ابن تومارة) بالتاء المربوطة لا المفتوحة والمترجمة والمراجع يعلمان أن النطق يختلف بين التاءين ، فالتاء المربوطة يوقف عليها بالهاء ، على حين أن اسم هذا الأمير يوقف عليه بالتاء • وشتان ما بين الاثنين ••

■ ص ٢٥ – ذكرت مدينة القيروان بغير ال هكذا (قيروان) والتعريف هنا ضرورى لأن العرب أسموها القيروان • فليس من حقنا أن نقول : قيروان ، كما ليس من حقنا مثلا أن نسمى مدينة بغداد : البغداد ! ، أو أن نسمى مدينة الطائف : طائف •••

أما الأخطاء النحوية واللغوية فى الكتاب فتفوق الحصر ، ومنها – على سبيل المثال :

■ ص ١٤ – (رأسه المقدسة) • والصواب : رأسه المقدس ، لأن الرأس مذكر لا مؤنث •

■ ص ٥٩ – (بأبخث الأثمان) • والصواب : بأبخس • بالسين لا بالثاء •

■ ص ٦٠ – (وبرغم ما بذله هؤلاء الأسياد) • والصواب : السادة : جمع سيد بفتح السين وتشديد الياء المكسورة – • أما الأسياد فهى جمع سيد ، بكسر السين • وهو الذئب • ولا محل لها هنا •

■ ص ٢٣ – وضعت المترجمة للدعوة الاسلامية كلمة الدعوى ••• وشتان بين الاثنين ! وتتسم الدعوى بالادعاء والبطلان ، ولو كان الأسلام دعوى ما دخل فيه أحد ! وقد تكرر هذا الوهم الكبير غير مرة فى تلك الصفحة •

أما الأخطاء المطبعية ففى الكتاب منها قدر كان يجب تلافيه • ومن أمثالها :

■ ص ٥٤ (قضت تجارة الرقيق على آمال البرتغاليون) • والصواب : البرتغاليين •

■ ص ٨٥ – ورد اسم زنزبال • وصوابها : زنزبار •

■ ص ٢٤ – جاء اسم حصن بابليون المعروف فى تاريخ الفتح العربى لمصر هكذا : حصن نابليون بالنون فى أول الكلمة •• ويشهد الله أن نابليون كان فى زمن الفتح العربى لمصر جنينا فى ضمير الغيب !

وبعد : فهذا هو كتاب « تاريخ أفريقية » عرضت موضوعه ، وترجمته العربية بما فيها من جهد كان يجب أن يستكمل ، ونقص كان يجب أن يستوفى ، ولعل ذلك متدارك ان شاء الله فى طبعة صحيحة مقبلة نرجوها لهذا الكتاب الثمين •

محمد عبد الغنى حسن

(١) وقد سبق سعيد العريان الى هذا الوهم العلامة ابراهيم اليازجى ، وصححه له الدكتور يعقوب صروف فى مجلة المقتطف عدد مايو سنة ١٩٢٥ ، كما صححه اللغوى المشهور جبر ضومط •

سطور من كتاب ••••

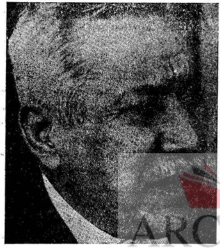
« ان الفكرة أو المثل الأعلى فى عالم الأدب ليس طبعا بحاجة الى برهان • ففى مسرحية « دون كارلوس » التى كتبها شيللر يهلك المثالى ماركيزبوزا ، ولكن مطالبته بحرية الفكر مازالت حية بقوة •

وبالرغم من بذلها غاية الجهد لتحقيق ماهو معقول وخير ، فان السيدة الفنج فى مسرحية « الأشباح » تمنى باخفاق ذريع ، ومع ذلك فان انتقادها للمجتمع مازال قائما » •

•••• روائع التراجيديا فى أدب الغرب



مع الأستاذ محمد فريد أبو حديد



وهاهو طريقنا الرابع .. فى ضاحية على أطراف القاهرة.. حيث الهدوء الشامل يقطعه القطار بضوضائه .. يؤكد لنا اننا دائما فى معمعة الحياة ، ويربط بين وقارالهدوء وتاريخه وبين تيار الحاضر المتدفق .. لكن فرحتى بلقـاء رجل كرمتـه الدولة فى عيدها بأعلى جائزة لديها .. جعلتنى أعيش بين كتبه على صوت عجلات القطار .. ثم آمل طامعا لأقول .. هل من مزيد .

جمال بدوان

● **هل تسمح لى بان اعرف شيئا عما تفكر فيه الآن ...**

تسألنى عما أفكر فيه الآن .. واستطيع ان اقول لك انى على العموم افكر فى احوال مجتمعنا كما كنت أفكر فى مجتمعنا دائما . ونحن الآن فى عصر انتقال سريع الحركة من نظام اجتماعى متخلف الى عصر جديد منطلق نحو ازالة كل ما كان يسبب لنا التخلف وبناء ما يهيىء لنا سبل التقدم والترقى . فمن الطبيعى لى ان أفكر الآن فيما ينبغى لنا فى هذا العصر حتى تتحقق لنا أهداف مجتمعنا فى التقدم والترقى.

● **هل يمكن أن يكون هذا الشىء نقطة ارتكاز لكتاب جديد لكم .. ما هى الأسباب ؟**

ارجو ان اتمكن من تاليف كتاب جديد على اساس ما يشغل فكرى من مناقشات فى المواجهة بين نظامنا الاجتماعى الجديد والنظام السابق والمواجهة بين المفاهيم الفكرية وما يطرأ علينا من عناصر فكرية حديثة .

ومما يشغل فكرى الآن ايضا ان نظـامنا الاجتماعى الجديد يحتاج الى ايضاح المعنويات الانسانية التى يقوم عليها النظام الجديد والمثل العليا التى يهدف لتحقيقهـا .. كالعـدالة والمساواة فى الفرص والتعاون على الخيـر ، وسائر المعنويات التى تنطوى فى واجبـات المواطن فى النظام الجديد . واعتقد ان بعض المفاهيم الفكرية التى طرأت على مجتمعنا تحتاج الى مناقشة ويقظـة حتى نتحقق من ان كل اضافة فكرية ينتظـر منها أن تزيد مفهوماتنا وضوحا وصلاحا .

● **لو خيرت فى انتقاء كتاب من كتبك الكثيرة لتنال عنه جائزة .. فاى كتاب تختار ؟**

لو سلمت بأنه من الممكن ان اختار كتابا من مجموعة كتبى التى نلت عليها الجائزة التقديرية بعد ان نال نصيبه من التقدير فى هـذه الجائزة التقديرية الشاملة فانى ــ نزولا على رغبتكم ــ اخص بالذكر كتابا كان من اقل كتبى رواجا وهو « آلام جحا » .

● **هل يستطيع القراء ان يعرفوا شـيئا عن الجوانب الهامة فى هذا الكتاب ، وما الهدف الذى جعلك تلتزم بافراد كتاب له ؟**

السبب فى ذكرى لكتاب « آلام جحا » هو ان

تراثنا الشعبى يصور لنا (جحا) كرجل مضحك، أو (مهرج) فى حين انى رايت فى نوادره فكرا عميقا وفلسفة انسانية بعيدة المرمى . فاردت أن اتخذ شخصيته وسيلة للتحدث عما فى نفسى من أفكار تتصل بحياة الناس فى بلادى ، بل فى العالم كله من تناقض ونفاق . وهذه الأفكار يتضمنها الجزء الأول من الكتاب وهو « جحا فى ما هوش » وقد اتخذت شخصية جحا ايضا وسيلة للحديث عن مجتمعنا الماضى وما كان فيه من ظلم وانحراف عن الحق والتنديد بالقيم والمقاييس المعنوية التى كانت سائدة فيه . وأولى بى أن ادع تفصيل ما اقصده فى هذه الكلمات لمن يهمه ان يقرأ الكتاب .

● **اتعتقد ان جائزة الدولة التقديرية التى نلتموها هذا العام فيها التقدير الكافى لكتاب واحد من كتبك مثل « زنوبياملكة تدمر أو الوعاء المرمرى أو السيد عمر مكرم او امتنا العربية او انا الشعب ؟ لماذا ؟**

أعتقد ان الجائزة التقديرية التى نلتها .. فيها معنى التقدير ، وهو انى جاهدت فى سبيل الأدب العربى واستحققت من أجله تقدير الدولة التى تنطق بلسان المجتمع .

● **الظاهرة المشتركة فى غالبية الجوائز العالمية انها لا تتكرر لأديب أو عالم واحد .. فما هو الأساس المعنوى المبرر لذلك ؟**

الجوائز التقديرية فى أغلب الجوائز التقديرية فى العالم لا تمنح الا مرة واحدة لأديب أو لعالم ، وذلك لحكمة واضحة .. وهى فسح المجال لكل اديب ممتاز أو عالم ممتاز أن يحظى بالتقدير عن كل انتاجه .

● **أفى الامكان أن نعتبر تقدير الدولة لكم بهذه الجائزة حافزا لكتاب جديد ؟ لماذا ؟**

الجائزة التقديرية وان كانت عن أعمال سابقة فانها تتضمن ايضا التشجيع والحافز على أن يستمر الفائز بها فى جهاده المشكور .

● **لو طلب القراء منك أن تفرد الكتاب الجديد لقضية الشعر بين القديم والجديد .. فما الموقف الذى تتخذه منها ولماذا ؟**

ليس فى الشعر قضية بين قديم وجديد . الشعر خالد اذا كان جديرا بوضفه انه شعر ، يعنى أن يكون جامعا للمعنى الرائق الجميل العميق الذى يلمس القلب مع امتيازه بالتعبير البديع والموسيقى المطربة . أما القدم فانه لا يكسب الشعر ميزة لأنه قديم فقط ، كما انه لا يكسب الشعر الحديث ميزة لأنه حديث فقط .

● **كل من قرأ ديوان الأستاذ كامل الشناوى الأخير .. احس بروحه الشعرية الفياضة .. فما رأيك فى هذا النوع من الشعر ؟**

انى اشعر بشاعرية الأستاذ كامل الشناوى وأطرب لروحه الشعرية .. لأنى والحمد لله اطرب للروح الشعرية فى كل مظاهرها .

● **هل ترى أن الشعر على وجه العموم ما زال محتفظا بقوة تأثيره فى جمهور النصف الثانى من القرن العشرين ؟ لماذا ؟**

ان هناك ميلا الى قلة الاهتمام بالشعر لدى جمهور النصف الثانى من القرن العشرين فعلا .. لأن الجماهير فى كل بلاد العالم اقبلت على الاهتمام بأنواع أخرى من القراءة . فهناك العلم المبسط للجماهير وهناك المؤلفات المسلية التى لا تشبه فى أسلوبها ما يكتنف الشعر من الصعوبة فى الادراك ، وهناك أنواع الثقافة المعتمدة على البصر والسمع . وهناك سبب آخر لقلة اهتمام الجماهير الآن بالشعر وهو اغراق الشعر هذه الأيام فى الغموض .. مما يجعله قاصرا عن مس مشاعر الكثيرين .

● **صدر كتابك عن عمر مكرم عام ١٩٥١ ، وتنبأت فى مقدمة الكتاب بما سوف يسفر عنه جهاد مصر الحديث من انتصار وفوز .. هل بنيت حكمك على نظرية معينة فى فلسفة التاريخ أم على ثقتك فى حيوية شعب مصر ؟**

كانت مقدمة سيرة السيد عمر مكرم تعبيرا عن وثوقى بشعب مصر كما عرفته على اختلاف مراحل التاريخ التى مر بها .. فهو فى كل تاريخه يؤمن بالكرامة الانسانية التى هى أساس الايمان بالحرية .

● **ما هو اكثر كتبك رواجا من الناحية المادية ؟ وما السبب فيما تعتقد ؟**

اظن اكثر كتبى رواجا كانت أولا الكتب المتصلة بالشخصيات العربية .. مثل عنترة وزنوبيا والوعاء المرمرى ، وثانيا كتب أنا الشعب . واما السبب فى ذلك فأظنه تقدير الأمة العربية واقبالها على قراءة الموضوعات المتصلة بشخصيات عربية معروفة ، وتقدير المصريين لموضوع (أنا الشعب) الذى يمس موضوعات حياة الشعب فى فترة خطيرة من فترات تاريخنا القريب .

● **هل تفضل اعادة طبعه ام تؤلف الكتاب الجديد ؟ .. لماذا .**

اذا كان لى أن اعيد طبع كتاب من كتبى .. فلست افضل أن يعاد الا كتاب له دلالة فكرية لم تجد فرصة للانتشار الى الآن .. مثل الكتب التى الفتها فى مبدأ حياتى الأدبية .

● **أى نوع من دور النشر تستريح لها فى اخراجها لكتابك ؟**

دار النشر التى طبعت ونشرت أكثر كتبى هى دار المعارف ، وقد استرحت لها كل الاستراحة ولكنى لا أنسى أن أذكر لجنة التأليف والترجمة والنشر .. اذ كانت أول دار نشرت لى ولانها كانت تتحرى فى نشرها خدمة الادب والعلم بقطع النظر عن الفائدة المادية .

● **أى فئة من القراء تهتم بها فى كل كتاب جديد ؟**

لم يكن لى اختيار فى فئة القراء التى اهتم بها فى كل كتاب جديد انشره .. لان الفئة الوحيدة التى كان من الممكن لى أن أهتم بها هى فئة المثقفين ثقافة عالية أو متوسطة على الأقل .

● **سؤال اخير ومعذرة .. هل تفضل القراءة ام الكتابة .. ولماذا ؟**

افضل الآن أن أقرأ ما دام البصر يساعدنى ، وما دام الكتاب الجيد يستهوينى . ولكن هذا السؤال محرج وصعب .. فانى لا أفضل احد الاثنين على الآخر .. فانا اكتب ايضا بقدر ما تسمح به قواى البدنية .

لقاؤنا فى الشهر القادم مع ..... من ؟

كانديد

تأليف : ڤولتير

ترجمة : لطفى فام

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

١٧١ ص ١٤×٢٠ – ١٥ قرشا

يعتبر فولتير من أعظم أدباء فرنسا فى القرن الثامن عشر ومن ابرز الفلاسفة أثرا فى تطوير الفكر الانسانى . فقد مهد للثورة الفرنسية بمحاربته التعصب الدينى وسيطرة رجال الكنيسة على الحياة العامة وبما طالب به من مساواة بين مختلف طبقات الشعب امام القانون .

ولد فرانسوا مارى اروية الذى سمى نفسه فيما بعد باسم فولتير (مستعملا فى ذلك حروف اسمه الأصلية : François Marie Arovet) بمدينة باريس عام ١٦٩٤ ، وتوفى عام ١٧٨٧ بعد ان عاد الى مسقط راسه لمدة لا تزيد على ثلاثة اشهر حضر فيها تمثيل مسرحية Irène وقوبل من الجمهور بحفاوة بالغة . ان حياة فولتير تكاد تستغرق الجزء الأكبر من القرن الثامن عشر وهو خير مثل لروح عصره .

ماتت امه ولم يتجاوز السابعة من عمره . والحق بمدرسة لويس الأكبر للاباء اليسوعيين حيث برزت ميوله الأدبية وتعرف على زملاء من طبقة النبلاء . ورغم انتمائه الى الطبقة البورجوازية ، فقد كان يشعر بالمساواة معهم .

أو التفاؤل



وبعد أن اتم دراسته التحق بمنظمة « التامبل » التى كانت تجمع بعض محبى الأدب من المتحررين، مما جعل والده يخشى عليه ويبعده الى هولندا ليعمل سكرتيرا للمركيز دوشاتونوف سفير فرنسا هناك .

وبعد اربع سنوات عاد فولتير الى فرنسا ، ولكن حياته لم تكن اكثر استقرارا . فقد نسبت اليه قصائد فيها هجاء للوصى على العرش ، فأبعد عن العاصمة . وبعد أن عاد من منفاه اتهم مرة اخرى بكتابة قصيدة ضد لويس الرابع عشر ، فسجن فى الباستيل سنة ١٧١٧ حيث مكث حوالى عام . وفى سنة ١٧٢٥ اى بعد مدة لا تزيد عن ثمانية أعوام ، عاد الى السجن مرة أخرى . فقد اهانه احد النبلاء وارسل خدمة يضربونه بالعصى .. ولما حاول فولتير الدفاع عن كرامته ودعوته الى المبارزة ، القى به فى الباستيل فى صباح اليوم المحدد للمبارزة ، ثم سمح له بالخروج على أن يبعد الى انجلترا .

ترك وطنه وهو يشعر بالاسى للمعاملة غير العادلة التى لاقاها فيه وأقام بانجلترا لمدة ثلاثة سنوات كان لها تأثيرا قوى عليه ، فأعجب بما يتمتع به الانجليز من حرية ، وبتسامحهم الدينى وتقديرهم لرجال الفكر ، وخالط كبار الساسة والأدباء الانجليز .

وتنعكس هذه الآراء فى « الرسائل الفلسفية أو الرسائل الانجليزية » التى نشرها عام ١٧٣٤ واظهر فيها اعجابا شديدا بالنظم الانجليزية وحمل على التعصب الدينى والتفرقة بين الطبقات . وكانت تلك الرسائل ـ على حد تعبيرا احد النقاد ـ بمثابة قنبلة تهدد النظام السياسى والاجتماعى القائم فى فرنسا . فأمرت المحكمة بمصادرتها واحراقها . واضطر فولتير الى الفرار خوفا من الاعتقال .

وبعد ان امضى عاما فى دوقية اللورين ، نزل فى ضيافة مدام دى شاتليه سنة ١٧٣٦ . وكانت هذه السيدة تمتلك قصر بمقاطعة Champagne حيث كان يسهل عليه اجتياز الحدود عند الضرورة . وامتدت اقامته لديها خمسة عشر عاما . وكان يشترك معها فى القيام بالابحاث العلمية بمعمل انشأته فى قصرها ، يشجعها على

الدراسات الفلسفية والتاريخية ويكتب التمثيليات لتمثل بالقصر .

وفى سنة ١٧٣٦ ، بدأ يتراسل مع الأمير فردريك ولى عهد بروسيا الذى دعاه الى بوتسدام Potsdam سنة ١٧٥٠ بعد ان اصبح ملكا . فلبى فولتير تلك الدعوة واقام ثلاث سنوات فى بروسيا كانت علاقته بالملك فى بدايتها على احسن ما يرام ، فكان يصحح له ما يكتبه من شعر رقيق باللغة الفرنسية . ولكن الشقاق دب بينهما فيما بعد وابلغ فولتير ان الملك فردريك شبهه بالبرتقالة التى تعصر ثم يلقى قشرها ، فضاق ذرعا بحياته فى البلاط الملكى وغادره سنة ١٧٥٣ ، ومعه ديوان شعر الملك على عزم التشهير به فى أوربا . ولكن الملك امر بحجزه فى فرانكفورت حتى اضطر الى رد ذلك الديوان .

وبعد هذه التجربة المريرة فضل فولتير الا يكون تابعا لأحد ، وكان له من الثراء الواسع ما يمكنه من ذلك ، فاشترى مقاطعة دليس D'elices ثم مقاطعة فرنيه Ferney واخذ يطبق هناك نظرياته الفلسفية من اصلاح للمجتمع بافساح مجال العمل أمام الفقراء وتنمية الصناعات ، واظهر نشاطا عظيما فى محاربة التعصب الدينى والمظالم القضائية التى راح ضحيتها بعض البروتستنت مثل كالاس Calas وسيرفن Sirven

وفى تلك الفترة من حياته كتب قصة « كانديد او التفاؤل » (Candide ou l'optimisme) التى نشرت سنة ١٧٥٩ دون أن يذكر مؤلفها . وهى قصة خيالية ، ولكنها متصلة اتصالا مباشرا بالحوادث المعاصرة التى أثرت فى فولتير مثل زلزال لشبونة الذى أدى الى مقتل اربعين الفا من السكان سنة ١٧٥٥ ، وحرب السنوات السبع التى قامت سنة ١٧٥٦ بين انجلترا وبروسيا من جهة وفرنسا والنمسا من جهة أخرى وما حدث أثناءها من اعدام أمير البحار الانجليزى بنج (Byng) بتهمة الاهمال الذى سبب هزيمته أمام الأسطول الفرنسى .

وكانت تلك الأحداث تتعارض فى نظر فولتير مع مذهب الفيلسوف الألمانى ليبنتز Leibnitz الذى اعتنقه الكثيرون فى ذلك الوقت ويتلخص فيما يلى : « ان كل شىء هو احسن ما يكون فى احسن عالم ممكن » . والمعروف عن فولتير انه من انصار تقدم المجتمع الانسانى وتطويره ولا يرضى بأى حال أن يظل كل شىء على ما هو عليه يخيم عليه الجمود . ولذلك كتب «كانديد» مستعينا بذكرياته الشخصية عما شاهده من نظام عسكرى صارم فى الحرس الملكى البروسى اثناء استضافة الملك فردريك له . وكان أثناء كتابة القصة يقيم فى قصر أحد النبلاء البروسيين (ويدعى شارل تيودور (Charles Théodore) فى شوتزنجن (Swhectzingen) فجاء قصر « تندر تن ترنخ » (Thunder-ten-Tronckh) الذى يتخيله شبيها به الى حد بعيد من حيث تميزه بالتمسك المفرط بقواعد « الاتيكيت » والتفاخر بالأنساب .

وقد استوحى فولتير بعض فقرات قصته من المصادر الأدبية ، فاستفاد بما كان قد جمعه من مادة لمؤلفاته التاريخية والاجتماعية مثل (Essai sur les moeurs) . ويحتمل ايضا أن يكون قد انتفع بما كان الرحالة قد نشروه فى ذلك الوقت عن أمريكا . ثم انه استعان بكتاب « دلون » (Dellon) عن محاكم التفتيش Relation de l'Inquisition de Goa) . ويبدو فضلا عن ذلك انه تأثر بقصة سويفت (Swift) الشهيرة عن « رحلات جلفر » وبقصص الف ليلة وليلة خصوصا فى الفصل الخاص ببلاد « الدورادو » (Eldorado) فكانديد يصل اليها بواسطة نهر يجرى تحت الصخور مما يذكرنا بمغامرات السندباد البحرى .

ومن خلال القصة يصف فولتير مفاسد المجتمع الباريسى ويعرض آراءه عن الأدب قديمه وحديثه بقدر كبير من الاستقلال والجراة فيهدم ما كان عالقا بالأذهان عن كبار الكتاب . ولكنه اتخذ من هذا العرض وسيلة لمهاجمة احد اعدائه الشخصيين (وهو الكاتب Fréron) مهاجمة صريحة وصلت الى حد استعمال اسمه كنعت للسب . ولم ينس فولتير تلك الأفكار التى ينادى بها فى أغلب مؤلفاته وهى محاربة التعصب الدينى الذى يعوق الانسانية عن التقدم والتنديد بالحرب

التي تجر عليها الويلات . وفى نهاية القصة يبين موقفه من فلسفة ليبنتز متخذا موقفا وسطا بين الافراط فى التفاؤل أو الافراط فى التشاؤم . فكانديد بعد أن يطرد من القصر ويصاب بالنكبات ويرى البلايا تصب على الناس يتحول عن الموقف الذى ظل متشبثا به وينتهى به الأمر الى المناداة بضرورة العمل: « لابد أن يقوم كل شخص بفلاحة بستانه » بمعنى انه لابد ان يعمل كل فرد فى حدود طاقته . فالعمل افضل دواء لمتاعب الانسان واحسن سبيل لدفعه نحو التقدم .

وقصة كانديد تعتبر من أشهر القصص العالمية بما أظهره المؤلف من براعة فى عرض المواقف وتحليل الشخصيات فى أسلوب ممتع تتجلى فيه السخرية اللاذعة . وقد ترجم هذا العمل الهام الى كثير من اللغات وله فى لغتنا العربية ترجمتان . كانت الأولى التى تقدم بها الدكتور لطفى فام لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة وطبعت سنة ١٩٤٦ . أما الثانية فهى التى قام بها الأستاذ عادل زعيتر وطبعت بدار المعارف سنة ١٩٥٥ .

والذى يثير الانتباه لأول وهلة هو الاختلاف الكبير فى حجم القصة المترجمة . ويقول عادل زعيتر فى ذلك ان لقصة كانديد جزءا ثانيا مشكوكا فى نسبته الى فولتير ولكنه رأى ترجمته ــ على حد تعبيره ــ « لأن الناقد النفاذ لا يكاد يلمس فرقا بينه وبين الأول » . وكان الأفضل أن يقتصر على ما نشرته الطبعات المعترف بها عالميا مثل la Pléiade أو Garnier وأن لا يعتمد على النصوص المشكوك فيها . ومن الغريب ان هذا الجزء الذى يضاف الى الترجمة يحدث خللا خطيرا فى القصة ، بأن الحوادث تبدو وكأنها حشرت حشرا مما يفقد الخاتمة مغزاها الذى أراده المؤلف .

والملاحظ بصفة عامة أن الأستاذ عادل زعيتر يميل الى الالغاز فينتقى الفاظا قد تكون غير مألوفة لدى غالبية القراء ، ثم يضطر الى الاستعانة بالحواشي لتوضيحها . ومن امثلة ذلك قوله : « بين نقرته ومقعده » (النقرة : الثقب فى مؤخرة الرأس ــ ص ٢٩) ، « لم يبق نبر » (النبر : البيت الذى تنضد فيه الغلال والمتاع ص ٣٥) . ثم انه يستعمل تعبير « رجل تعميدى » كترجمة لكلمة anabaptiste وهى طائفة من الناس لا تؤمن بضرورة التعميد (ص٣٣).

ومع هذا الاسراف فى البحث عن الكلمات الغريبة فالأستاذ المترجم يستخدم ألفاظا أجنبية ويعاملها معاملة الألفاظ العربية فى الوقت الذى كان من السهل ترجمتها الى عربية يسيرة : « بارونية مجاورة يملكها سنيور بلغارى » (ص ٣٥) . « أقوى سنيورات » (ص ٢١) « فلورينين » (قطعتين من النقود ــ ص ٣٣) . « بنفلوسك العزيز » بدلا من عزيزك بنفلوس (ص ٣٤) .

والمترجم يستعمل فى بعض الأحيان أسلوبا لا يستسيغه القارىء : « فكيف ادت هذه العلة الرائعة الى هذا المعلول المرذول بهذا المقدار ؟ » (ص ٣٦) ، فاذا قارنا هذه الفقرة بما يقابلها من ترجمة الدكتور لطفى فام ، وجدنا أن الأخيرة تمتاز بسلاسة الأسلوب وان حافظت على معنى النص الأصلى : « كيف تتمخض تلك العلة الجميلة عن معلول بغيض الى هذا الحد ؟ » .

ونكتفى بهذه النماذج لننتقل الى نقطة أخرى هامة . والواقع أن نقل نص من لغة الى أخرى تعترضه صعوبات نتيجة لتطور دلالات بعض الألفاظ أو لتعدد معانيها : ولنأخذ مثالين على ذلك ، الأول من كتابة الدكتور لطفى فام حين ترجم كلمة Parcement بلفظة « برلمان » (ص٨) والمعروف انها كانت تطلق فى هذا الوقت على المحكمة فان المحكمة هى التى أمرت باحراق « الرسائل الفلسفية » وليس البرلمان . والثانى من كتابة عادل زعيتر حيث يقول ان فولتير سافر الى انجلترا ليكون « من انصار » المركيز دوشاتو نوف (ص ٨) ، بينما كلمة suite هنا تعنى الموظفين التابعين لمكتبه ، اذ ان المركيز كما سبق ان قلنا كان يعمل سفيرا لفرنسا فى هولندا ، وكان من الممكن ان تستعمل كلمة « اتباع » بدلا من « انصار » ، فهى أقرب الى المعنى الذى يحمله اللفظ الفرنسى .

وترجمة أعمال فولتير ليست بالأمر السهل لأن أسلوب الرجل رغم ما يبدو عليه من بساطة

فى الظاهر يعكس الروح الفرنسية البحتة . وقد بذل المترجمان جهدا فى سبيل ذلك . ولكن السخرية التى اشتهر بها هذا المؤلف لا تكمن فقط فى المعانى بل فى مواقع الكلمات وفى نغمها ايضا . وسنحاول اعطاء امثلة من المصاعب التى لمسناها :

M. le baron était un des plus puissants seigneurs de la Westphalie, car son château avait une parte et des fenêtres. Sa grande salle **même** était ornée d'une tapisserie.

فهذه الفقرة التى تحمل روح التهكم ترجمها الدكتور لطفى بما يأتى :

« أما البارون فقد كان من أعظم أشراف وستفاليا نفوذا ، اذ كان ذا قصر له أبواب ونوافذ وحتى بهوه الفسيح كانت تزينه طنفسة» (ص ١٩) .

وترجمها عادل زعيتر : « وكان السيد البارون من أقوى سنيورات فستفاليا لأن لقصره بابا ونوافذ ولأن بهوه الكبير مزين بطنافس ايضا » (ص ٢١) . ويجب أن نلاحظ أن كلمة même لها معان عديدة فقد تعنى (كما فى الترجمة الأولى) أن جميع حجرات القصر — ومن بينها البهو الكبير — بها طنافس . أو « بل ان بهوه الكبير كان مزودا بطنفسة » وهذا معناه ان وجود هذه الطنفسة كان من أسباب عظمته . وهذا هو الذى قصده المؤلف . فهو يتحدث كأنه احد اتباع البارون البسطاء ، يعجب بكل شىء فى قصره ، حتى الأشياء التى توجد فى كل المنازل . ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن كل قصر فى ذلك العصر كان به بهو مزين بطنفسة .

وفى الفصل السادس من القصة ، ترجم عادل زعيتر تعبير "des appartements d'une extrême fraicheur" ، وهو تعبير يسخر به فولتير من السجن ب « منزلين باردين الى الغاية » وترجمة الدكتور لطفى فام : « فى مساكن قارصة البرد » بما افقده المعنى المقصود . ونقترح النص الآتى : « وقد اقتيد كل منهما الى جناح غاية فى النداوة » .

ومؤلف كانديد يختار الكلمات ومواقعها بحيث تظهر سخريته الباسمة أحيانا an dido écoutait attentivement et croyait innocemment نلاحظ ان الوزن يختلف فى سرعته فيشتد النبر على بعض المقاطع . وصياغة فولتير تجذب الانتباه الى كلمتى attentivement و innocemment اذ تقعان بعد عدد متشابه من المقاطع فى أهم مواقع الجملة ويقف عندها الصوت . واللغة الفرنسية لا تستسيغ تكرار الفاظ الحال الا اذا استهدف الكاتب التفكه . ويمكن أن تشبه فولتير هنا بمن يستعين بالسجع فى اللغة العربية على سبيل الدعابة .

وسنكتفى بمثل آخر قد يكون اكثر دلالة على تأثير النغمات الصوتية على المعنى. فبعد الزلزال الذى دمر مدينة لشبونة تأمر محكمة التفتيش المكونة من رجال الدين بسجن كانديد ، ثم تعذيبه فى احتفال عام باعتباره خارجا عن الدين. وكان ذلك اجراء وقائيا يمنع فى اعتقادهم تكرار مثل تلك الكارثة الطبيعية . ويقول فولتير واصفا حالة البطل بعد ما تعرض له من تعذيب:

Il s'en retournait, se soutenant à peine, prêché, fessé, absons beni

ولنقف قليلا لتحليل الجزء الأخير من الجملة

prêché fessé absous et béni
é é é é é é

نجد أن النغمات الصوتية متناسقة بحيث تتتابع المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة التى يرتكز عليها الصوت ويتكرر حرف é بطريقة منتظمة ربما كانت مملة تذكرنا بما يحدث فى الكنائس من ترديد الدعاءات . ثم نكتشف فجأة أن فولتير قد استطاع بفضل الطاقة الموسيقية الواضحة التى يهبها لنصه أن ينسينا لفظا نابيا دسه فى سياقه . ونعنى به fessé (ضرب على مؤخرته) . ويأتى هذا اللفظ بين كلمات ذات صيغة دينية ولها قداستها عند المسيحيين . (وهى : عظة ، غفران ، وبركة) .

ومن المؤكد أن نقل مثل ذلك النص الى لغة اخرى ، قد يفقده شيئا من طرافته . ولكن ذلك لا ينتقص شيئا من عمل الذين جعلوا هذا التراث الفنى الخالد فى متناول قراء العربية .

الدكتورة فاطمة موسى

دع قومى وشأنهم



ترجمة **حسين الحوت**
مراجعة **حمدى حافظ**

الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ،
عدد الصفحات ٢٩٦ صفحة ١٧×٢٤ سم
الثمن ٣٢ قرشا

أصبحت سياسة التفرقة العنصرية التى تمارسها حكومة جنوب افريقيا من الأمور التى تواجه الانسانية التقدمية وتقلق الضمير العالمى ونقطة عار فى جبين البشرية التى تسعى قدما لارتياد الفضاء والخروج من نطاق قيود كوكب واحد .

وأخذت الشعوب والحكومات فى السنوات الأخيرة تطرح على مائدة البحث هذه المشكلة كلما سنحت فرصة التقاء شعبى أو مؤتمر دولى او اجتماع بين رؤساء الحكومات .. ففى ابريل من عام ١٩٦٠ أصدر مجلس الأمن قرارا بتوجيه نداء الى حكومة جنوب أفريقيا لتكف عن سياسة التفرقة العنصرية .. وعندما عرض الموضوع على الجمعية العمومية أصدرت قرارا بلوم حكومة جنوب افريقيا .. وفى اديس أبابا نددت منظمة الدول الافريقية بحكومة البيض فى جنوب افريقيا التى تباشر الارهاب ضد السود .. وتأكد هذا الموقف فى الاجتماع الثانى للمنظمة فى القاهرة .. وعلى نطاق الاجتماعات الثنائية او غير الثنائية بين رؤساء الدول ، كان موضوع التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا موضع اهتمام .. حتى لقد فكرت بعض الدول الافريقية والآسيوية

فى أن تطلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة طرد جنوب افريقيا من المنظمة الدولية وذلك عملا بالمادة السادسة من ميثاق الأمم المتحدة ذاتها ، وتقضى هذه المادة بأن يطرد العضو الذى ينتهك ميثاق الأمم المتحدة .

ووضح للعالم أن حكومة جنوب افريقيا تمعن فى انتهاك ميثاق الأمم المتحدة الذى يستند الى اعلان حقوق الانسان وامتدت التفرقة العنصرية الى كافة صور الحياة ، فى المنزل ، والمدرسة ، والملاهى ، والعمل ، والانتخابات ، والمحاكم ، والمواصلات ، حتى دور العبادة ..

وفى أواخر عام ١٩٦٢ تركزت مأساة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا حول كتاب ، وحول رجل .. وكان الكتاب قد فاز بجائزة نوبل للسلام ، وكان الكاتب رهين تحديد الاقامة من جانب حكومة جنوب افريقيا التى رفضت أن تسمح للكاتب بالسفر لتسلم الجائزة الا بعد ٢٤ مايو من عام ١٩٦٤ وهو موعد انتهاء مدة خمس السنوات المقضى عليه بها بتحديد اقامته.

وتردد اسم « البرت لوثولى » كواحد من ابناء افريقيا الذين يستخدمون الكلمة سلاحا ضد الاستغلال والسيطرة والتفرقة العنصرية .. وتعالت الصيحات داخل اروقة الأمم المتحدة وفى الصحف وفى مجالات الثقافة والادب فى كثير من انحاء العالم تطالب حكومة جنوب افريقيا بالسماح للقائد الشجاع بأن يسافر ويتسلم الجائزة .

وفى كتاب « دع قومى وشأنهم » طالع العالم ماذا صنع الرجل الأبيض منذ أن وطئت اقدامه ارض الزولو ، وكيف يمعن المستوطنون البيض فى ألوان التفرقة التى لا تخطر ببال بشر .. وعرف القراء صفحة مشرقة من النضال الأفريقى من أجل التحرر والسلام والديموقراطية ، كل هذا من خلال حياة احد ابناء المنطقة التى تسمى الآن « جنون افريقيا » .

و « البرت لوثولى » . لا يعرف تاريخ مولده على وجه الدقة ، والغالب أنه ولد عام ١٨٩٨ ، ويؤكد فى كتابه أنه قبل عام ١٩٠٠ على اية حال .. وحديثه عن امه صفحة مشرقة من صفحات نضال أم افريقية تضطر للسير على قدميها يوميا عدة أميال لتوفر لالبرت مصاريف تعليمه اذ انها رفضت فى عزم واصرار ان يظل ابنها « البرت » طوال نهاره يحرس « بغال » البعثة التبشيرية .. ولا يحمل «البرت لوثولى» لأبيه شيئا من الذكريات اذ انه توفى وهو فى سن السادسة قرب مدينة «بولاوايو» فى روديسيا.. وعادت أمه به وباخوته الى بلاد الزولو وهو يردد اطرف اغنية شعبية تقول :

أين نحن يا ابناء افريقيا

لا مقام لنا فى بلدنا

سوف نهيم على وجوهنا .. نهيم .. نهيم
ولكن اين المستقر

يا ابناء افريقيا كم تحملون من اعباء ثقال

وعرف لوثولى الأعباء الثقال التى تحملتها امه ، من أجل تعليمه ، فاستحقت الأم الأفريقية الطيبة أن يضعها أبنها فيما بعد على مستوى واحد مع افريقيا باسرها ، فيهدى كتابه هذا الى امه أفريقيا والى أمه « متونيا » .

واخذ وجدانه الاجتماعى يتشكل فى المدرسة وهو ينتقل من صف الى صف حتى كان عام ١٩١٦ ، فى احدى مدارس ادنديل ، كلفهم الناظر الأبيض بأن يحملوا الأحجار من النهر الى المدرسة .. ورفض التلاميذ السود لأن ملابسهم ستتمزق من ثقل الاحجار وليس لديهم اموال لشراء غيرها .. والتلاميذ البيض فى فصول مجاورة لم يطلب منهم العمل ذاته .. وتزعمهم « مافوزو » احد زملائهم السود .. ووقف فى وجه الناظر يقارعه الحجة بالحجة .. ولكن ماذا حدث .. لقد طرد « مافوزو » من المدرسة .. واستدعى الناظر الأبيض الشرطة ، واختفى « مافوزو » عن زملائه .. وعرف « البرت لوثولى » ان « مافوزو » اعتقل بموجب قانون الطوارىء بسبب الحرب العالمية الأولى .. وبدأت أفكار « لوثولى » تتغير انه يقول : « كنا نتلقى تعليمنا على أيدى المعلمين البيض ، ولم نكن نشعر حين ذلك انهم غرباء .. ولم يطرأ على بالنا أن نفسر طبيعتهم حسب لون بشرتهم ، وانما حسب مهنتهم » . ولكن الحادث السابق غير

كل شيء . حتى المبشرين بدأ الافريقيون يحذرونهم .. فكان الرجل الأبيض يقول للرجل الأسود : « عندما تصلى اغمض عينيك » ، فيغمض الأسود عينيه ويصلى .. ويكتشف بعد ذلك أن الرجل الأبيض قد سرق ارضه وزوجته .

ومن هنا تولد الحذر عند « البرت لوثولى » بالنسبة للرجل الأبيض وبدأت قصة الصراع بين « لوثولى » والسلطات البيضاء كجزء من صراع الافريقيين ضد المستوطنين البيض ، وقد حملت الينا وكالات الانباء فى الشهور الماضية ان « البرت لوثولى » قد حددت اقامته لمدة خمسة أعوام أخرى ابتداء من مايو الماضى وهكذا يمتد شريط الصراع منذ أن ترسبت فى وجدانه حادثة « مافوزو » الى ان اصبح سكرتيرا عاما لرابطة المعلمين الأفريقين عام ١٩٢٨ ، وزادت التحقيقات معه بعد أن أصبح رئيسا للرابطة فى عام ١٩٣٣ .. وفى عام ١٩٣٦ اختير « لوثولى » حاكما لمدينة « جروتفيل » واخذ ينظم الأفريقين ويستخدم سلطاته فى تبصيرهم وابعاد أذى السلطات البيضاء عنهم ، وانتهى الأمر باجباره على الاستقالة .. وبعد أن استقال واصل نضاله ضد الارهاب الأبيض فاتهم فى عام ١٩٥٦ بالخيانة العظمى بقصد التنكيل به والكيد له ، الا انه لم يثبت ضده شيء ، فلجأت حكومة جنوب افريقيا الى سلاح جديد غريب ، هو سلاح تحديد الاقامة المتصل .



والمعلومات التى يسوقها « لوثولى » خلال روايته لقصة حياته غزيرة وشيقة ومتعددة الجوانب .. ففى الفترة التى وضعت فيها موقعة « واترلو » حدا لمغامرات نابليون ، تولى السلطة فى بلاد الزولو رجل يشابه « نابليون » فى طموحه هو الملك « شاكا » استطاع ان يكون دولة الزولو وتولى الحكم بعده أخوه «دنجان» .. وفى عهده كانت تقيم جنوبى عاصمته جماعة صغيرة من التجار الانجليز حصلت منه على تراخيص بالاقامة والاتجار .. وكانت أوربا قد بدأت تضيق بعد سقوط نابليون ولم يكن احد يتصور فى ذلك الوقت ما سوف يؤدى اليه توافر البيض على اقاليم « الزولو » حتى كان عام ١٨٣٥ الذى ظهر فيه عنصر جديد ، فقد جاءت الكنيسة فى أعقاب التجارة ، فتدعم سلطان التجار الانجليز وفيما بين عامى ١٨٣٥ — ١٨٣٧ حدثت الهجرة الكبيرة للبوير ، وفى عام ١٨٤٣ أعلنت « ناتال » مستعمرة بريطانية .. وفى ٣١ مايو من عام ١٩١٠ أقيم اتحاد جنوب افريقيا مكان بلاد الزولو الافريقية ومساحته ٣٥٩ر٨٢٣ر٤ ميلا مربعا ويتكون الآن من أربع مقاطعات هى : كيب وناتال، وترانسفال ، وأورنج وعدد سكانه ٣٧٥ر٦٤٦ر١٢ نسمة منهم ٧١٣ر٦٤٢ر٢ من البيض يزاولون الارهاب والتفرقة والاستقلال ضد بقية السكان.

ويعرض لنا « البرت لوثولى » نماذج مختلفة للتفرقة العنصرية فمشكلة الأجناس معترف بها بحكم قانون عام ١٩٥٠ الذى يقسم البلاد الى أبيض وأسود ، والشخص الأبيض حسب تعريف القانون هو « من تدل قسماته الخارجية على انه ابيض » ! وقانون السخرة يصدر رسميا عام ١٩٢٢ ليستغل السود ، أما التنقل والاقامة بالنسبة للافريقيين فينظمهما القانون بما يتفق مع مصلحة الأوربيين .. ففرضت رقابة مشددة لمنع تدفق العمال الافريقيين على المدن ، وعدم مرور الافريقيين فى أحياء البيض . وتتعدد البطاقات التى ينبغى على الافريقى ان يحملها حتى تصل الى ٢٧ بطاقة ، كقانون عقد العمل وايصال الضرائب وشهادة الأعفاء .. الخ وفى عام ١٩٥٣ حكم على ٤٢٧ر١١٠ بموجب لائحة عدم التجول ، وعلى ٩٥١ر٤٣ بخصوص التراخيص . وفى عام ١٩٥٦ ادين ٨١٢ر٣٥٦ من الافريقيين بموجب قانون التراخيص . ولا يجوز بحكم القانون ان يراس رجل أسود اى واحد من البيض .. هذا واعضاء البرلمان جميعهم من أصل أوروبى وهم أيضا الذين يمثلون الافريقيين .. والزواج بين الأبيض وغير الأبيض باطل بحكم قانون عام ١٩٤٩ ، والشواطىء مقسمة بين البيض والسود ، وتقديم الخمور للافريقيين جريمة يعاقب عليها القانون.. وفى عام ١٩٥٣ صدر قانون تعليم « البانتو »



الذى يقول فى ديباجته انه لا فائدة من حصول الرجل الأسود على تعليم يرمى الى دمجه داخل الجماعة الأوربية ، اذ أن هذا الوضع مستحيل .. وعلى هذا نظمت الحكومة التعليم حسبما يتفق ومصلحة الرجل الأبيض فى استغلال الرجـــل الأسود .

ولم يسكت أصحاب البلاد الحقيقيين ازاء هذا الوضع ، فكانت صيحات الاحتجاج ترتفع دائما ، وكانت المظاهرات الطلابية التى يواجهها رصاص البيض ، وكانت المظاهرات والاعتصامات وحوادث التمرد ، وتكونت جمعيـــات وأحزاب فصدرت القوانين تحرم على الافريقيين الانضمام للجمعيات ، ووقف بعض زعماء السود يحرقون تراخيص المرور فى الاجتماعات العامة تعبيرا عن سخطهم ، وتوحدت حكمة الافريقيين والملونين عام ١٩٥٦ ومن شدة هذا التضامن اقتلعت الحكومة القضية المعروفة « بقضية الخيانة العظمى .. » .

والحقيقة ان الكتاب بمثابة قرار اتهام لحكومة جنوب افريقيا وقد ترجم الى عدة لغات فور صدوره ، ومنها اللغة العربية ، وقد قام السيد المترجم والسيد المراجع بجهد مشكور ليحتل الكتاب مكانه الشاغر فى المكتبة العربية للتعريف بالحركة الوطنية فى جنوب افريقيا وفتح نافذة نقية يطل منها على بلاد الزولو ، والترجمـــة دقيقة والعبارة سليمة ، وان كنت الاحظ ان الترجمة العربية لم تحافظ على نطق واحد لاسم المؤلف .. فعلى الغلاف نجده « لوثولى » وهو نطق صـــحيح للاســم الانجليزى Lauthauli ولكنه يعود فى (ص ٢٢) يكتبها «لوتولى» ثم تتكرر الكلمة عشرات المرات فى ثنـايا الكتـاب مرة بالثاء وأخرى بالتاء ولا ندرى لماذا ..

وثم شخص ورد اسمه فى الكتاب ولعب دورا هاما هو « تشارلز هوبر » الذى قال عنه المؤلف انه اشرف على تحضيره ومتابعته ويبدو أنه كتب كثيرا من الحواشى وهو الذى قدم للكتاب ، وكنا نود من المترجم او المراجع أن يقدم«تشارلزهوبر» للقارىء العربى بكلمة قصيرة ويوضح الحواشى التى كتبها « البرت لوثولى » والحواشى التى كتبها « تشارلز هوبر » .

ونلاحظ ايضا أن الشعارات كثيرة على الغلاف الخارجى فهناك (كتب الجوائز العالمية) باللغة العربية وظلا للشعار نفسه بالانجليزية ، ثم شعار (مختارات الاذاعة والتليفزيون) ثم شعار (الدار القومية للطباعة والنشر) ومن الأفضل ان يكتفى بشعار السلسلة التى يصدر عنها الكتاب وتوزع الشعارات الأخرى على الغلاف الأخير والغلاف الداخلى .

اما الأخطاء المطبعية فكان من الممكن تلافيهـا حتى لا تشوه مثل هذا العمل الكبير فى الموضوع والترجمة والاخـراج مثل (الأفريكانو ص ١٣ سطر ٢٧ وصـــحتها الأفريكانز ، فأهم ص ١٤ سطره وهى أفهم ، احتياره ص ٢٩ سطر ١٩ وهى اختيـــاره ، قواج ص ٣٤ سطر ٢٠ وهى زواج ، كليبتون ص ٢٨٦ وصــحتها كيبتون) وغيرها كثير .

مرة اخيرة ، فان الكتاب جدير بالمطالعـــة ، وجهد مشكور من المترجم والمراجـع والنـاشر ولا يقلل من شأنها ما اشرنا اليه بالنقد .

لمعى المطيعى

الأدبُ والحيَاة

فى المجتمع المصرى المعاصر

تأليف : الدكتور ماهر حسن فهمى
الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة
١٠٣ ص قطع صغير ـ الثمن قرشان

الأدب

الأدب فى أبسط تعريفاته هو صورة أو تصوير للحياة ، ولكنها ليست صورة فوتوغرافية تصور الواقع وأحداث الحياة مجرد تصوير حسى مطابق للأصل ، اذا أن الحياة العادية تبدو مليئـــة بالفوضى التى لا هدف لها ، وتبدو الأحداث فيها مفككة عن بعضها البعض ، ولكننا نحس فى دنيا الأدب والفن عقلا وراء هذه الأحـــداث ينسقها ويرص بنيانها ، فالأدب اذن هو اعادة تصـــوير الحياة تصويرا يدخـــل فيه الابداع والتخيـــل والابتكار والاختيار .

المناخ الفكرى :

وكل حقبة من الزمان تتأثر بعوامل ومؤثرات لا تتوفر فى حقبة أخرى . هذه العوامل والمؤثرات تعرف باسم المنـــاخ الفكرى لكل عصر ، ويطلق عليه بالألمانية اسم (تسايت جايست) وبالانجليزية Climate of Opinion أو على حـــد تعبير الشاعر الانجليزى شللى (روح العصر The Spirit of the Age والعصر الحديث يختلف عن العصور السابقة ، ففى القرن الثامن عشر مثلا نجد فى انجلترا العصر النيوكلاسيكى أو العصر الأوجسطى ، فيه قامت الدعوة الى دراســـة آداب الأقدمين ، وظهرت الطبقة الوسطى عقب ثورة سنة ١٦٨٨ التىعرفت باسم (الثورة المجيدة The Glorious Revolution) ، وتغيرت بظهور هذه الطبقة معالم الحياة فبرزت الى عالم الوجود قيم جديدة فى الأخلاق والعادات الاجتماعية والتذوق الفردى ، ثم نادى الفلاسفة أمثال جون لوك بالتزام جادة العقـــل والتسامح والتحفظ فى الحكم على الأفكار والأفعالالانسانية، كما تقدمت العلوم تقدما محسوسا عن ذى قبل ، فعرف هذا العصر باسم (عصر العقل The Age of Reason) . واقتضى هذا كله تغير فى النظرة الى الحياة ، وتغير بالتالى شكل الأدب ومضمونه. وتميزت الآداب والفنون عامة فى هذا القرن بما تميزت به الآداب الكلاسيكية من **اقتصـــاد فى التعبير ، ووضوح فى الأسلوب ، وتقيد بالشكل ، والتزام الأوزان والقوالب القـــديمة فى الشعر خاصـــة .**

ثم جاء القرن التاسع عشر وضاق الناس ذرعا بهذه القيود وارادوا أن يتحرروا من تلك القوالب

التى فرضت عليهم ، وساعد فى ذلك ظهور عدد من الفلاسفة والأدباء الألمان أمثال هيجل ولسنج وجيته كان لهم أثر كبير فى الأدب الأوروبى عامة ، ثم قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨ ودعوتها الى التحرر ، الى جانب انتشار فلسفة جان جاك روسو التى تقضى بالعودة الى الطبيعة .

ولذا تميز الأدب فى هذا العصر **بالانطلاق والاهتمام بالمضمون دون الشكل (أى بالأفكار والمعانى والخيال دون الألفاظ والأوزان) ثم التعبير عن الذات ، ووصف مظاهر الطبيعة بل تأليهها فى بعض الأحيان ، ثم الاغراق فى التصور والخيال .**

ثم يأتى القرن العشرون ، وهو يتميز فى رأيى بعدة ظواهر منها :

١ — تقدم العلوم وبخاصة العلوم التكنولوجية تقدما لم يسبق له مثيل .

٢ — تقدم علم النفس الحديث وظهور المبادىء النفسية الجديدة على يد وليم جيمس وفرويد ويونج وغيرهم .

٣ — قيام حربين عالميتين طاحنتين .

٤ — انتشار المبادىء الديمقراطية والاشتراكية فى جزء كبير من العالم .

٥ — قيام الثورات التحررية واستقلال عدد كبير من الدول وبخاصة فى افريقيا .

٦ — قيام الصراع والحروب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية والتسابق فى ميدان التسلح النووى ، مما جعل العالم يعيش فى قلق دائم وفزع من قيام حرب مدمرة ثالثة ، وهو شعور أشاع الاحساس باليأس والضياع بين صفوف الأدباء والفنانين .

الأدب والحياة فى مجتمعنا المصرى المعاصر :

وفى مصر كان لنا ظروفنا المحلية الى جانب المناخ الفكرى العالمى الذى عاشت فيه مصر فى عصورها المختلفة . ويقول الدكتور ماهر حسن فهمى فى مقدمة كتابه « اذا كان الأثر الغربى قد وضح ، فقد استطعنا أن نتمثله وأن نهضمه ، حتى تبلورت شخصيتنا المستقلة فى الأدب وفى الحياة معا » .

ومما يدعو الى الاعجاب حقا أن يضم هذا الكتيب الصغير تاريخ أدبنا الحديث فى الشعر والنثر بأنواعهما وكذلك المسرح منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا ، اذ أن الدراسات التى أخرجتها المطابع عن أدبنا الحديث لا تعدو أن تكون محاولات متفرقة متناثرة ، فهناك دراسة الأستاذ يحيى حقى عن القصة المصرية منذ فجر تاريخها ، وهناك مقالات متفرقة فى مجلة روزاليوسف ومجلة الكاتب وغيرهما كتبها الشاعر صلاح عبد الصبور والدكتور يوسف ادريس يحاولان بها أن يؤرخا للمسرح المصرى الحديث منذ نشأته ، ثم هناك دراسات نقدية لبعض القصص والمسرحيات مثل كتاب (فى الأدب المصرى المعاصر) للدكتور عبد القادر القط ، و (قصص اعجبتنى) بقلم الأستاذ عباس خضر .

حقائق أدبية :

ونخرج من الكتاب بحقائق أدبية يطبقها المؤلف فى أسلوب علمى على نهضتنا الأدبية الحديثة :

أولا : يتضح من دراستنا للمجتمع المصرى وتأثر الأدب به أن فترات النهضة الأدبية تسبقها دائما فترات خمول وضعف فى الأدب ، وهذا ما حدث بالنسبة لمصر اذ اتسم الأدب فى النصف الأول من القرن الماضى **بالتكلف والصناعة** ، ثم بدأ الصراع بين الثقافة الأجنبية والثقافة الشرقية . وبعد ذلك أصبح الأدب فى وقتنا الحاضر يقص حكاية (جيل يدفعه الى محاولة تغيير المجتمع تغييرا جذريا الانسان الكامن فى أعماقه ، الواعى لذاته المدرك لموقفه الانسانى التاريخى العام) كما يقول المؤلف فى معرض حديثه عن القصة المعاصرة .

ثانيا : وهذه الحقيقة تؤدى بدورها الى حقيقة أخرى نخرج بها من الكتاب ، وهى حقيقة جديرة بالتأمل نلمحها من بين السطور ، ولو أن المؤلف لم يبرزها بصورة كافية ، وهى أن **عصور الأدب الزاهية** تصحب عادة عصور النهضة الاجتماعية والسياسية التى يشعر فيها الشعب بكيانه ويحس بقوته ومجده وسيطرته على مقدراته ، وهو احساس لم نشعر به قبل قيام الثورة .

ومثالا على ذلك نقول ان العصر الاليزابيثى فى انجلترا والذى يعتبر من ازهى عصور الأدب فيها ـ وهو العصر الذى أنبت شكسبير ـ كان فى وقت يشعر فيه الانجليز بالمجد والفخار والجبروت ، فقد قهروا أسبانيا بأسطولها الضخم (الأرمادا) ، كما انعكست شخصية الملكة الفذة على أفراد شعبها ، ولذلك كان عصرا يجمع بين شعور الفرد بذاته واعتزازه بقوميته .

وقد تفسر هذه الظاهرة تلك النهضة الادبية، وبخاصة النهضة المسرحية والشعرية التىتعيشها مصر بعد الثورة ، اذ بدانا نشعر بمصريتنا وكياننا ونتعمق الى جذور الحضارة المصرية والحياة المصرية الأصيلة نستمد منها مادة للأدب فى جميع الوانه . وفى هذا يقول الكاتب حين يتناول الشعر الحديث فى مصر : « هذا الاحساس ، وهذه النفس العربية التى انطلقت فى ايامنا هذه ، كان لابد لها من مظاهر التعبير عنها فى مختلف الميادين ، فكانت الثورات العسكرية هى التعبير السياسى وكان التطور الصناعى هو التعبير الاقتصادى ، وكان الشعر الحر هو التعبير الأدبى ، وتقبل الناس له يؤكد احساسهم بحاجتهم الى لون ادبى جديد » .

ثالثا : وثمة حقيقة ثالثة لابد من التنويه عنها ، وقد أشار اليها المؤلف فى الواقع فى المقدمة وفى حديثه عن القصة المصرية الحديثة ، وهى ان الأدب يؤثر فى الحياة كما تؤثر الحياة فى الأدب ، او بتعبير ادق ان الادب يوجه المجتمع فى بعض الأحيان ويكون عاملا من عوامل الانقلاب والثورة على الأوضاع الفاسدة كما حدث فى مصر قبل الثورة حين ظهرت قصص رائدة مثل (المعذبون فى الأرض) و (شجرة البؤس) و (احلام شهر زاد) و (عودة الروح) و (أهل الكهف) وغيرها . وكلها ، كما يقول الكاتب « كانت نذيرا بقرب ثورة تغير هذه الأوضاع » .

بضع ملاحظات :

لى بعد ذلك ملاحظات هينة على نقطة او نقطتين فى الكتاب هو مجرد اختلاف فى وجهات النظر أضعها للمناقشة بين السادة القراء .

واولهما أن المؤلف فى عرضه للقصة المعاصرة يقف بنا عند ثلاثية نجيب محفوظ ، وبخاصة (بين القصرين) على أنها آخر تطور لفن القصة وصلنا اليه ، وهو اتجاه أسماه المؤلف (الواقعية الاجتماعية) التى اقتضت تغييرا فى الاطار وفى التكنيك ، وكنت أحب أن يضيف المؤلف ان نجيب محفوظ خطا خطوة أخرى نحو الأدب النفسى الحديث ـ وهو من احدث تيارات الادب القصصى العالمى المعاصر ـ بالتكنيك الذى اتبعه فى قصة (اللص والكلاب) فقد استخدم فيها الى حد ما (المونولوج الداخلى) الذى يعتمد على قانون تداعى الخواطر والمعانى أو الذى يسمى فنيا (تكنيك مجرى الشعور The Stream of Cons- cousness Technique) وهو الذى استخدمته الكاتبة الانجليزية ڤيرجينيا وولف Virginia woolf والكاتب الفرنسى مارسل بروست Marcel Proust ثم وصل به الى ذروته الكاتب الايرلندى الأصل جيمس جويس الذى توفى عام ١٩٤١ فى قصصه (مناحة فينيجان Finnigan's wake) و (يوليسيس Ulysses) وغيرها . وهو بالطبع نوع من القصص استوجبه تقدم علم النفس الحديث ، ونرجو ان تظهر تجارب اخرى فى قصصنا نستطيع ان نقف بها على مستوى عالمى مع القصص العالمية ، كما حدث فى المسرح المصرى المعاصر .

ونفس القول ينطبق على تناول المؤلف للمسرح الحديث اذ لم يشر الى التجارب المسرحية الأخيرة التى ظهرت فى الوقت الحاضر مثل (يا طالع الشجرة) و (الفرافير) و (الزلزال) وغيرها ، وكلها ظهرت قبل صدور الكتاب بوقت كاف ، وما من شك فى أنها تعتبر فاتحة لنهضة مسرحية تربطنا بالحركة المسرحية العالمية من جهة وتستمد مادتها من حياتنا المصرية الصميمة من جهة اخرى

اما الملاحظة **الثانية** فهو الراى الذى قال به الكاتب فى ختام بحثه القيم بعد أن استعرض المسرحية الشعرية الحديثة بقوله :

« ولكن السؤال الآن ، هل يصلح الشعر لغة للمسرح الآن . ان المسرحية باتخاذها الحوار

وسيلة لنقل التجربة تختلف عن القصة المقروءة التى ما زال الخلاف على أشده بالنسبة للحوار فيها . ولكى يندمج المشاهد فى المسرحية لابد أن يبعد عن مشكلة اللغة حتى يستغرق فى الأحداث نفسها ، وربما كان الشعر محتاجا للفهم أولا وهذه حجة أصحاب المسرح النثرى . ولكن **المسرح لا يصور الواقع الملموس كما هو والا لكانت الصورة الفوتوغرافية اقدر على ذلك ، بل لكان الواقع نفسه أكثر دقة ، ولكن الفن عموما ما يغلف الواقع ويجعله أكثر نبضا ، والشعر أكثر صلاحية لتلك المهمة »** .

هذا الكلام فى رأيى لا ينطبق على الشعر فقط بل على لغة الفن عامة سواء كانت شعرا أم نثرا أم أى وسيلة أخرى من وسائل التعبير الفنى . وأنى أختلف مع الأستاذ المؤلف فى أن الشعر أكثر صلاحية لتلك المهمة فى وقتنا الحاضر اذ أن عصرنا ليس عصر الشعر ــ وهذه وجهة نظر شخصية ــ حتى الشعر الحديث أصبح الى لغة النثر أقرب بعد أن **تحرر من قيود الأوزان والقوافى والقوالب القديمة عامة** ، وأصبح يستخدم **ألفاظ الحياة اليومية** التى تؤدى المعنى ، كما أصبح شعرا **خشنا رصينا** ، الى جانب أن انتشار العلم وتقدمه حاليا أصبح ينمى العقل على حساب العاطفة مما جعل النثر يتجاوب معنا أكثر من الشعر ، هذا الى جانب الدليل الذى ساقه المؤلف نفسه ، وهو أن اهتمامنا بلغة الشعر على المسرح تكون عادة على حساب الأحداث والعمل الدرامى عامة . والدليل على ذلك أن معظم التجارب التى أجريت فى المسرحية الشعرية فى مصر والخارج ــ حتى بعض مسرحيات ت . اس . اليوت وكريستوفر فراى ــ قد ثبت فشلها .

ولا يسعنى فى ختام هذه العجالة الا أن أعبر عن اعجابى بهذا الكتاب الذى يعتبر علامة من علامات الطريق فى تاريخ أدبنا الحديث أرجو أن يفتح مجالا لاصدار دراسات تخصصية فى كل فرع من فروع الأدب فى مصرنا الحديثة .

علی جمال الدين عزت



تأليف : الدكتور جمال الدين الرمادى

بعد مقدمة موجزة أشار فيها الكاتب الى مولد مطران فى مدينة بعلبك ــ بلبنان عام ١٨٧١ م ، وتربيته الأولى، وعكوفه على دراسة أمهات الكتب الأدبية واللغوية ، حتى اضطراره الى الهجرة من وطنه الى باريس ، ثم الى مصر ٠٠ وكيف أسهم مطران فى الحركة الثقافية ، وشارك فى تحرير بعض الصحف ، وأصدر مجلتى « المجلة المصرية والجوائب »، ثم أشار الى مختلف الأعمال التى تولاها مطران الى أن فاضت روحه الى بارئها فى مساء الخميس ٣٠ من يونيو عام ١٩٤٩م٠

قسم الكاتب دراسته عن مطران الى ثلاثة أبواب ٠٠ فى الباب الأول تناول :

ا ــ الشاعر والعصر ، ب ــ شاعر التجديد ، ج ــ مدرسة خليل مطران ٠ وفى الثانى :

ا ــ نثر خليل مطران ، ب ــ ترجمات خليل مطران ، ج ــ تحقيق شعر ابن قلاقس ٠ وفى الثالث قدم نماذج مختارة من شعر خليل مطران ٠

فاذا أخرنا الحديث عن الباب الأول لأنه أثار بيننا وبين المؤلف حوارا طويلا فان السيد المؤلف فى الفصل الذى عقده لنثر مطران انتهى الى أن نثر مطران لونان ٠٠ نثر فنى يراعى فيه « التأنق والزينة اللفظية والمعنوية والانسجام الموسيقى » ، ولون اجتماعى (عملى) مطلق من هذه القيود الفنية يعالج فيه الحياة بشتى أنواعها ومختلف صروفها٠٠

وفى الفصل الذى بحث فيه ترجمات مطران عن شكسبير وغيره ناقش استعمال مطران للغة مشحونة بالألفاظ الغريبة أو البعيدة عن مألوف لغة الأدب فى هذا العصر ، حتى كان مطران يتولى كثيرا من المفردات بالشرح والتعليق فى هوامش مترجماته ، ولعله باختياره هذه اللغة أراد أن

خليل النيل

وشاعر المشرق العربي

الناشر الدار القومية للطباعة والنشر
عدد الصفحات ١١٧ ص ١٧×٢٤ سم
الثمن ١٥ قرشا

يجارى شكسبير فى جزالة أسلوبه ، وتعبيراته الكلاسيكية القوية ، ولقد أخذ المؤلف على مطران بعض المآخذ الهينة معتمدا على نقدات سابقة لميخائيل نعيمه ، ومقارنا مع الأصل الانجليزى ، ومن المعروف أن مطران قد ترجم شكسبير عن الفرنسية ، لأن الفرنسية كانت لغته الثانية وكان لايجيد الترجمة الا عنها ٠٠ ولذلك – كما لاحظ السيد المؤلف – كان أكثر توفيقا فى مترجماته عن الأدب الفرنسى ٠٠

أما فى الفصل الذى ناقش فيه المؤلف تحقيق مطران لشعر ابن قلاقس فقد بين أن الدافع الأكبر لمطران كان الحفاظ على جزء من تراثنا الأدبى ، بعد تردده الطويل لأن ابن قلاقس نفسه من الشعراء العاديين الذين لا يكونون ملمحا مميزا من ملامح التراث ، وقد أخذ المؤلف على مطران بعض المآخذ فى تحقيقه ، وعلله بأن مطران شاعر أولا ، وأنه « ليس برجل باحث مدقق محقق » ولكل أدواته الخاصة ٠٠

فاذا عدنا الى « الباب الأول » نجد المؤلف فى بداية الفصل الذى عقده عن « الشاعر والعصر » يقدم لمحة عن الصلات القديمة بين سوريا (ويعنى بها البلاد الممتدة من جبال طوروس فى الشمال الى صحراء سينا فى الجنوب) وبين مصر ، وهجرات السوريين المتتالية الى أنحاء وادى النيل ارتيادا لسبل التجارة والربح ، أو التماسا للأمن ٠٠ غير أن الهجرة زادت – كما يرجع الكاتب – منذ أوائل القرن الثامن عشر عندما لجأ الى مصر الروم الكاثوليك هربا من الاضطهاد الدينى فى سوريا ، ثم تدفق تيار الهجرة من الشام فى القرن التاسع عشر ولاسيما بين عامى ١٨٣١ ، ١٨٤٠ عندما قام نوع من الوحدة بين سوريا ومصر أثناء حكم محمد على ٠٠ ثم استمرت الهجرة بعد ذلك فرارا من الاضطهاد التركى ، وخضوعا للزيادة المطردة فى السكان التى لم تكن تفى موارد البلاد باحتياجاتهم ٠٠ وكان فيمن هاجر الى مصر أسر اشتهر أبناؤها بكثير من الحرف الفنية، وأفراد ممتازون فى عقولهم وثقافتهم أسهموا بنصيب كبير فى نهضة البلاد الصحفية والأدبية والمسرحية ٠٠ ومن هؤلاء الأخرين بل من روادهم خليل مطران خليل ٠٠

وهنا نلمح قصورا واضحا فى الصلة بين هذا الفصل وعنوانه ، فقد ألم الكاتب فيه الماما عابرا بحركة الهجرة الشهيرة من سوريا فى غضون القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تلك الهجرة التى ألفت فيها عشرات الكتب ٠٠ حللت بواعثها وعمقت مدلولاتها مما بدا أن السيد المؤلف لم يستفد منها بشىء فاتسمت كتابته عن الهجرة بالسرعة والعفوية ٠٠ حتى ليقول فى سذاجة حينما تحدث عن الهجرة الى أمريكا : « ومن أرباب الأعمال الذين تثقفوا فى المهجر جبران خليل جبران الذى عرفت لوحاته فى المجتمعات الأمريكية ، وايليا أبو ماضى الذى هاجر الى مصر ، وافتتح محلا صغيرا لبيع السجائر فى الاسكندرية ، ولكن العيش لم يطب له فيها فهاجر الى أمريكا حيث أصدر جريدة عربية هناك » ٠

فى أمثال هذه العبارة – وما أكثرها – نحس السرعة الفائقة التى تسيطر على قلم الكاتب ، وتدفع الى الورق بأى كلام ٠٠ فلو رجع الكاتب الى أى مصدر عن حياة جبران لعرف أنه لم يكن من أرباب الأعمال ، وأنه سافر صغيرا ليتعلم فى رعاية أخيه ، ثم تولت شئونه المادية – بعد

موت أخيه - فتاة أمريكية ، وبرعايتها سافر الى باريس ليستكمل دراساته في فن الرسم ، ثم عاد الى أمريكا اديبا وفنانا يعرض لوحاته وينشر كتبه الأدبية - بالعربية وبالانجليزية، ومن ريعها ومساندة « ماري هاسكل » كان يحيا حياة رافهة في أخريات حياته .. فجبران لم يكن من ارباب الأعمال ولم يزاول في حياته غير الرسم والكتابة ، وجبران ليس من المجاهيل بحيث تكون كل ترجمته على هذا النحو المختل المبتور ، وليست آية الآيات في حياته أنه عرف بلوحاته في المجتمع الأمريكي ، والذي أطار صيته في الشرق والغرب هي كتبه الانجليزية « حديقة النبي ، النبي ، السابق ، المجنون » ، كما أن ايليا ليست آية آياته انه انشأ في أخريات حياته جريدة يومية .. هذه كتابة لتاريخ الأدب والأدباء غير جادة ، تشوه صورتهما في أعين الناشئة .. فاذا كان الكاتب يريد أن يذكر للقراء أن من بين المهاجرين من سوريا من كانوا أصحاب جهود مذكورة في عالم الثقافة والفن فليذكر أن المهجر الأمريكي كان يمور بالتيارات الأدبية والفكرية ، وكان موطنا لجماعتين أو بيتين هما « الرابطة القلمية » في الشمال ، و « العصبة الأندلسية » في الجنوب ، تعدان من أهم مدارس الشعر العربي الحديث، وأن من بين أعضاء هاتين الجماعتين من يعتبر من كبار شعراء العربية كايليا أبي ماضي ونسيب عريضة وشفيق معلوف ورشيد الخوري وغيرهم ، وأن جبران يعتبر منطلق تيار تجديدي عارم في الأدب العربي الحديث .. الى آخر ما يمكن أن يقال عن رؤية وتمحيص .. بدلا من الكلمات السريعة التي قد تضر أكثر مما تنفع .. وأخيرا ..

أين الشاعر من عصره في هذا الفصل .. لقد عرفنا موضع الشاعر من ركب الهجرة .. ولكن أين هو من عصره بما تعنيه كلمة « العصر » من مكونات حضارية خاصة لفترة معينة من الزمن ..

كان أولى بهذا الفصل أن يوضع تحت عنوان « الهجرة من سوريا » مثلا ، أو هجرة الشاعر .. فهو لم يتحدث الا عن تاريخ الهجرة ، وسمات عامة لبعض المهاجرين .. دون أن يلم بروح العصر ، أو يذكر أهم سماته ، فاذا رجع السيد الكاتب الى الفصل الذي كتبه الدكتوران احسان عباس ومحمد يوسف نجم عن ولبنان في القرن التاسع عشر » في مقدمة كتابهما « الشعر العربي في المهجر » لرأى صورة من الكتابة الحصيفة عن ملامح البيئة وروح العصر .

اما الفصل الثاني (شاعر التجديد) فهو أهم فصول الكتاب - كما أرى - لأن أهم قضية تثار حول مطران هي مدى نصيبه من حركة التجديد ، ونصيب شعره من سمات هذا التجديد وملامحه .. فبعض النقاد يضيف اليه حركة التجديد برمتها ، ويعتبرونه رأس المجددين جميعا ، والبعض الآخر يعتبرونه أحد المجددين ، وربما أقلهم أثرا ، لأن ديوانه حفل بالقصائد التقليدية ، وبقصائد المدح والرثاء والتكريم والتهنئة الى غير ذلك من المناسبات العابرة التي لا تنتج شعرا قيما ، والتي اعتبرت حركات التجديد الحديثة أهم اهدافها تخليص الشعر من أوضار هذه المناسبات ، التي تدعو الشاعر الى التلفيق والكذب ، وتبعده عن الصدق الفني ، واستلهام تجاربه النفسية ، واستبطان أسرار الحياة ..

فقضية التجديد عند مطران لها جوانب متعددة .. أولاها ! أنه نشر ديوانه الأول عام ١٩٠٨ م بينما نشر شكري ديوانه الأول « ضوء الفجر » عام ١٩٠٩ م ونشر العقاد ديوانه الأول « يقظة الصباح » عام ١٩١٦ م ، كما أن مطران أنشأ قصيدته الرومانسية الشهيرة « المساء » عام ١٨٩٨ م بعد انتهاء قصة حبه العارم في عام ١٨٩٧ م .. وفي هذه القصيدة يمتزج الشاعر بالطبيعة ، ويرى في مظاهرها سمات نفسه المتألمة ، وآثار روحه الحائرة .. فتتهاوى الحدود بين داخل الذات وخارجها ، بين الشاعر والطبيعة ، بين الانسان والكون ، وتعتبر هذه القصيدة أول انبثاقات النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، حيث تصبح الطبيعة مرآة لنفوس الشعراء ، ومبكى لقلوبهم :

ولقد ذكرتك والنهار مودع
والقلب بين مهابة ورجاء
وخواطري تبدو تجاه نواظري
كلمى ، كدامية السحاب ازائي
والدمع من جفني يسيل مشعشعا
بسنى الشعاع الغارب المترائي
والشمس في شفق يسيل نضارة
فوق العقيق على ذرى سوداء
مرت خلال غمامتين تحدرا
وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكان آخر دمعة للكون قد
مزجت بآخر أدمعي لرثائي

والاحساس بالطبيعة على هذا النحو الرهيف ، وهذا الحوار المتبادل بينها وبين نفسية الشاعر ، بالاضافة الى النغمة الحزينة الأسية التي تذكر القارىء دائما ببكائيات رومانسيي أوربا والمصابين بمرض العصر ، جديد كل الجدة على الشعر العربي ، ولقد امتد هذا الاحساس بالطبيعة في الشعر العربي ونما عند شعراء آخرين حتى أصبح امتزاجا كاملا بين الانسان والطبيعة لدى الكثيرين من شعراء المهجر ...

كما أن القصائد القصيرة المبنية على عنصر الحكاية - لدى مطران - والمطولات الشعرية « الجنين الشهيد » ونيرون » قد أنشأها مطران في نحو هذه الفترة من حياته ، وقد نشرت على الناس في ذلك الحين ، والتفتوا الى ملامح التجديد في كل هذه الأعمال الشعرية القيمة .. وقد

قدم مطران لديوانه بما يؤكد بصره بقضـية تجديد الشعر العربي ، وضرورة البعد به عن مذاهب الأقدمين ٠٠ وكل هـذا يدفع مؤرخي الأدب الحديث الى البحث عن تحديد الرائد الأول الى التجديد في الشعر العربي ٠٠ هل هو مطران ؟ أم أصحاب مدرسة الديوان ؟٠٠

يقول الأستاذ العوضي الوكيل في كتابه « الشعر بين الجمود والتطور » (ص ١٥) ٠

«انه لا اجتراء على التاريخ – اى اجتراء – أن نقول ان مطران قد سبق أصحاب مدرسة الديوان في الدعوة الى الاتجاه الجديد في الشعر العربي ، لمجرد أن له قصائد تعتبر نماذج لما تدعو اليه هذه المدرسة ، وان هذه النماذج سبقت دعوة هؤلاء ببضع سنوات » ٠

فنحن اذن ننتظر ان نجد من كتاب يفرد للبحث عن مطران القول الفصل في هذه القضية الهامة ٠٠

القضية الثانية التي يثيرها مطران هي مفهوم التجديد لديه ٠٠ فمدرسة الديوان ومدرسة المهجر عمقتا هذا المفهوم، ورسمتا حدوده ، واقامتا التجديد على أسس فلسفية وجمالية واضحة ، فما هي مشاركة مطران في هذا المجـال ، وما هي الفروق بينه وبين دعوات الداعين الى التجديد ٠٠

تلك هي القضايا التي حاولت عبثـا أن أهتدى الى جهد الباحث في حلها ، في الفصل الذي عقده عن « شاعر التجديد » فقد تحدث أولا عن أن القرن العشرين قد شهد في مستهله دعوات عديدة في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والأدبية كدعوة قاسم أمين لتحرير المرأة ، وان الصراع كان ناشبا بين أنصار الرجعية الى القديم في كل شيء ، وأنصار التلاقي مع حضـارة الغرب ، وان مصر استجابت لدعوة الحضارة الجديدة فانشأت الجامعة الأهلية « وامتدت النهضة الى ميدان الشعر ، فتألفت الجمعيات الأدبية لطبع الآداب العربية بطابع جديد ، وقام لفيف من الأدباء في الشرق بدعوة الى التجديد ، فها هو ذا أمين الريحاني يدعو الشعراء الى تجفيف الدموع من المآقي ٠٠ وطالب ميخائيل نعيمة بترجيح الألفاظ على المعنى ٠٠ ولم يؤمن ايليا أبو ماضي بسلطان اللفظ او الوزن ، واستطاع أن يملأ الشعر بكثير من النظرات والتأملات الفلسفية ، والف العقاد ديوان « عابر سبيل » ٠٠٠ ثم قامت مدرسة على محمود طـه ومن لف لفـه بتغريب الشـعر ، **وفي وسط هذه التيارات المتعددة من الدعوة الى التجديد وقف خليل مطران ليجد سبيله بينها** في صـلابة وثبات واطمئنان ٠٠ (ص ١٥ – ١٩) ٠٠ »

فهل هذا اطار تاريخي تقدم فيه حركة التجديد عنـد مطران ؟ ٠٠

العقاد أصدر ديوانه « عابر سبيل » في عام ١٩٣٧ م

وايليا أبو ماضي أصـدر ديوانه « الجداول » في نيويورك عام ١٩٢٧ ، و « الخمائل » في عام ١٩٤٦م ٠

وعلى محمود طه ظهر في الثلاثينات ، وأصدر ديوانه الأول « الملاح التائه » حوالي عام ١٩٣٣م ٠

فكيف يضطرب هذا المسار التاريخي كل هذا الاضطراب، ويجد القارئ نفسه في بحران لا أول له ولا آخر ٠٠ هل هذا تاريخ للأدب ياسيدي ؟ ٠٠ **هل يصح ان تقدم لقرائك – وقد يكونون في براءة طلاب المرحلة الثانوية – شـاعرك المفضل في هذا الاطار المهلهل ٠٠**

وهل بدأ مطران دعوته الى التجديد في ثلاثينات هذا القرن حتى تحيط القارئ بكل هذه المعلومات المجتلبة اعتباطا من الشرق ومن الغرب ٠٠

ثم بعد ذلك يخبرنا الكاتب أن مطران نشر ديوانه في عام ١٩٠٨ ونشر أغلبه في الصحف والمجلات قبل ذلك ٠٠ وعلى ذلك تكون دعوته قد سبقت كثيرا من الدعوات الأخرى، بل كانت أساسا لكثير من الدعوات بعد ذلك ٠٠

وهنا نلاحظ الى جانب فقدان المنهج العلمي في البحث مما أفقده روح النظام والتسلسل عدم الدقة في التعبير ، فما معنى « كثيرا من الدعوات الأخرى وكثير من الدعوات بعد ذلك » الا أن يكون الهروب من التحديد هنا هروبا من البحث المتأني ، وتحمل مسئولية الكلمة ٠٠

وعدم الدقة في التعبير سمة من سمات هذا الكتاب والا فما معنى المترادفات في هذه العبارة « وأعلن في صراحة غير هياب ولا وجل ولا متلعثم أن شعر هذه الطريقة ٠٠ ص ١٩ ٠٠ » ولو راجع السيد الكاتب قلمه لكفاه ان يقول : « وأعلن ان شعر هذه الطريقة » دون اضفاء هذا الجو الدرامي على جملة عادية ٠٠ ، وقوله مثلا (ص ٥١) ٠٠ « والجدير بالتسجيل أن ناجي لم يظل في شعره أسيرا لمذهب مطران في الشعر انما كان شاعرا رومانتيكيا يعبر عن مشاعره الذاتية أولا وقبل كل شيء ولا يهمه ما اذا كان شعره ينهج مذهب مطران أم غيره من الشعراء » فهل قال أحد للسيد الكاتب ان ناجي كان قبل أن يكتب الشعر يقيسه على منهج مطران حتى يكون جديرا بالتسجيل أنه شاعر رومانتيكي يعبر عن مشاعره الذاتية ٠٠

ويعرف الكاتب (في هامش ص ٣٠) بالشاعر رشيد الخوري فيقول : « يمتاز شعره بالرصانة وصحة الأسلوب وبلاغة العبارة » فهل هناك شعراء يمتازون بخطأ الأسلوب حتى تكون صحة الأسلوب ميزة في شعر هذا الشاعر ؟ ٠٠

ولاشك ان هذا ـ ومثله كثير ـ من آثار السرعة فى الكتابة ، لكنه يصبح مزلقا واضحا للكاتب عندما يصدر احكاما نقدية متعجلة كقوله عن مطران ص ٥١ :

« وقال فى وزن جديد فى قصيدة « لو علمت » :

لــو كنت تـــدرين الأسى
وبوحـــدتى لو قـــد علمت
لجـرت دموعـــك رافـــة
وبقـرب دارى قـــد مـررت
بل لو علمت كم انتســـت
روح بروح دون صـــوت
فأمـام بـــابى ربمـــا
كالأخت حينئـذ جلســت

الخ »

فليس هذا الوزن جديدا ولاشبه جديد بل هو صديقنا القديم مجزوء الكامل ..

أما الهروب من مسئولية الكلمة المتانية ، الصادرة عن يقين البحث الطويل ، والدرس الجاد .. فيكاد يكون الفصل الثالث : مدرسة خليل مطران » مسرحا لهذه الظاهرة ، فالسيد الكاتب يورد فى هذا الفصل أسماء الشعراء الذين تابعوا منهج مطران ، وتأثروا به .. كخليل شيبوب ، وأبى شادى .. ثم يقول :

« ولعل الشاعر عبد الرحمن شكرى كان من تلاميذ مطران » (ص ٤٠)

« وربما كان الشاعر ابراهيم ناجى من مدرسة مطران الشعرية » (ص ٤٩)

« ويمكن أن نعتبر بشارة الخورى تلميذا لخليـــل مطران » (ص ٤٦)

« ولا يستبق أن يكون هناك بعض الشعراء السودانيين قد تأثروا بشعر الخليل » (ص ٥١)

فهل لعل وربما ويمكن ولا يستبق من لغـــة البحث العلمى الصحيح ؟ .. أم هى لغة « الدردشـــة » والكلام الشخصى الذى يقوله الانسان بدون تثبت ، وبدون أدنى مسئولية ؟ ..

وبعد .. فهذا كتاب عن مطران يصدر بعد دراسات كثيرة جادة وعميقة سبقته الى أيدى القراء ، لكنه يتسم بالسرعة ، واصدار الأحكام المتعجلة ، ولا يستبعد ـ اذا استعملنا بعض تعبيرات الكتاب ـ أن السيد المؤلف سيعاوده بمراجعة طويلة متانية .

أنس داود

سطور من كتاب ...

« والعربية الفصحى هى الرباط الأكبر للأمة العربية ، وما كانت حركة الاستعراب فى بعض البلاد التى امتدت اليها موجة الفتوح الاسلامية الباهرة فى القرن السابع الا استعرابا فى اللغة قبل العادات والتقاليد ، ففى الوقت الذى استطاعت البيئة فيه أن تقضى على مظاهر البداوة فى النازحين العرب وان تصهرهم وتتمثلهم أكمل تمثيل وتنزلهم على طبائعها وتقاليدها ، لم تستطع ان تتغلب بلغتها على لغة هؤلاء النازحين بل ان انتشار اللغة العربية كان فى بعض البلاد كمصر أسرع من انتشار الدين الجديد بل وأسرع من تاقلم هؤلاء النازحين واندماجهم فى البيئة الجديدة » .

.... **وحدة التاريخ العربى**



تأليف محمود النبوى الشال
الناشر : دار النهضة العربية
٢٢٩ ص ١٧×٢٤ سم ، الثمن ٦٠ قرشا

التذوق الفنى من المجالات الجديدة على مناهجنا المدرسية، وفى الوقت نفسه من المجالات الهامة التى يعتمد عليها المربون فى تنمية الاحساس بالجمال بين الجيل الصاعد ، ذلك الجيل من الشباب الذى عليه نعتمد فى النهوض بمجتمعنا الجديد المتطور •

والتذوق الفنى فى مجال الفن التشكيلى يدرب الانسان على الرؤية الجمالية السليمة ، سواء كانت هذه الرؤية فى الطبيعة الخلابة أو نحو ما يقوم بصنعه الانسان لخدمة الانسان • لهذا كان تدريس ذلك الفرع من الفنون من الأهمية بمكان فى مدارسنا ومعاهدنا التعليمية •

ولكن عندما قررت وزارة التربية والتعليم تدريس التذوق فى مدارسها ارتطمت بعدم وجود كتاب يعين المدرس على تدريس تلك المادة على أسس سليمة ، فألفت لذلك لجنة وأخرجت مذكرات فى التذوق الفنى وتاريخ الفن ، وكانت بداية طيبة ، ولكن التذوق الفنى ظل مع ذلك فى حاجة الى المراجع والمؤلفات التى تحقق قدرا أكبر من العرض والمعرفة والتى تتعرض أيضا للتذوق من حيث هو حاجة اجتماعية فى عصرنا المتطور •

ومع أهمية موضوع التذوق الفنى لجميع المواطنين المثقفين نجد أن مكتبتنا العربية تكاد تكون خالية من مؤلفات تبحث فيه ــ لهذا كان الكتاب الذى نقدمه اليوم يعتبر باكورة التأليف باللغة العربية فى هذا الميدان •

أما الكتاب فى موضوعه فهو محاولة مخلصة للتعريف بالتذوق الفنى وتفسيره وعلاقته بالفرد والمجتمع ، ثم محاولة لعرض وجهة نظر المؤلف فى موقف مدرسى التربية الفنية من التذوق الفنى أثناء العملية التربوية • وهو بهذا ينتقل من العام الى الخاص يؤكد ذلك مادة الكتاب التى يغلب عليها الطابع التعليمى • وهذا شيىء طبيعى حيث أن المؤلف يعمل مفتشا عاما للتربية الفنية بوزارة التربية والتعليم ، وموضوع التذوق الفنى فى المجال التعليمى من الموضوعات الهامة التى يتابعها كل مشتغل فى حقل التربية الفنية • لهذا كان حافزه فى كتابه وقد أوضح ذلك فى الكلمة الأولى التى مهد بها للحديث عن موضوع الكتاب •

عرض لموضوعات الكتاب :

يبدأ الكتاب ــ بعد تقديم للتذوق الفنى بمدلولات محددة فى نقاط ــ بنظرة عامة عن حقيقة التذوق الفنى أهميته وحتميته وقد عرف التذوق بأنه فى أيسر معانيه استقبال ثم هضم ثم اختيار ثم ارسال •

أما عن حظ الانسان من هذا التذوق فيقول المؤلف ان التذوق قبل أى شيىء عملية فطرية طبيعية وجدانية ــ وكل فرد منا مهما يكن تفكيره ومهما يكن مستواه يتمتع حتما بدرجة من التذوق ــ كما ان كل شعب مهما يكن حظه من المدنية أو نصيبه من التخلف او التأخر الاجتماعى لا يمكن أن تزول عنه هذه الصفة ــ الا أن مقادير العمل الفنى ومعاييره ومستوياته متباينة ومتفاوتة بل ومتناقضة أحيانا فى درجاتها وصفاتها بين الشعوب الحضارية والشعوب المتخلفة ــ ومختلفة فيما بينها كيفا وكما ، وهذا الاختلاف فى الواقع هو سنة الحياة ،وهو مظهر من مظاهر تجدد الطبيعة البشرية والطبيعة الكونية • واذا أمكننا أن نستخلص شيئا من هذه الظاهرة فانه واضح أن هذا التباين الواضح فى الطريقة بين قوم وقوم ، انما مرده الى اختلاف العصور والطبائع والخصائص الانسانية والشعوبية •

ثم ينتقل المؤلف الى أصل عملية التذوق فيقول انها بدأت أول الأمر على مستوى مادى تمس أغراضا مادية انفعالية تتصل بالطعام والشراب أى أنها أحاسيس فيزيقية بحتة • وهذا اللون من التذوق لا يعدو الاستجابة الفجة ولايزيد

على اللمحة البدائية أو المعنى السطحى لعملية التذوق . ثم انتقلت بعد ذلك عملية التذوق الى ما نسميه التذوق الرفيع والى الدائرة الروحية والى النطاق المعنوى ، انتقلت من مجرد غذاء للجسم الى غذاء للروح ، انتقلت الى مايسمى بالاشباع العاطفى المباشر وتحولت فى الأذهان قيما كبيرة أعطيت معايير متعددة – سمت بعملية التذوق وأبعدتها عن صورتها الأولى السطحية .

والتذوق السلبى الرخيص يتحول تذوقا ايجابيا نتيجة اهتمامات جديدة ونتيجة رؤية جديدة والتذوق الايجـابى يحتاج الى رعاية وتوجيه كما يحتاج الى تربية وتكوين ، فاذا لم يوجد عند احد فليس ذلك دليلا على عدم وجود الحسن الباطن ، انما يعد دليلا على أن هـذا الشخص لم يهتم بتربية حسه الباطنى فغاب عنه جمال المحسوسات .

ان التذوق الفنى يخضع فى الحقيقة لمقوم جوهرى هام هو المقوم الثقافى – لهذا يحرص المؤلف على تأكيد هـذا المغزى الثقافى فى الحقل التعليمى – هذا المقوم الذى يقضى على السـلبية والأمية الفنية ويرى تحقيق ذلك عن طريق الاتصال بالثقافات المختلفة والاطلاع على الثقافات التى تمس الميادين العامة من فنية وعلمية وأدبية واجتماعية وسياسية . فكل هذه الجوانب تتعاون وتتلاقى جميعها لخدمة الانسانية وخدمة المواطنين كافة .

وهنا تبرز مشكلة طالما طال الجدل فيها وهى مدى الأخذ عن الثقافات الأجنبية وما أثر هذا فى تكوين شخصيتنـا الثقافية ، ويجيب الكتاب على هذا فيقول ليس بعيب أن ناخذ عن الثقافات الأخرى مادام فى هذا ايضاح وتأكيد لما لدينا من قيم ثقافية ومن تراث غنى – ولكن العيب أن نلتزم هذه الثقافة ونتشبث بها ونحاول أن نبشر بها وندعو لها ، ونرددها وحدها دون أن يكون لنا من تاريخنا ومن تراثنا وحضارتنا وقوميتنا رصيد حى متفاعل يكشف الستار عنه وابداع خاص بما يدور فى فلكنا اننا ان فعلنا ذلك امكننا أن نحقق المتوسط الثقافى المشترك والرقى العقلى والتقدم الفنى – وهذا يملى علينا أن نلتفت بوعى جاد الى مراجعنا العربية والعمل على تشجيعها فلا نكثر من المراجع الأجنبية فى المدرسة ولانركز عليها حتى لاينزع المتعلم ويميل اليها أو يتأثر بها منذ بدايته على حين يكون فى معزل كامل عن الثقافة الحقيقية فى بيئته العربية .

بعد هذه النظرة العامة ينتقل الكتاب الى دور مدرسى التربية الفنية فى رفع التذوق عند الناشئة – وفى رأيه أن المعلم يجب أن يكون قدوة صالحة لمن يقوم على تربيته وتقويمه لهذا كان من الضرورى أن يرتفع المدرس أولا بتذوقه الفنى لكى يعطى من ثقافته وقلبه ووجدانه العـلم والخبرة والتوجيه ما يساعد فى اعداد الذهن المتذوق على الا يستخف قط بذوق الصغير والعمل على التعرف على مشكلاته ووجهة نظره وما يعترضه من صعاب ، ولكى يحقق المدرس ذلك عرض المؤلف بعض الأمثلة العملية التى تحقق التذوق الفنى بين التلاميذ فى المدرسة ومن أهمها : (أ) الاهتمام باشراك التلاميذ فى تحقيق عمليات التنسيق الداخلى فى داخل المدرسة ومناقشتها مناقشة واقعية تهدف الى الوصول الى أنسب الأوضاع الممكنة وافضلها ذوقا ونظاما واحكاما (ب) تعويد التلاميذ جمع الصور التى تقع أعينهم عليها فى الصحف والمجلات جمعا عاما فى بادىء الأمر ثم العمل على تصنيفها وتبويبها فى سجلات تحدد اتجاهاتها (جـ) تذوق الخامات البيئية ومحاولة الكشف عنها (د) الالمام بالمراجع الفنية من الكتب وأسماء مؤلفيها (هـ) تعويد التلاميذ على نقد أعمالهم حتى تتكامل خبراتهم وتنبنى عملية التذوق على أسس سليمة (و) تذوق الطبيعة وزيارة المتـاحف والمعارض الفنية والمعالم الأثرية دراسة واعية .

ولتأكيد تنمية التذوق الفنى بين التلاميذ يستمر المؤلف فى عرض وجهة نظره متعرضا لنظريات الكل والجزء بين عناصر العمل الفنى والكم والكيف وعلاقة ذلك بالتذوق الفنى .

وفى نهاية هذا العرض يوضح الكتاب العوامل المعينة على التذوق ويحددها فى نقاط أولها القدرة على الملاحظة ثم القدرة على التمحيص وهى البحث عن القيم الفنية وتذوقها وتنسيقها حتى تتلاءم وتتناغم . ثم القدرة على التأمل وهو القدرة على التفكير فى تذوق العمل الفنى وفى رسم خطوطه العريضة التى تستند دائما الى مران ودراية ودربة عميقة .

ثم ينتقل المؤلف الى تحديد خصائص ومقومات العمل الفنى بالنسبة للمتذوق ليساعد المتذوق على فهم العمل الفنى والتعاطف معه وهى الوضوح – القوة – الجمال – التكامل – والمنفعة .

كما يناقش الكتاب موضوع الطبيعة والتراث وعلاقتهما بالتذوق الفنى وفى هذا يدعو المؤلف للاهتمام بتذوق الطبيعة وتأملها ودراستها وتأكيدها فى الموضوعات التى يعالجها الناشئة فى المدرسة حتى يشبوا وهم على وعى بجمال الطبيعة وما تحمله من قيم فنية عالية . كما يدعو أيضا الى الاهتمام بتراثنا الفنى فى مجالات التذوق الفنى حيث أن هذا من اهم واجباتنا الوطنية ازاء عروبتنا وقوميتنا وتاريخنا . فليس هناك حاضر مزدهر مالم يرتكز على ماض مشرق . وليس ثمة مستقبل متالق مالم يعتمد على المفاتيح الماضية والأصول المتقدمة .

وقبل أن يختتم الكتاب فصوله يهتم بدعوة وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح الى الاهتمام بالتذوق الفنى ونشر الثقافة الفنية بين جماهير المواطنين عن طريق تأكيد القيم الفنية العالميـة فى كل ما يعرضونه على الجماهير من أعمال فنية .

وأخيرا يختتم المؤلف الكتاب بمجموعة كبيرة من صور من الانتاج الفنى على مر العصور تمثل جهود الفنانين وتوضح

نشاطهم الخلاق – كما احتفل بتسجيل بعض النشـــاط الفنى لتلاميذ مدارسنا وتجاربهم على الخامات المختلفة .

نقد للكتاب :

وبعد(١) فقد قام هذا الكتاب بتعريف التذوق الفنى واهميته للانسان واكد أهمية التوجيه والتربية لتنمية التذوق وهذا يعنى أن التذوق الفنى مع أنه فطرى فى الانسان الا انه لاينمو الا بالممارسة والتربية الجمالية ، ومادام المؤلف قد لمس موضوع الرعاية والتوجيه لصقل التذوق الفنى – ومادام الكتاب تغلب عليه الناحية التعليمية التطبيقية – فانى كنت أفضل أن لايمر المؤلف بهذه النقطة دون أن يتعرض لآراء الباحثين والمربين فى موضوع تربية التذوق الفنى – فهناك رأيان مختلفان فى حقل التربية والتعليم عندنا ، والرأى الأول ينادى بحق كل ناشىء فى أن يدرس التذوق الفنى حتى نهاية المرحلة الثانوية – وهى مرحلة التعليم العام – لكى نخلق جيلا متذوقا مبدعا – والرأى الثانى يرى أن تقتصر دراسة التذوق الفنى على طلبة القسم الأدبى فقط باعتبار الثقافة الفنية جزءا من دراستهم الأدبية – ومعنى هذا أن هناك نوعا من التفكير يرى أن التذوق الفنى ضرورى فى تكوين شخصية المواطنين جميعا – أما الآخر فلا يرى ذلك . لهذا كان من الضرورى – فى رأيى – أن يعالج الكتاب هذه الآراء المتعارضة بشكل علمى موضحا رأى العلماء والباحثين فى هـــذا الموضوع ، وبخاصة أنه كلمـــا تصدى اى كاتب لموضوع التذوق الفنى فى مصر يتجه من فوره الى تربية الناشئة باعتبارها الدعامة الأولى فى خلق جيل متذوق حساس .

(٢) عالج الكتاب موضوع الأخذ من الثقافات الأجنبية وأثرها فى تكوين الشخصية العربية معالجة حكيمة متزنة–فشجع على الاتصال بالثقافات الأخرى على أن تؤكدها قيمنا الثقافية وتقاليدنا وقوميتنا وتراثنا ، فاذا ما تفاعلت الأفكار الواردة بتقاليدنا وثقافتنا فانه ينتج عنه ما سماه بالمتوسط الثقافى المشترك – ومع ذلك حذر المؤلف من التركيز على المراجع الأجنبية فى المدرسة حتى لايتأثر المتعلم بها منذ بداية تكوينه الثقافى – وانى أؤيد المؤلف فى رأيه هذا – فقد مرت على مدارسنا فترة كان يعرف فيها التلميذ الكثير عن المدارس الأوروبية فى الفن بينما يجهل تماما تراث بلاده العظيم . وهذا خطر كبير فى أسلوب التربية من الناحية القومية أما اليوم ، فبعد أن عرفنا أنفسنا واتجهت مناهجنا بثقلها نحو تعريف الناشىء بتراثه العربى المجيد – كانت الدعوة الى تكوين مكتبة فنية فى الفن التشكيلى مرتكزة على أصولنا وتراثنا ضرورة قومية .

(٣) قام الكتاب بعرض لبعض صور الحضارات الفنية المتعاقبة وامثلة لها مع توضيح قيمها الفنية التى تتضمنها – ويستعرض فى الوقت نفسه بعض المدارس الفنية الغربية ولكنه ركز على الفنانين العرب القديم منهم والحديث – وهذا اتجاه طيب يعطى الفرصة للقارىء فى تذوق أعمال فنانينا العرب – وأبرز فى الوقت نفسه كيان الفنان العربى بعد أن كان الكتاب الأجانب يبعدون الأنظار عن الفنانين العرب باعتبار أن الفن أساسا كان نابعا من الغرب . وهذا الكتاب يحطم هذه النظرية .

(٤) اهتم الكتاب بعرض أعمال الطلبة وفنونهم مع استعراض للخامات البيئية على مستويات المراحل التعليمية. وهذا تشجيع للمتعلم عندما يحس أن عمله موضع اهتمام ودراسة مما يدفعه للاستزادة والتذوق الفنى – كما أن هذا العرض يعطى الفرصة لكى يتذوق القارىء فنون الأطفال وتعبيراتهم التى تختلف عن فنون الكبار .

(٥) أبرز المؤلف أهمية الثقافة الفنية فى تنمية التذوق الفنى – وهذا الاتجاه يحتاج الى التأكيد المستمر حتى يسود فى قطاعنا التعليمى حيث كانت النظرة القديمة تهتم بالعمل الفنى فقط دون الوعى بتزويد الناشئة بالثقافة الفنيـــة المصاحبة لعملية الممارسة الفنية .

(٦) أبرز الكتاب أهمية وسائل الاعلام فى نشر التذوق الفنى بين الجماهير وطالب المؤلف بزيادة عدد الأفلام التى تدور حول قصص الأدباء البارزين وسيرة أعلام الفنانين – كما طالب الصحف بتخصيص مساحة كافية للنقد الفنى. ونحن نؤيد هذه الدعوة ونرجو أن تسهم وسائل الاعلام بنصيبها فى نشر التذوق الفنى بين الجماهير المتطلعة الى الثقافة الفنية .

(٧) احتفل الكتاب بعدد كبير من أعمال الفنـــانين – وغرض المؤلف فى ذلك اتاحة أكبر فرصة لنشر أعمال فنانينا العرب – الا أنى كنت أفضل أن يرى القارىء صورا كبيرة الحجم قليلة العدد نسبيا حتى يمكنه أن يتذوق ويحس القيم الفنية فى كل عمل فنى – حيث أن الغرض من هذه الصور هو التـــذوق وليس العرض فقط . وان يكن المؤلف قد عالج ذلك بلمسات تحليلية موجزة . وأخيرا، ونحن نختتم تقديم كتاب التذوق الفنى فندعو كل مشتغل بالتربية الفنية والفنون التشكيلية الى اقتنائه فى مكتبتـــه الخاصة كما ندعو كل مدرسة وكل معهد الى اضـــافة هذا الكتاب الى المكتبة المدرسية لأنه يفيد كل متعلم وكل دارس للفنون بخاصة والمثقفين بعامة – كـــما نرجو أن يكون هذا الكتاب بداية لسلسلة مؤلفات تجلى جوانب التذوق الفنى الذى يحتاج الى المزيد من المؤلفات حتى تكتمل الصـــورة نحو هذا الموضوع الهام .

حسين على شريف



الآلهة الممسوخة

تأليف : ليلى بعلبكى

الناشر : دار مجلة الشعر

١٨٠ ص ١٤×٢٠

المفهوم السائد لمعرفة القصة أنها أداة تعبير للأحاسيس الانسانية العميقة ، تنقل مضمون القلوب بأسلوب يوفر المتعة الروحية والثقافة الفكرية . وهى أيضا صورة مصغرة للحياة ، اشخاصها يتكلمون ويتحركون فى أرجاء الدنيا حتى يخيل للقارىء أنه يجد نفسه ويحس بانفعالاته الثورية ، والهادئة كلما قرأ سطرا يهز فى أعطافه أحداث الماضى . والقصة ماض نعيش فى سطوره كواقع مزدهر تمور فيه دماء الحياة . ولعل الكاتبة اللبنانية « ليلى بعلبكى » تحاول أن تسرد لنا الماضى بأشكال كثيرة من فنون الأدب.

ورواية « الآلهة الممسوخة » .. قبل أن أسبر غور الموضوع لابد لى من الاشارة الى الظاهرة البراقة التى تسلطت على أدب « ليلى » .. والشهرة التى تعانقت بدلع حول ظلها ككاتبة شابة رفعت برقع الخجل الأنثوى لترى ما وراء الحياة .. لقد اتخذت « ليلى » لنفسها صفة « كاتبة وجودية » .. وجندت لتلك الصفة كافة المقومات التى تثبتها فى دنيا الأدب .. وتسابقت الأقلام المراهقة لتصنع من أدب ليلى مذهبا ولكن يا ترى .. هل هذا هو أدب لبنان الجميل ؟ ..

لنبدأ الآن باستعراض وقائع رواية « الآلهة الممسوخة » . الفكرة تتلخص فى أن فتاة ثرية تزوجت من استاذ لمادة التاريخ ، ويوم الزفاف يكتشف الزوج « نديم » أن عروسه « عائدة » قد هدمت جدارها المقدس . فتثور كرامته ، ويتبدد احساسه نحو زوجته التى أحبها وأراد أن يودع حياة الليل ويعيش بجوارها فى استقرار.

ولكن عندما اكتشف خدعتها هجرها ، واستقل بحجرة تفصله عن الخادعة . بيد أنه يبيح لنفسه معاقرة الخمر وارتياد الملاهى ، ومصاحبة النساء من هنا يبدأ الصراع الداخلى للرواية .. امرأة تريد أن تمسح دموع الخطيئة بمنديل التوبة والغفران ورجل لا يقترب من اناء ملوث بشفاه أخرى .. عائدة امرأة .. أمام زوجها وأمام نفسها لا تعدو عن خاطئة تستعر على موقد الندم ، والندم لدى / نديم / كدموع التماسيح .. مجرد وسيلة لتبرير غاية .. ويظل هو على عناده ، وتظل هى تستجديه المغفرة . والغفران أمر مستحيل عند / نديم /. هو متمرد ، تسرى فى أعماقه عقدة الشرف التى لم يتخلص منها طوال سياق الحوادث . وفى الرواية شخصيات بارزة « كميرا » .. «ورجا»،



ثم شخصيات ثانوية لا يتوقف عليها البحث . اما ميرا ، ورجا فيمثلان الأدوار الثـــانوية فى الرواية . « رجا » يحب « ميرا » .. وميرا تقع فى حب « نديم » .. أو على حد تعبير المؤلفـة ـ انها بحاجة اليه ـ وبالطبع الكاتبة لم تشرح لنا نوعية الحاجة التى تريدها «ميرا» ، اللهم الا اذا كانت دون الحب .

هذا هو ملخص الرواية بشكل موجز . ولعل القارىء يعيش مع احداثها من خلال المناقشـــة التى سنعالج فيها الموضوع .. وهى بالتأكيد ليست جديدة فى موضوعها :

اولا : اذا اردنا أن نبحث عن قيمة الفن فى الأدب الروائى ، نبحث قبل كل شىء عن وحدة تكامله وجودة فكرته . واصـــالة أسلوبه ، فى ظاهره ومضمونه .. فاذا حبكت جزئيات الرواية ببعضها فهى لا شك مجهود نفخر به كعمل فنى رائع .. ترى .. ما هو المدى الذى يمكن أن نحكم به على الآلهة الممسوخة ؟ .

نحن لا نشك ان للمؤلفة موهبة ادبية ظاهرة فى لقطات فنية حلوة ضمن احداث الرواية .. فقد استطاعت ان تحرك شخوص القصة كرسام رشيق يطبع الألوان فى أماكنها المناسبة ويضيف اليها اللمسات الأخاذة لتعبر عن المضمون بشكل جميل تدل على مهارته . وليلى كانت فنـانة برسم شخصياتها .. فقد أعطت لكل شخصية الوصف الطبيعى لها ، ومع هذا فلنا على الرواية بعض المآخذ الفنية ، نشير اليها فيما يلى : ..

١ ـ شخصيات الآلهة الممسوخة مبتورة المعنى والهدف ، اذ لم نجد أن شخصية واحـدة قد حققت رغبة واحدة .. بل ظلت كلها بلا هدف .. بلا غاية ، وكأنها تعيش فى فوضى مطلقة ، وحيرة اقرب الى الجنون منها الى المنطق والفن .. لقد ارادت المؤلفة أن تصاب بطلتها / عائدة / بعقدة نفسية لازمتها الى النهاية .. العقدة هى أن / نديم / لم يمنح زوجته طفلا .. فظلت بحرقة على طفل حتى انها تحولت بعقدتها الى (نانا) ، الدمية الصامتة التى كانت ترضعها من ثديهـا طوال الليل والنهار ، وكلما اشـــتد حنينها للأطفال .. وكأنها بهذا العمل تقتـــل جرثومة الحرمان فى نفسها .. والخ .. من الحـركات التى تفرج فيها عن كآبتها .. ان هذا العمـــل لا يمكن أن تقوم به أية امرأة فى الوجود ، الا اذا آن لها أن تدخل مستشفى الأمراض العقلية .. ففى بلاد العالم الوف من النساء اللائى لم يلدن أطفالا . ولكنهن مع ذلك لم يرضعن الدمى لقتل الحرمان فى نفوسهن .. قد يأخذن الأطفال من الملاجىء الخيرية .. أو يقمن بتربية الحيوانات الاليفة كالقطط والكلاب الخ .

٢ ـ المؤلفة تقول ان بطلة الرواية / عائدة / هدمت جدارها المقدس أثناء دراستها فى بلاد الانكليز (لندن) وبعد ساعات من ورود برقية لها تنعى وفاة امها .. ترى .. ايعقل هذا ؟ .. فتاة تقضى ليلة كهذه اثر فجيعتها بأعز مخلوقة لديها .. الى هذا الحد تستهتر الفتاة بقدسية الأمومة ونحن الذين نقيم (فى بلاد الشرق) للأم عيدا مجيدا نكرم فيها اجلال الرسالة التى تحملها فوق منكبيها ؟ .. مثلا كان يجدر بالمؤلفـــة الا تحدد الزمان الذى وقع فيه الحادث كى تبدو الشخصية الانسانية أقرب الى المنطق الاجتماعى والادبى على السواء ..

٣ ـ أحداث الرواية تقول ان / نديم / عاقب زوجته / عائدة / بالحرمان الزوجي .. وانفصل عنها بحجرة مستقلة . وفى نهاية الرواية نجد ان البطلة قد انجبت طفلا لم يكتمل النمو .. ثم .. ثم ماتت ..

انا لا ادرى كيف ان / عائدة / انجبت هذا الطفل المسوخ ، وهى التى كانت طوال احداث الرواية بعيدة عن زوجها الذى لم يعطف عليها ببسمة طليقة تعطى للقارىء لمحة خاطفة على ان / نديم / تنازل عن كبريائه ـ بعض الشيء ـ وسامح زوجته على زلتها التى أورثته عقدة التمرد ، وأسلمته للضياع الحياتى . اتراها كرت الخطيئة فى سبيل طفل تراه وتستبدل به الدمية الخرافية التى خصتها بكل حنان الأمومة ؟ .. شيء واحد لم تذكره المؤلفة عن بطلتها الشاذة ، هو عدم ارسال الدمية الى « روضة الأطفال » كى تمارس حقها الطفولى كاملا ، طالما انها تنام فى سرير وثير ، وترضع من ثدى امراة ناضجة الأنوثة .

٤ ـ كانت / ميرا / الشخصية الثانية فى الرواية تخشى دوما وابدا « الفيمة البنفسجية » التى ترمز بها المؤلفة الى الموت ، وهذا ما لم يقره المنطق السليم ، لأن / ميرا / لم تمرض .. لم تكابد علة فى نفسها تنذرها بالموت بين الحين والآخر .. لأن الانسان عادة يخشى من الموت فى كل لحظة ، اذا كان مصابا بمرض خطير يهدد حياته بالفناء .. اما ان الموت يتشكل بشكل عقدة تلازم ميرا طوال حياتها لمجرد أن والدها مات « بالسكتة القلبية » ، فهذا احساس خاطىء .. فالموت ليس مرضا وراثيا ، بل هو حق من حقوق الحياة فى دنيا البشرية .. وميرا رغم خوفها الدائم من / الفيمة البنفسجية / كانت تعيش حياة فوضوية وجودية غريبة .. ترى .. الم يخطر ببالها لحظة ، ان تداهمها « الفيمة البنفسجية » وهى بين ذراعى شاب جميل أو بين أمواج « حوض السباحة » السمراء المحترقة .. لقد ارادت المؤلفة ان تكون « ميرا » قلقة .. مذعورة .. متمردة على كل شيء .. حتى على الموت بالسكتة القلبية كوالدها ، وهذا ما أضفى على شخصية « ميرا » الوهن الواضح ، « كعائدة » بالذات ، كلتاهما شخصية مضطربة غريبة شاذة .. تعيش بلا هدف .. بلا معنى .. اللهم من بعض النقلات الفنية فى الأسلوب قد تنسى معها شذوذ الشخصيات التى لا تتسم بالواقع . على كل ، فوحدة التكامل فى شخصيات تلك الرواية مفقودة ، اذا ادركنا ان التكامل هو الأسلوب وطريقة العرض والتشويق ، والتفاعل الحقيقى فى الشخصيات كل حسب دوره .. وشخصيات « الآلهة الممسوخة » طراز خاص لا يقبلها الذوق الواقعى .. هذا بالاضافة الى ان الاستعارة والتشبيه عند « ليلى » فيها غرابة جـدا ، حتى اننى لا ادرى ـ كما لا يدرى ـ القراء ، هل « روما » احترقت بنيران «نيرون»، ام بنهود الفتيات الصغيرات ؟ .. والخ ..

منور فوال

الطفل العاجز

تأليف : أدث . م . استيرن و الـزاكاستنديك

ترجمة : فوزية محمد بدران • مراجعة : الدكتور احمد زكى صالح

الناشر : مشروع الألف كتاب بالاشتراك مع دار الفكر العربي ٢٤٦ص ١٤X٢٠

لم تسعدنى قراءة كتاب — على كثرة ما قرأت — كما أسعدتنى قراءة هذا الكتاب ، فمن خلال سطوره يشع نور الأمل لأولئك المحزونين الذين نكبوا فى أولادهم ، وامتحنوا فى فلذات أكبادهم بالعاهات والأمراض والعلل ... وأنا واحد من هؤلاء المحزونين : امتحنت فى ولد من أولادى ، فدهمته فى عامه الأول علة أفقدته السمع ، وأخرسته عن الكلام ، ثم تضاعفت على مر الأيام بالصرع .

ولقد يئست بعد طول الطواف به على مختلف الأطباء ، وطويت همه وهمى فى نفسى ، يعيش كلانا بلا أمل ، ويحيا بلا رجاء ، حتى وقع فى يدى كتاب « الطفل العاجز » ، فاذا به ينتشلنى من يأسى الفاجع ، ويفتح أمامى آفاقا عريضة من الأمل والرجاء . ولقد مر بخلدى — وأنا أتصفح هذا الكتاب — كيف أفسحت الدنيا صدرها لهؤلاء العاجزين ، واعترفت بحقهم فى التربية والتعليم ، وذكرت فى نفس الوقت كتب التربية القديمة « فى اسبارطة وغيرها » حيث لم يكن لهؤلاء العاجزين مكان على مسرح الحياة ، ولاحق فى الوجود ، وكان بقاؤهم فى نظر علماء التربية قديما عارا يجب أن تتخلص الأمة منه ، ليبقى بناؤها سليما .

وكتاب « الطفل العاجز » يقع فى ٢٤٦ صفحة من الحجم المتوسط ، وهو يشتمل على مقدمة لمراجع الكتاب الدكتور احمد زكى صالح ، وفيها تعريف بالكتاب « وأنه ليس منهجا نظريا من نظريات التربية ، وانما هو مجموعة من الاقتراحات العملية التى تساعد آباء هؤلاء الأطفال العاجزين لا على التكيف لمشكلتهم فحسب ، بل على مساعدة أطفالهم على التكيف هم أيضا فى حياتهم بمشكلاتهم الراهنة » . يلى ذلك مقدمة الكتاب للمؤلفتين ، وقد أبانتا فيها قصدهما من وضع الكتاب « بأن يكون مرشدا للآباء ، وحافزا لهم للبحث عن مساعدة الاخصائيين والخبراء لحل مشكلاتهم ، وللكشف عن طرق جديدة تيسر حياة متوافقة وشبه سوية لأطفالهم على قدر الامكان ، ثم اختيار أفضل الاقتراحات العملية الممكنة التى تتعلق بالصحة الجسمية والتدريب والتنظيم ، والتى تسهل توضيح المبادىء التى تؤكد الصحة النفسية وتدعمها » وذكرتا بعد ذلك « ورغما عن اعتمادنا على المؤلفات المعاصرة ، فاننا نعتقد أننا فتحنا طريقا جديدا فى اختيارنا للمادة ، وفى طريقة معالجتنا للمشكلة » .

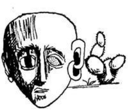
أما مادة الكتاب نفسه فتتكون من تسعة فصول : تناول الفصل الأول منها واجب الآباء ازاء أطفالهم العجزة ، ووجوب مواجهة الآباء الموقف بصراحة ، مع عدم الاستسلام للحزن أو القلق . ثم أشار الى أن الحاجات الأساسية واحدة لكل الأطفال — الأسوياء منهم والعاجزين — فاذا لم نشبع هذه الحاجات فلا يمكن للطفل أن يتكيف ويتمتع بالحياة ، ومن ثم كان فى مقدور الطفل العاجز كالطفل السليم أن يعرف السعادة ، اذا راعينا اشباع هذه الحاجات . ثم تساءلت المؤلفتان : ماهى حاجات الأطفال على السواء ؟؟ فأبانتا بأنها

أولا الشعور بالأمن ، وبالانتماء ، فالطفل العاجز الواثق من مشاعر أسرته ، والذى يحس بأن له فيها دورا هاما مثل أى شخص آخر فى المنزل ، لايفقد الشعور الحيوى بالأمن والطمأنينة ، وثانيا الشعور بالنجاح ، وبالقدرة على التوافق. وليس معنى هذا أن يسوى بين الطفل السوى والعاجز فى أداء الأعمال ولكن هناك أعمالا توافق الطفل العاجز ، ويقدر على النهوض بها ، وتحقق له – اذا نهض بها – الشعور بالنجاح فى الحياة .

ومن الأمثلة الفذة على ذلك الى حد كبير حياة الرئيس « فرانكلين روزفلت » الذى عاش حياة سعيدة غنية ، بالرغم من عجزه الجسمى الكبير . ثم تناولت المؤلفتان العجز بانه سواء أكان العجز نتيجة حادث أو مرض ، أو نتيجة عاهة خلقية ، أو نتيجة اهمال غير مقصود « كشلل الأطفال » فلا ينبغى للآباء أن ينحوا على أنفسهم باللوم والتأنيب ، بل يجب مواجهة العجز بما ينبغى له من استشارة الطبيب الاخصائى ، واعطاء الطفل فرصة استخدام ما تبقى له من قدرات فى سبيل ظهور شخصيته ، والبعد بها عن الانعزالية والانطواء . ان بعض الآباء يعمدون فى مثل هذه الحالات الى الافراط أو التفريط ، فبعض الآباء والأمهات يحاولون أن يغدقوا على الطفل العاجز كل الماديات الممكنة ، أو يحيطوه بعواطف فياضة ، أو يظللوه بحماية كبيرة ، والبعض الآخر يغالون فى طلباتهم وأوامرهم وانتقاداتهم ، ولاشك فى أن أيا من هذه الوسائل غير صالح للطفل . وأفضل الطرق للتخلص من الآلام العاطفية – مادام الطفل عاجزا بالفعل – هو أن تعمل ما تستطيع لصالحه ، وأن تضع برنامجا ايجابيا محددا لمصلحة الطفل ، لايساعده هو فقط ، بل يساعدك أنت أيضا كوالد . وخير طريق مباشر لمواجهة مشكلتك كوالد لطفل عاجز هو – أولا – الاتجاه الطبى ، فقد ارتقى الطب العلاجى ، وتضاعف عدد الأطباء ، وأصبح فى ميسور الاخصائيين أن يسيروا بك فى طريق كله ثقة وأمل . ثانيا – الاتجاه التدريبى ، ويتلخص فى مساعدة طفلك على الحياة بعجزه ، والعمل على أن يتمتع بأقصى درجات السعادة، والنجاح المتيسر له ، وهذا يتأتى بنظرة طفلك الى الأشياء ، وفى طريقة اكتساب خبرات جديدة من أسلوب معاملته بغيره ، وفى ضبطه لنفسه ، وتشكيل شخصيته ، وتقدير مكانه الحالى والمستقبل فى العالم . ولاشك فى أن اتجاهات الرأى العام ازاء العاجزين من الأطفال قد تغيرت تغييرا كبيرا ، بفضل أنواع التعليم التى أشرفت عليها الهيئات الحكومية ، أو المؤسسات الخاصة ، وبفضل المدارس التى تعطى اشرافا ملحوظا للأطفال العاجزين ، وتوليهم مزيدا من الاهتمام .

والفصل الثانى يتناول الحديث عن الطفل المقعد . وقد أشارت المؤلفتان فيه الى أن الشفقة على طفلك المقعد تشعره بالنقص والعجز والاختلاف عن الآخرين ، وهذه الشفقة تبعده عن اخوانه أكثر مما يبعده عجزه عن الحركة.

والطفل يريد أن يشعر بالأمان والثقة فى منزله ، وبعطف والديه ، ويتمتع بلذة بلوغ ماهو فى مستطاعه – مثله فى ذلك مثل أى شخص آخر – وكلما استطعت تركيز اهتمامك فى تنمية شخصية طفلك ككل – وليس فى عجزه الجسمى – ازدادت فرصته فى أن يصبح شخصا متكاملا سعيدا ، ومنتجا بالرغم من عاهته ، وليس معنى هذا طبعا أن تتصرف كأن عاهته لا وجود لها ، أو عديمة الأهمية ، أو أنها ستزول قطعا ، اذ لا يمكن بناء أساس سليم لحياة صالحة لطفلك ان لم يدرك كلاكما الواقع الذى يعمل فى حدوده ، ويدرك الطبيعة الكاملة للعاهة . وأفضل طريق لمعرفة الحقائق عن حالة طفلك هو مناقشة الموضوع كاملا مع اخصائى العظام المتخصص فى معالجة العاهات ، وبمنتهى الصراحة ، حتى لا تكون فريسة القلق . واذا أخبرك الاخصائى بأن علم الطب لم يعد يستطيع مساعدة طفلك فابحث عن اخصائى آخر ، ولاتدع اليأس يتسرب الى نفسك، ثم تعاون مع الطبيب بعد ذلك لتحسين صحة طفلك النفسية، فكثيرا ما يشفى الطفل من العجز الجسمى وتحل محله علة نفسية ، فيظل الطفل يتصرف بعد شفائه كما لو لم يزل مقعدا . وعليك أن تساعده فى تعلم طريقة الحياة ، والاختلاط مع أقرانه ، حتى لا يتملكه شعور الخيبة والانطواء، وشجعه على أن يفعل كل ما يمكنه عمله بنفسه ، وعلى مزاولة بعض ألوان النشاط التى يستطيع القيام بها . وعليك أن تبنى فيه أيضا الشعور بالاكتفاء الذاتى ، فاذا كان قعيد الفراش ، أو يسير بكرسى متحرك ، فاجعل مايرغب فى استعماله قريبا منه ، كالكوب أو الأقلام ، حتى لا يلجأ الى طلب الأشياء البسيطة التى يحتاجها ، وساعده على ضبط جهازه البولى وباقى العادات الصحية اليومية مثل أى طفل آخر ، وامنحه المشاركة فى الأعباء المنزلية ، التى يستطيع القيام بها ، لأن حرمانه منها يزيد من شعوره بسوء الحظ. وحاول أن تمده بأدوات اللعب التى لاتجعله سلبيا للغاية. وشجعه على الرسم بالزيت ، أو النقش بالأقلام الرصاص ، أو بناء هياكل الطائرات ، أو تعلم الموسيقى ، واعمل على تنمية ميوله الاجتماعية الى أقصى حد ، ولاتقف دونها ، ذلك لأن أى حرج يعانيه سيؤثر عليه تأثيرا معينا فى تعلمه الحياة الاجتماعية ، وسيؤثر عليه بالتالى فى مستقبل أيامه، كما يحول هذا الحرج بينه وبين تذوقه لذة تكوين الأصدقاء.



وتناول الفصل الثالث الحديث عن الطفل المصاب بالشلل المخى ، وأبان أن هذه الحالة كانت مستعصية على الشفاء فيما مضى ، ذلك لأن طبيعة المرض نفسه لم يكن يعرف عنه الا القليل ، وكان الناس بوجه عام يفترضون أن الأطفال المصابين بالشلل المخى ضعاف العقول ، ضعفا لا حيلة لأحد فيه • ومن ثم فانه لا فائدة ترجى من محاولة تعليمهم ، بل كان من الشائع أن يحيا أمثال أولئك الصغار بعيدين عن أنظار الأهل والأصدقاء والجيران ، أما اليوم فقد تبدلت الصورة ، ذلك أن طبيعة الشلل المخى قد فهمت على حقيقتها ، وابتكرت الوسائل التى يستطاع بها تعليم الأطفال المصابين بهذا الداء كيف يصلحون من مشيتهم ، وحديثهم ، واستعمال ايديهم • وقد قدرت نسبة ذوى العقول السوية أو المتفوقة بين المصابين بالشلل المخى بأكثر من ثلثيهم ، وأخذت النظرة الاجتماعية الزرية التى كان ينظر بها الى الشلل المخى تتناقص تناقصا مطردا ، كلما زاد الناس ادراكا لحقيقة هذا الداء • وعقل الطفل المصاب بالشلل المخى يؤدى عمله مهما لاحظت عليه من تجهم ، أو حركات لا هدف لها ، أو غلطة فى الحديث ، أو لعاب يسيل ، فكل هذه الظواهر ليست أدلــــة على عجزه عن التفكير بل هى شواهد عجزه عن تحكمه فى عضلاته • ويجب ألا يخفى عليك أن الطفل المصاب بشلل مخى ــ مهما بدت عليه مخايل النجابة ــ لابد أن يكون تعلمه بطيئا ، فاستخدم الصبر فى تعليمه كثيرا من الأشياء ، ولاتبخل ببذل جهودك فى هذا السبيل ، مادام فى مقدورك أن تتبين فى الطفل بريقا من التفكير السليم ، مهما صغر • واعلم أن من واجبك أن تفسر الشك فى أن طفلك سوى لمصلحته ، ولا تحكم عليه بأنه معدوم الذكاء ، وسر فى طريقك معه ، مفترضا أن الجزء المفكر من مخه غير مصاب الا اذا أكد لك خبير مختص بأنه ضعيف العقل ، ضعفا لاشك فيه • وعليك أن تلجأ للخبير الاخصائى ليحدد لك أى نوع من الشلل أصيب به طفلك ، وأى نوع من المعاهد المختصة يناسبه ، ويجب أن يفهم طفلك أن مصلحته وحدها هى التى تلجئك الى أن يعيش بعيدا عنك فى هذه المعاهد ، وأنه لن يغادرها قبل أن يحصل على جميع ما تستطيع أن تقدمه له من منافع، ولكن فى مثل هذه الحالة يجب أن يكون الطفل على اتصال مستمر ببيته ، غير بعيد عن جو أسرته ، فيلم الماما بكل ما يحدث فى محيط الأسرة من تغيير ، حتى لايفاجأ به عند عودته الى الأسرة • ومن واجب الأب أن يزور طفله فى المدرسة ليطلعه على كل هذه التغيرات • والطفل المصاب بالشلل المخى يألم أشد الألم من كل شىء يضعف شعوره بالثقة بنفسه ، ويثبط همته • وأكثر من هذا أن تعطيه لعبا يصعب عليه اللعب بها ، فهذا يقوى شعور الطفل بعجزه ، وعليك أن تأخذ نفسك بالصبر الطويل ، حتى يستطيع طفلك أن يتعود الطمأنينة والارتياح والنظافة ، وحتى ينمو فيه ببطء الشعور بالقدرة على العمل والثقة بالنفس ، وهى الصفات التى لابد منها لتقدمه وتحسن أحواله ، واعلم انه فى حاجة الى أن يتعلم كيف يعيش فى عالم يجب على الانسان فيه أن يحترم ملك غيره من الناس وشعورهم ، ولذلك لابد أن يدرب هذا الطفل على الحياة مع غيره من الناس ، كما لو كانت أعصابه وعضلاته كأعصاب الطفل السوى وعضلاته • وقد يحدث أن تؤدى شفقتك عليه واسرافك فى عنايتك به الى افساده ، والى ترك حبله على غاربه ، والى التغاضى عما يكون فى سلوكه من أنانية وخبث ، ولو كان فى غيره من الأطفال العاديين لما تغاضيت عنهما ، ولكنك اذا خضعت لهذا الميل الطبيعى فان كل ما تعمله هو أن تضيف الى ما يعانيه من نقص نقائص أخرى : هى سوء الخلق ، والفظاظة • والنزوات الشاذة المتقلبة والانانية وعدم التبصر •

ويتناول الفصل الرابع الطفل المصاب بالصرع ، وفيه وصف لهذه النوبات ، وتهوين من شأنها ، لأن طبيعة النوبات التشنجية قد فهمت الآن ، وأصبح من المستطاع علاج معظمها علاجا يجتثها من جذورها ، أو يقللها ويخفف أثرها ، وأبان أن هذه النوبات أعراض لشذوذ فى تناسق التيارات الكهربية الصادرة من المخ ، وأنها كثيرة الأنواع ، وأن بعض العباقرة أصيب بها ، ومن هؤلاء دستوفسكى وسوينبرن ويوليوس قيصر ونابليون ، وأن هذه النوبات ليست دليلا على اضطراب فى العقل أو الشخصية ، وكل ماتدل عليه هو اضطراب فى الجهاز العصبى ، وليس منشــؤه الوراثة ــ كما يظن البعض ــ ومما يدعو الى الطمأنينة أن هــذه الاضطرابات ليست مستمرة ، ولاتشغل كل وقت الطفل ، فهى كالسعال تذهب وتجىء ، وليس معنى هذا التقليل من خطورتها ، لأن نوبات الصرع مهما اصطنعنا العقــل فى تقبلها لاتخلو من صعاب عاطفية شديدة الألم ، اذ لا يمكن التكهن بوقتها ومكانها ، حتى يتسنى ابعاد الطفل عن مواطن الخطر ، وأيا كان مبلغ الصرع فيجب عرض الأمر على الطبيب المختص ، الذى سيطمئنك بأن هذه النوبات ليست قاتلة ، وأن الطفل لا يحس أثناءها بأى ألم ، وأن من الممكن أن يزاول الطفل نشاطه العادى دون أثر لهــــذه النوبات •

وفى الفصل الخامس يعرض الكتاب للطفل الضرير أو الضعيف البصر ، ويطلب اليك أن تتصرف مع الضرير دائما على أنه طفل له كل الحقوق للاعتماد على نفسه واحترام ذاته ، مثل جميع الأطفال ، ليحيا حياة سعيدة ، وأن تشجعه على تنمية مالديه من الحواس الأخرى ، وتنمية ملكاتــــه العقلية ، وأن تجنبه الشفقة التى تشعره بالعجز ، وأن تنمى فيه الشعور بالأمن فى محيط الأسرة ، ليستطيع اكتساب القدرات والمهارات المختلفة من هذا المحيط • وتعتبر حاسة اللمس بالنسبة له احدى الوسائل الهامة للتعليم ، كمـــا أن الصوت يلعب دورا حيويا بالنسبة للأطفال المكفوفين • لقد انتهى بالنسبة للمكفوفين عصر العصا والعكاز ، وأصبحت لهم مهارات لاتبارى فى كثير من الحرف ، وذكاء خارق فى

معاهد النور والأمل ، وتفوقوا على المبصرين فى مجالات الحياة المختلفة .

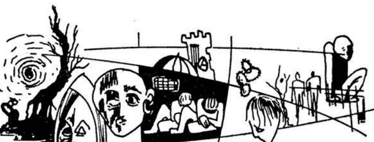
وفى الفصل السادس يتناول الكتاب حالة الطفل المصاب بالصمم ، وما يستتبعه من عدم الكلام . وان الشعور الحازم بالنجاح يعتبر من أحسن العوامل للتغلب على الخجل الذى ينمو مع هذه العاهة ، لتحل محله الثقة بالنفس ، ولقد تطورت لحسن الحظ وسائل تدريب الصم على الحديث ، واستخدمت فى معاهد الصم حاستا اللمس والنظر فى علاج الكلام . وعليك أن تقبل من طفلك كلامه وتشجعه عليه ، أيا كانت درجة عجزه ، وأن تتجنب التصحيح المتكرر لكلامه ، ولا تستسلم لاغراء استعمال الحركات بالأيدى أو الكتابة فى ايصال المعلومات اليه .

أما الفصل السابع فيبحث فى حالة الطفل المتخلف عقليا ، ومن الواجب عليك فى مثل هذه الحالة أن تحصل على المساعدة الفعلية للاخصائى النفسى ، فهى التى ترشدك الى طرق معالجة هذا التخلف . ويجب أن تعلم أن مشاعر هذا الطفل هى نفس مشاعر الأطفال الآخرين ، فهو يشعر بالاهانة والخجل ، كما أنه يشعر بالفخر والثقة بالنفس ، فاذا عرضته للفشل المستمر فانك تخلق لديه احساسا متخاذلا يمكن أن يؤدى الى اضطرابات خطيرة . ولكن اذا شجعته ، وامتدحت مايقوم به ، واشعرته بمكانته التى لاتفسد حصلت على نتائج باهرة .

والفصل الثامن يعالج حالة الطفل الذى يعانى عيبا من عيوب الكلام ، وهو مثل من سبقه من ذوى العاهات يتطلب منا تشجيعه على الكلام ، والامتناع عن توبيخه بسبب عجزه . ومن الممكن أن تزيد شعور هذا الطفل بالنجاح فيما لايتصل بالكلام مباشرة ، كتشجيعه على ممارسة بعض الألعاب أو الأشغال اليدوية أو الرياضة . وأول مايجب عليك عمله هو اجراء كشف طبى شامل على الجسم والأسنان ، حتى يبدأ معه برنامج تصحيح الكلام فى ثقة اذا كان خاليا من العيوب ، أو عرضه على الاخصائيين اذا ظهر به عيب خلقى لمعالجته .

ويتعرض الفصل التاسع للطفل المريض بالحمى الروماتيزمية أو التى تطول علته : وشعور طفلك فى هذه الحالة سيتلون من لون شعورك أنت ازاء مرضه ، فاذا كان اتجاهك وتصرفك معه سليما يصبح سليم العاطفة بالرغم من ضعف جسمه ، والا فانه يعانى عاطفيا كما يقاسى جسميا. واذا كنت تميل الى المبالغة فى حماية الطفل ، فاعمل جهدك للحد من هذا الاتجاه ، واذكر له خطورة العلة فى اسلوب عادى لايحمله على الفزع . واعلم أن هذا الطفل يحتاج فى بعض الأوقات الى أقصى ما يمكن من الاهتمام العاطفى ، ولكن كلما استعاد قوته يمكن أن تقلل شيئا فشيئا من خدماتك واهتمامك به . وابعد طفلك عن الناس الذين يبدون الاهتمام والقلق بأمر صحتهم حتى لا يتأثر بطريقتهم فى التفكير ، واجتهد فى الا تقع عينه عليك الا متفائلا طروبا .

محمود الهجرسى



الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية

تأليف : جوزيف شوم بيتر
ترجمة : خيرى حماد
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر
٦٥٠ ص ١٧×٢٤ طبعة ثانية ٣٥

هذا الكتاب ، من تأليف عالم الاقتصـــاد المشهور البروفيسور جوزيف شومبيتر ومن تعريب وتعليق الكاتب العربى الاستاذ خيرى حماد • يقع فى نحو من ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو جزءان ويعتبر من امهـــات الكتب العلمية بالنســـبة الي موضـــوع الاشتراكية ، ومقارنتها بالراسمالية وجذورها العلمية ، وتطبيقاتها العلميـــة • اذ أن مؤلفه ، حجة فى علم الاقتصاد وثقة من الثقات فيه ، وقد تبوأ أرفع المناصب العلميـــة فى الجامعات • بعد أن صدرت له فى مجال اختصاصه عدة مؤلفات أهمها « تاريخ التحليل الاقتصادى » و « الاقتصاديون العظام » و « الذهب والاسلوب فى الاقتصاد » •

* * *

والوطن العربى ، الذى تمثل الجمهورية العربيـــة المتحدة قلعته النضالية يخوض اليوم معركة الاشتراكية ، وهى من أعنف ما تكون المعارك •• وأكثرها تصميما وصلابة وايمانا على اعتبار أن الحل الاشتراكى ، حتمية تاريخية ، فرضها الواقع ، وفرضتها الآمال العريضة للجماهير ، كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وعلى اعتبار ان الحل الاشتراكى هو كما يقول الميثاق : الطريق الوحيـد الذى يمكن أن تتلاقى عليه جميع العناصر فى عملية الانتاج ، على قواعد علمية تضع حيـــاته من جديد ، وفق خطة مرسومة ومدروسة وشاملة ، وأن التخطيط الاشتراكى الكفء هو الطريقـــة الوحيدة التى تضمن استخدام جميع الموارد الوطنيـة المادية والطبيعيـــة والبشرية ، بطريقة عمليـــة ، وعلمية وانسانية لكى تحقق الخير لجموع الشعب وتوفر لهم حياة الرفاهية •

بمثل هذه العبارات ، استهل المعرب الاســـتاذ خيرى حماد ، تقدمته لكتابه الضخم هذا ، مبينا أن الميثاق حدد معالم الطريق فى هذه المعركة وبين اهدافها ومبادئها ، ورسم خططها واساليبها وأوضح مقوماتها فى اطار يضع العقيدة الاشتراكية التى تؤمن بها على أنها الحل لمشـــاكل وطننا العربى ، ويبين الاسلوب المذهبى الذى يجب أن نتوخاه فى العمل من أجل تحقيق الهـــدف • وهو قيـــام مجتمع الرفاهية •

ولما كانت الطريقة العربيـــــة فى التطبيق الاشتراكى تؤلف الجزء الذى يتفق مع واقعنا العلمى وأهدافنا الثورية وضروراتنـــا المادية ، فى المذهب الاشتراكى على الصعيـــد العالمى ، فان من الأهمية بمكان كبير أن نطلع على كل مايصدر عن الاشتراكية ، ونقيضتها الرأسمالية وعلاقتهما بالديمقراطية من نتاج الفكر العالمى • ولا سيما اذا كان صادرا عن أئمة الفكر وأرباب الثقـــافة •• ولعل هذه الحقيقـــة هى التى دفعت الاستاذ خيرى حماد الى تعريب هذا الكتاب الثمين والتعليق عليه فى هوامشه المنتشرة هنا وهنـــاك ، شارحا للبعض ما غمض فيه ، ومعلقا على بعض ما يختلف فيه مع مؤلفه من آراء •

وفى الكتاب محاولة ضخمة للرد على عدد من الأسئلة التى تواجه كل مفكر وكل مثقف مهمـــا كانت ميـــوله واتجاهاته ، ومفاهيمه وتطلعاته ، وفى مقدمتها ، ترى هل تستطيع الراسمالية البقـــاء ؟ وما هى العلاقة بين الديمقراطية والنسق الراسمالى ، وهل تستطيع الاشتراكية النجاح ؟ وهى تتناقض مع المفهوم الشائع عن الديمقراطية •

يبدأ الكتاب فى محاولة الرد على هذه الأسئلة ، بطريقة علمية ، بقسم خاص يضم مقدمة وأربعة فصول ، تبحث كلها فى الماركسية بحثا علميا صحيحا ومقتضبا ، محللا عقيدتها من نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومبينا ما حققته من أسهامات ضخمة فى الفكر الاشتراكى ، ومبرزا ما يراه فيها من أخطاء وعيوب . ثم ينتقل الى القسم الثانى ويضم مقدمة وأحد عشر فصــلا ، تبحث كلها فى الرأسمالية . مستعرضة جذورها وواقعها ومفاهيمها وأسسها ، ومبينة كل ما يتعلق بها من نظريات تتناول الانتاج والدورة الاعمالية . والاحتكار والاستثمار . ومتوصلا بعد ذلك كله الى نظريته فى حتمية الحل الاشتراكى كخلف وبديل للمجتمع الرأسمالى ، الذى لا بد وأن ينهار ويتحلل بفضل ما ينطوى عليه من قوى داخلية وتفاعلات ، ناسبا انهياره الى نجاحه ، لا الى فشله ، طبقا للمذهب الماركسى .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى القسم الثالث ، وهو يتناول الاشتراكية ويقع فى مقدمة وخمسة فصول ، تتناول المقــارنة بين مختلف الآراء والنظريات من مستقيمة وتقليدية وثورية وفابيــة وماركسية ــ لينينية ، متوصلا فى ذلك كله الى وضع المخطط الاشتراكى الذى يراه قادرا على النجاح على ضوء الواقع الاقتصادى والعنصر الانسانى .

ويتحول الكتاب بعد هذا الى القسم الرابع وهو يتناول موضوع الديمقراطية فى خمسة فصول . فيفسرها تفسيرا علميا صحيحا ، وينكر مفاهيمها البورجوازية التقليدية ، ويصل الى نتيجة يقول فيها ، ان الترابط ليس حتميا بين الاشتراكية والديموقراطية وأن الوحدة منهما قد توجد دون الأخرى . ولكن المعرب الأستاذ خيرى حماد يرى فى هذا الرأى خروجا على المفهوم الاشتراكى الصحيح للديموقراطيـــة . والتزاما لمذهب قد يؤدى بالاشتراكية التى يقترحها المؤلف الى سبيل وعرة كل الوعورة ، تخرج بها عن طبيعتهـــا الصحيحة لتقترب من مفاهيم الاوتوقراطية والفاشية .

وينتهى الكتاب فى قسم خامس يقع فى ثمانية فصول . يستعرض فيها فى سرد تاريخى رائع ، لحركات الاشتراكية الكبرى فى العالم ، ممثلة فى الاشتراكية الماركسية اللينينية فى الاتحاد السوفياتى ، واشتراكية حزب العمال البريطانى، والحزب الاجتماعى الديموقراطى فى المانيا ، والحزب الاشتراكى فى فرنسا ، والحركات الاشتراكية فى الولايات المتحــدة والدول الاسكندينافية وغيرها ، مؤكدا بصورة خاصــة على التجربة الشيوعية فى روســـيا وتجربة حزب العمـال فى انجلترا ، وينتقل بعد ذلك الى عرض التيارات والأحداث التى وقعت فى العالم فى السنوات القليلـة التى أعقبت الحرب العالمية الأخيرة .

انه كتاب شامل للدراسات الاشتراكية ، وقد أضاف معربه الاستاذ خيرى حماد الى مافيه من شمول وبحث عميق ، نظرات ومفاهيم واضحة عن طريقتنا العربية فى التطبيق الاشتراكى ، ضمنها تعليقاته العديدة المنتشرة فى هوامش الكتاب هنا وهناك .

ان الكتاب لا غنى عنه لكل من يود التعمق فى دراساته الاشتراكية » .

ممدوح عيسى

سطور من كتاب ....

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضـه
فــكل رداء يرتديـــه جميـــل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حســـن الثناء ســـبيل
تعـــيرنا أنا قليـــل عـــديدنا
فقلت لهـــا ان الكرام قليـــل
فماضرنـــا أنا قليـــل وجارنـــا
عزيز وجـــار الأكثرين ذليـــل

سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون

أخبار الكتاب العربي في العالم

يقدمه مدير التحرير

● بدات الدار المصرية للتأليف والترجمة فى طبع « الرائد الصغير » وهو معجم عربى جديد رتبت مادته على حروف الهجاء دون نظر الى أصولها . واتبع فيه استصفاء ما فى كتب المعاجم كلها وعبر عن المعنى بأسلوب حديث ، كما تتبع اللفظ فى استعماله الحديث ، وروعى تنقيته من المعانى التى وردت خطأ فى المعاجم . والطريقة التى اتبعت فى ترتيبه تساعد الطالب كما تساعد الباحث من غير ابناء العربية على الاهتداء الى معنى اللفظ بصورته التى تعرض له ثم الاشارة الى أصل اللفظ . وستوضح بعض المواد فى هذا المعجم بصور لم تنشر من قبل فى المعاجم المصورة .

● اما فى بيروت فقد تكونت لجنة استشارية من كثير من العلماء العرب فى مقدمتهم الأمير مصطفى الشهابى والدكتور ابراهيم بيومى مدكور والدكتور أحمد السمان والدكتور فؤاد صروف والدكتور مصطفى جواد والدكتور محمد الفاسى والدكتور قسطنطين زريق وغيرهم يمثلون أقطار العربية لوضع **معجم ثنائى بالعربية والانجليزية** ، وسيراعى فيه تنسيق الجهود السابقة لمن تولوا وضع معاجم ثنائية والافادة من تلك الجهود مع الافادة بما وضعته المجامع اللغوية فى العالم العربى من تعريبات وما قام بوضعه المتخصصون من رجال العلم مما لم يكن له مقابل فى العربية حتى يساعد على النهوض بحركة التعريب ، وسيتميز بضم الكثير من الألفاظ التى دعت الحاجة الى تعريبها وبخاصة فى حركة التطور العلمى الحديث .

● وفى هذا المضمار أوشك **«الرائد المصور»**، الذى تتولى الدار المصرية للتأليف والترجمة فى مصر نشره ، على الظهور ليسد الحاجة العلمية الملحة الى معجم يعين العاملين فى حقل التعريب العلمى الآن ، وهو معجم يتميز باللوحات المصورة التى تنفرد كل لوحة منها بمادة من المواد ، وامامها فى الصفحة المقابلة لها تعريب وتعريف بأجزاء الصورة تعريبا دقيقا لجميع مستحدثات الحضارة .

● هيأ المؤرخ اللبنانى الأستاذ محمد جميل بيهم كتابا جديدا للنشر عنوانه « **عالم حر**

جديد فى آسـيا وافريقية » للتعريف بالدول الجديدة التى اكتمل كيانها وظفرت باستقلالها وتحررها ، والتى لم تكن قد نالت حظها من الوجود على الخرائط الجغرافية من قبل ، ثم تعيين مواضعها والتعريف بها والتأريخ لها .

● ويعد الأستاذ الدكتور محمد مصطفى مدير متحف الفن الاسلامى السابق كتابا عن **« الخزف الاسـلامى »** فى العصور المختلفة ، وسينشر هذا الكتاب فى حوالى مائة وخمسين لوحة بالألوان الى جانب صور اخرى بالأسود والأبيض ثم رسوم لتفاصيل العناصر الزخرفية .

● كما يعد الآن للنشر الجزءين الأول والثانى من كتاب « **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** » للمؤرخ ابن اياس ، وكان قد نشر فى السنوات الأخيرة الأجزاء : الثالث والرابع والخامس من هذا الكتاب .

● صدر عن « دار القلم » فى القاهرة كتاب **« خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية »** للقائد العربى عبد الله التل . وقد اتجه فى هذا الكتاب الى دراسة قضية فلسطين من جانبها الدينى لأن عناصر هذه المشكلة فى كل مرحلة من مراحلها التاريخية دينية مقدسة ، وهو يؤمن بأن اية معالجة لها لا تكون على اساس دينى جهادى ، مكتوب عليها الأخفاق لا محالة ، وايمانه هذا مبنى على تجارب عسكرية عاشها ، وحقائق تاريخية لمسها ووعاها . ويقول الأستاذ محمد المعلم تعريفا بهذا الكتاب ان مأساة فلسطين ليست وليدة وعد بلفور او نتيجة كارثة ١٩٤٨ بل ترجع بعيدا بعيدا الى الوراء ، حيث حرف احبار اليهود التوراة بعد قرون من نزولها ، وحشوها بأفحش القول وابشع الحقد ضد المسيح والمسيحية ، وضد الاسلام والانسانية ، وضمنوها من التعاليم والمبادىء والقيم ما ينكره ويأباه كل ذى ضمير حى ووجدان سليم .

● يقوم الأستاذ جلال مظهر بجمع آثار والده العالم المفكر الأستاذ **اسماعيل مظهر** مما نشره فى مجلة « العصور » ومجلة « المقتطف » و « السياسة الأسبوعية » وغيرها من الصحف ، وهى مادة غزيرة موزعة بين العلم والادب والتراجم ومباحث اللغة والنقد توطئة لنشرها ، واعادة نشر ما نفدت طبعاته من الكتب التى اخرجها هذا العالم الاديب .

● نشر المجمع العلمى العربى » فى دمشق الجزء الثانى من كتاب **« الجامع فى اخبار أبى العلاء »** لمحمد سليم الجندى . وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ عبد الهادى هاشم .

● اشرت فى هذا الباب من العدد السابع من هذه المجلة الى قيام « المجمع العلمى العربى » فى دمشق بنشر الجزء الثالث من كتاب **« خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء الشام)** للعماد الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . بتحقيق الدكتور شكرى فيصل وهو الذى حقق الجزءين الأول والثانى منه .

ونضيف هنا أن **(قسم شعراء المغرب)** من هذا الكتاب قد قام بتحقيقه الأساتذة الجيلانى ابن الحاج يحيى ، ومحمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوى .

والذى نأمله ان تتضافر الجهود فى البلاد العربية على اتمام نشر هذا الكتاب النفيس الذى قسمه مؤلفه الى اربعة اقسام : **الأول** قسم العراق ، وقد نشر الجزء الأول منه بتحقيق الأستاذ محمد بهجت الأثرى ، وقد شارك فى معارضة نسخه وصنع فهارسه الدكتور جميل سعيد . **والثانى** : قسم العجم وفارس وخراسان . **والثالث** : قسم الشام ، وهو الذى نشرت منه ثلاث اجزاء . **والرابع** : قسم مصر وصقلية والمغرب وبلاد الأندلس ، وقد نشر من القسم الرابع الجزء الخاص **بشعراء مصر** بتحقيق الدكاترة احمد أمين وشوقى ضيف واحسان عباس .

● شرع المحدث الحلبى الأستاذ عبد الفتاح ابو غيده فى تحقيق آثار الامام ابى الحسنات محمد بن عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ . فنشر الكتاب الأول منها وعنوانه **« الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل »** بعد ان قام بتحقيقه وتخريج نصوصه والتعليق عليه

مما يدل على سعة اطلاع وسلامة ذوق .

ثم نشر الكتاب الثانى وعنوانه ((**الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة**)) وهو كتاب يتمم موضوع الكتاب الأول ويسد فراغا فى علوم الحديث لم يملأها احد قبله .

ويقوم بنشر هذه الآثار ((مكتب المطبوعات الاسلامية)) فى حلب .

● يصدر عن ((دار القلم)) ديوان شعر للعالم الجغرافى الدكتور محمد محمود الصياد الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة . ومن الطريف انه قد اختار من مادته العلمية عنوانا لديوانه الشعرى هو ((**سهول وهضاب**)) .

● يصدر للدكتور محمد غنيمى هلال الأستاذ بكلية دار العلوم كتاب ((**مختارات من الشعر الفارسى**)) عهد اليه امر تأليفه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . وقد قدم فيه الدكتور غنيمى نماذج من الأدب الفارسى فى كل عصوره مع دراسة وترجمة وتعليق يبين فيها تأثر الأدب الفارسى بالآداب العالمية وتأثيره فيها وبخاصة فى الأدب العربى . وقد بدأ بأقدم ادباء الفرس وهو : رودكى ، ثم دقيقى ، منسك الترمذى ، منطقى الرازى ، كسائى مروزى من الشعراء الغنائيين ، ثم الخيام وسعدى الشيرازى ، وحافظ الشيرازى ، ومن الملحميين الفردوسى واسدى ، ومن القصصيين امثال نظامى وجامى . حتى وصل الى العصر الحديث فعرض نماذج لاقبال ومحمد بهار وغيرهما .

● يصدر عن دار المعارف المجلد الثالث من ((**ديوان البحترى**)) الذى يقوم بتحقيقه مدير تحرير هذه المجلة ، وهو يبدأ بالقصائد التى فى حرف الفاء ، وينتهى ببعض قصائد من حرف الميم .

● كما صدر عن دار المعارف أيضا الجزء السادس من ((**تاريخ الطبرى**)) المعروف باسم ((**تاريخ الرسل والملوك**)) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ . ويبدأ هذا الجزء بالتاريخ من سنة ٧٠ هـ الى سنة ١٠٣ هـ . وهو يعتبر من أوفى المراجع التاريخية . وقد نشر فى اوروبا باشراف المستشرق دى خويه ومعاونة فريق من المستشرقين ثم طبع فى مصر مرتين ، ولكن اصبح الحصول عليه شاقا .

وترجع قيمة هذا الكتاب الى انه قد استطاع ان يجمع بين دفتيه جميع المواد المودعة فى كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسير والمغازى وتاريخ الأحداث والرجال ونصوص الشعر والخطب والعهود ، ناسبا كل رواية الى صاحبها .

ويقوم بتحقيق هذه الطبعة الأستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، معتمدا طبعة أوروبا ، وقد زاد عليها فروق النسخ التى حصل عليها ، مع ما عن له من التعليق والشرح والتوضيح .

● تصدر وزارة الثقافة والارشاد القومى فى **سوريا** مجلة شهرية رصينة اتمت عامها الثالث هى مجلة ((**المعرفة**)) . وقد اصدرت هذه المجلة فى ختام عامها الثالث عددا ممتازا بلغت صفحاته ٤٦٦ صفحة خاصا **بالمسرح** اشترك فى تحريره أكثر من خمسين كاتبا وتناول الموضوعات المسرحية من مختلف جوانبها على النطاق العربى والعالمى ، بدأ بالكلام على المسرح السورى : آفاقه ، تأليفه ، قضاياه ، مشكلاته ، ثم نظرات فى المسرح . وتناول بعد ذلك الكلام على المسرح العربى فى الجمهورية العربية المتحدة بدأ بموجز لتاريخ الحركة المسرحية ثم الكلام على توفيق الحكيم ومسرح اللامعقول . ثم الكلام على المسرح فى لبنان ومشاكل المسرح هناك ، ثم حديث عن المسرح فى العراق ، وعن المسرح الكويتى والمسرح الجزائرى . وكذلك المسرح التونسى . ثم تناول الكلام عن المسرح الواقعى الصينى والمسرح اليابانى . والمسرح الافريقى . ثم المسرح الأوروبى والأمريكى . ثم ختم بثلاث مسرحيات من أدب المسرح .

● صدرت فى القاهرة عن وزارة الثقافة والارشاد القومى مجلة ((**الفنون الشعبية**)) التى يرأس تحريرها الدكتور عبد الحميد يونس . وستصدر كل ثلاثة شهور . وهى كما يقول الدكتور عبد القادر حاتم ليست مجرد دورية ثقافية متخصصة فى موضوع معين ، ولكنها

استجابة طبيعية لاحساس مجتمعنا العربى الاشتراكى بذاته واستكمال ملامحه بعد ان اتم مرحلة التحول ، وبدأ مرحلة الانطلاق العظيم ، ولم تعد الدعوة فى هذا المجتمع الى دراسة الفنون الشعبية وعرضها وتطورها ، ترفا عقليا او فنيا يقوم به فريق من الناس يريد ان يتظاهر باحترام هذه الفنون ، ذلك لأن الشعب الذى حقق وجوده الكامل على أرضه ، وادرك مكانه الصحيح من الحياة والتاريخ والحضارة قد عبر ، ولا يزال يعبر ، بالكلمة والصورة والايقاع وتشكيل المادة ، عن تجاربه ومواقفه ، وعن آماله ومثله العليا . وهذه القيمة الحيوية للفنون الشعبية ، باعتبارها التراث والذخيرة ، وباعتبارها الخبرة والتجربة ، وباعتبارها التعبير الصادق والأصيل ، تفرض الاهتمام بكل ما يصدر عن الشعب ، وعن الناس العاديين ، من كلمة منظومة ، وحركة موقعة منغومة ، ومن صورة أو مادة تلخص حياته ، وتحدد موقفه ، وتستشرف مستقبله . ومن هنا كان صدور هذه المجلة استجابة منطقية لاحترام الشعب لذاته ، وتقديره لفنونه .

ويقول الدكتور عبد الحميد يونس ان هذه المجلة ستحاول ، ما وسعها الجهد ، ان تساير الحركة الناشطة فتعين على جمع التراث الشعبى وتصنيفه وعرضه ودراسته ، وتسجيل ما يحمل من نبض الوجدان القومى ، وما يترجم من قيم انسانية عليا ، وانه ليسرها ان تسجل جهود المتخصصين فى الوطن العربى الكبير ، وتتبادل واياهم المعارف والنتائج .

● وعن دار « الأهرام » صدرت مجلة « الطليعة » ويراس تحريرها الأستاذ لطفى الخولى ، وهى تصدر استجابة لحاجة المثقفين الثوريين فى مصر وفى وطننا العربى الى تنظيم لقاء عميق وخصب وصراع حر ومثمر بين آرائهم وافكارهم ودراساتهم وتجاربهم لاعادة صياغة المجتمع والانسان العربيين صياغة عصرية تقدمية تنتمى الى تراثنا القومى وواقعنا المتطور على المستوى المحلى والعربى والافريقى على السواء ، وتتفاعل فى الوقت نفسه مع عصر الانسان فى النصف الثانى من القرن العشرين بثوراته التحررية والاشتراكية وغزو العلم للفضاء .

« الطليعة » تعد نفسها ميدانا مفتوحا لكل رأى حر ، وفى اعتقادها أن تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة ، مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه ڤولتير فى القرن الثامن عشر وهو « قد اختلف معك فى الرأى ، ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » .

رسائل و ردود



■ **جاءنا من القارىء فاروق الشريف رد على مقال « الغزو الفكرى » يقول فيه ..**

فى حماس شديد لما ذهب اليه مؤلف الكتاب من أننا نتعرض لغزو فكرى من جانب الحضارة الغربية رفع الأستاذ عبد الصبور مرزوق شعار أننا مسلمون عرب ولابد من الوقوف أمام الغزو الصليبى الغربى - وهذا الحماس أمر محمود اذا استند الى الوعى والادراك من أنه ليس من الاسلام ولا من العروبة أن ننغلق على أنفسنا وناخذ موقف الرفض للحضارة الغربية وانما ناخذ من الفكر الانسانى ما يتلاءم مع حقائق العصر والواقع الذى نعيشه - أما الاستشهاد بالثورة الجزائرية فهو استشهاد مغلوط لأن الثورة الجزائرية أخذت من الثورات الأخرى ما يتلاءم من الواقع الجزائرى ولم تقف موقف الرفض للأفكار الغربية .

وفى حماس بالغ أيضا خص الأستاذ عبد الصبور مرزوق الدكتور لويس عوض بحملة هوجاء ونصب نفسه ناقدا فنيا يستطيع استخلاص نتائج سياسية ومن ثم حكم على مسرحية « الراهب » بأنها تنادى الى الاقليمية وهى نتيجة غريبة عن مضمون المسرحية رغم المحاولة اليائسة بالاستشهاد بجزء يسير من حوارها والأمر الغريب حقا أن يطلق الأستاذ عبد الصبور صيحاته الهستيرية ضد لويس عوض مستعديا عليه القراء بأنه نصير للتيارات المعاكسة ويكاد يصيح بتنحيته عن الاشراف على القسم الأدبى بجريدة الأهرام ويحاول اصطياد البراهين من مقالات نقدية لديوان صلاح عبد الصبور « أحزان الفارس القديم » ومن محاضراته عن الثورة الفرنسية وهو مجال أعتقد أن الأستاذ عبد الصبور مرزوق قد تورط فيه اذ دخل ميدانا لا يملك فيه الا حماسه لقضية ومتهمين لا وجود لهم الا فى ذهن مؤلف الكتاب .

تعرض لأدب مصطفى محمود وعبد الرحمن الشرقاوى ونجانى تبكرى ولا أدرى كيف تقحم الأعمال الأدبية اقحاما فى قضايا بعيدة كل البعد عن الأدب والفن الا اذا كان القصد من ذلك ارهاب الكتاب والفنانين .

وتبقى لدى ملحوظة قد تبدو بعيدة عن نطاق البحث ولكنى أعتقد أنها ضرورية لكى نتبين مكمن التيارات المعاكسة فمؤلف الكتاب كان يشتغل محررا للشئون العربية بمجلة روزاليوسف ثم سافر الى العراق للعمل هناك وعند رجوعه للقاهرة رفضت الحكومة العراقية عودته كما رفضت السلطات الشعبية المسئولية عن الصحافة بالاتحاد الاشتراكى العربى اشتغاله مرة أخرى فى مجالات الإعلام !! .

■ **والمجلة ترحب بكل رد موضوعى على هذا التعليق خدمة للثقافة وللفكر العربى .**

■ **وجاءنا من القارىء نبيل زكى جلاب هذا النقد لتحرير المجلة .. وهيئة تحرير المجلة اذ تشكره على هذه الملاحظات التى ساقها .. تستدرك معتذرة بان المقتضيات الفنية للتحرير تحتم الا تزيد صفحات المقال الواحد عن هذا الحجم ، يقول السيد القارىء فى نقده ...**

اننى قارىء أتابع قراءة مجلة الكتاب العربى باهتمام ، وأتمنى لها مزيدا من النجاح .. وبهذه المناسبة أعرض نقدا على مستوى ادراكى ... نحن نفخر بهذه المجلة التى انبعثت نتيجة لحركة التطور التكنولوجى فى مجتمعنا المتجدد .. اننى ألاحظ أن السادة الكتاب بالمجلة مشهورين فى عالم الثقافة والتعليم والأدب .. وألاحظ أن الموضوعات شاملة لكنها مختصرة .. اللهم الا مسرحية « رغبة تحت شجرة الدردار » تأليف يوجين اونيل فى عدد اكتوبر الماضى للمرحوم الأستاذ درينى خشبة .. ومع أنها مختصرة لكنها مكتملة فى التلخيص ، وهى تكشف طبيعة النفس البشرية مع العمق المعروف عن المؤلف .

هذا وأتمنى مزيدا من النجاح للمجلة لأنها تساهم مساهمة فعالة فى عرض الثقافة دون غرض ، وهى خير عون لتكذيب المغالطات التاريخية التى يثيرها بعض المؤرخين الغربيين ، ونشكر بهذه المناسبة الدكتور حاتم لاهتمامه بالثقافة القومية وبعثها فى صورة مجلات ثقافية وطنية زهيدة الثمن ثمينة القيمة .. لتتناسب مع تطورنا الإشتراكى فى ظل الحرية الإجتماعية والثقافية .

■ وعن كتاب « الحركة العاقلة » تاليف الأستاذ محمد عطا ٠٠ جاءتنا هذه الرسالة تعرض لما جاء به من آراء ٠٠ ونحن نشكر للقارىء محمد كامل ابراهيم صاحب هـــذه الرسالة اهتمامه بقراءة المجلة ومتابعة رسالتها الثقافية ٠٠ يقول السيد القارىء عن هذا الكتاب انه ٠٠٠

احدى المحاولات لوضع أساس مذهبى لحياتنا الفكرية المعاصرة ٠٠ وتخطيط مدلولاتها النظرية والامتداد بذلك الى ميـــدان الفن ٠ والحركة التى يدعو اليها الأستاذ عطا فى الحياة والفكر والفن حركة يحكيها العقل المستنير ٠ العقل الواعى العقل المضىء الذى صقلته التجارب وزادته الأيام حدة وطموحا وقوة ومضاء ٠ وهدفه تحقيق ثورة فكرية روحية توازى الثورة الاجتماعية الضخمة التى نعيشها ٠ وينقسم الكتاب الى قسمين الأول عن الحركة العاقلة فى الحياة والفكر والثانى عنها فى الفن ٠

وفى القسم الأول يتناول أصل الكون فينحى كثيرا من الخرافات جانبا ٠ ليلتحم بالآراء العلمية والحقائق التى أكدت قوانين الكون المادية منذ ديمقريطس حتى علمـــاء العصر الحديث ، وكلها تؤكد أن الكون فى حركة مستمرة وتطور دائب ، وينتهى معهم المؤلف الى أن حركة الكون تخضع للقوانين العلمية وفى الوقت نفسه فان خصائصها التى أوجدت فيها قد بعثتها قوة كبرى نؤمن بأنها الله ٠ فكل كائن فى الكون قد أوجدت فيه خصائصه التى تدفعه الى أمام دفعة مقدرة عاقلة ٠ أما التطور فيعرفه الأستاذ عطا بأنـــه ابراز عناصر كانت مستكنة الى الوجود والانسان المتطور هو الانسان المتحرر ليستطيع بذل مجهود أكبر للنهوض بمجتمعه ، متحرر من عبودية الرق والفاقة والجهل، والمخترعات هى دلالة تطور الانسان واستمرار حركته التقدمية والانسان يفكر دائما ويدبر ويسعى انه الحركة فى ذروتها والتطور بأجل معانيه ، وهو لم يعد يتطور فى أعضاء جسمه بعـــد أن كيف نفسه حسب البيئة ٠ وتغلب على كثير من الصعاب٠ فالتطور اذن يكون فى عقل الانسان وتفكيره فاذا هيئت له البيئة الصالحة بكل جوانبها فى المنزل والمدرسة وغذاء الفكر أتى بالمعجزات ٠ والعقل أسمى ما وهب الانسان من ملكات والعقل الانسانى متحرك على الدوام ناشط فى كل الأوقات صرف فى آفاق التقدم العلمى فحافظ على النوع الانسانى وتقدمه ٠

ثم ينتقل المؤلف متابعا رحلته مع الحركة العاقلة فى الحياة والفكر فيوضح أنه كما تطورت العلوم والفلسفة بفضل العقل كذلك تحرك الدين وتقدم ، وما جمود بعض الشعوب على دياناتها البدائية الا لأنها جامدة في تطورها إلى حد بعيد٠ وترجع الديانات كلها الى أصل واحد هو تطلع الانسان الى قوة أضخم تحميه وتحفظه ٠ وارتقى الفكر البشرى شيئا ما فتمثلها فى اله للخير واله للشر ٠ ثم ظهرت اليهودية داعية الى التوحيد ولكن أهلها ما لبثوا أن أغلقوها على أنفسهم ٠ فبزغت المسيحية كرد فعل تدعو للمحبة ٠٠ ثم ظهر الاسلام ملبيا حاجات مجتمع مج كل خرافات حياته ، وقد تعرضت الديانات بعد ذلك للجمود ولكن تحركها كان رهن تفتح عقول حملة راية الاصلاح الدينى أمثال لوثر وكالفن والغزالى والأفغانى ومحمد عبده ٠٠ وقد أدى التقدم العلمى الى ضعف التدين فظهرت الماركسية والوجودية ولكن أسرار الكون مازالت غامضة وقوة التدين فى الانسان أقوى من كل ما يعترضها ٠ والمجتمع الاسلامى اليوم فى أمس الحاجة الى مصلحين يبصرون أفراده بحقيقة التدين وتنقيته من شوائبه وقد توارى الدين كمحرك للصراع فى العصر الحـــديث وتصارعت المذاهب حتى حملت السلاح ضد بعضها وشهد القرن العشرون صراعا بين النازية والديمقراطية ٠٠ ثم بين الشيوعية والرأسمالية ٠٠ ثم ظهرت مجموعة عدم الانحياز ولم يعد لهذا الصراع معنى جوهرى فقد تمخض عن انقلاب فكرى وأسفر عن حقائق سلم بها الجميع فسادت فكرة المساواة بين الناس واسترد العامل الفرد حريته الى حد كبير واتجه الفكر الانسانى الى ترقية الفرد ليكون مدار الفن وحديث التاريخ وجوهر الفلسفة وأســـاس النظم الاقتصادية وقد أثار العلم أمام الانسان كثيرا من المشكلات وهو يحاول الآن حلها وقد يخطىء ولكن ذلك يهديه الى الصواب ٠ وتاريخه البعيد قد أثبت أن فى استطاعته التغلب على أكثر مشكلاته الأمر الذى سيقوى جذور الفن ويشبع عاطفتنا شبعا انسانيا نبيلا ٠٠ ان الانسان يتقدم وروح الانسان تنظر دائما الى الأمام والعصور المظلمة لاتستطيع أن تقضى على هذه الروح ٠

اذن فما سر هذه الحركات الثورية الكبرى فى التاريخ الانسانى ؟ يرى ماركس أنها تحدث بدوافع اقتصادية فى المكان الأول ٠ ويردها آخرون الى عوامل جغرافية ويعتقد كارليل أنها عمل من عمالقة الرجال ٠ والذى لاشك فيه أن هذه الحركات الثورية تعود الى الدفعة التاريخية أو الحركة التطورية التى بلغت أقصى ذروتها فى قيادة حكيمة تنتهى الى النجـــاح ٠٠ فالثـــورة ماهى الا حركـــة قوية لاجراء تغيير لا محيص عنه كانت جذوره قائمة وكانت النفوس مهيأة لاستقباله وعلى ذلك فالحركة العاقلة لا تؤمن بالثبات ومن ثم فهى ترفض مبدأ التعادلية ٠٠ أو التوازن ٠٠ لأن التعادلية بذلك تعنى الجمود والموت وحين يقـــول توفيق الحكيم ان هناك تعادلا أو توازنا بين العقل والروح فى نفس الانسان الفرد ، تقول الحركة العاقلة ان قوة العقل تصحبها دائما قوة الروح فالعلماء الأفذاذ لم يحققوا ما استقرت عليه عقولهم الا بقوة أرواحهم وبمثابرتهم وتصوفهم العلمى فالنشاط والحركة والتقدم ينبغى ان تكون شعارنا وشعار كل انسان معاصر وبذلك تتوطد فى أذهاننا الحقيقة التى

تؤكد أن الحركة العاقلة هى أساس التطور فى الكون وفى الفكر الانسانى .

وبعد ذلك ينتقل الاستاذ محمد عطا ليطبق الحركة العاقلة على الفن .. فقد أصبح الفن صدى العصر لأن المثل العليا للانسان تتغير ويتطور الفن على مدى الأجيال وهو فى تطوره ينكر الانتاج العليل الذى يقوم على العقد النفسية والأمراض العصبية والغرائز البدائية والفن لم يعد عفويا بل أصبح جهدا وعقيدة ورأيا . وروعته تتمثل فى الحركة التى تشيع فيه سواء أكان شعرا أم قصصا أم عملا أدبيا .

وعلى ذلك فحين يطبق الأستاذ عطا منهجه على الشعر يقرر .. أن الشعر الرائع هو الشعر الذى يفيض حيوية وحركة .. لذلك يهتم بقصيدة المتنبى التى يصف فيهـــا مرضه بالحمى لأن الشاعر شخصها وأسبغ عليها الحركة وأحالها الخيال إلى صورة حية نتبعها ونسير فى أثرها ونعجب لأمرها . ويختار رثاء مطران للاديبة مى « والجنة الضائعة » للشابى « وشاطئ التوبة » لمحمود حسن اسماعيل « وسؤال» لنزار قبانى و « أبو القاسم الجزائرى » لعبـــد الرحمن الخميسى . و « الخاطئة » لفوزى العنتيل .. وينادى المؤلف بوحدة القصيدة .. وبعصريتها وتعبيرها الحق عن مطالب عصرنا وأحاسيسه وهمومه .. ويدين الشعر الذاتى العاطفى المتخاذل لأنه شعر بدائى مهزول فمعيار الشعر أن يكون حافزا للانسان ليتقدم ويتطور .. والواقع أن معالجة الأستاذ محمد عطا لفن الشعر لا تحقق ما كنا نأمله فلا نلمح فيهـــا جديدا .. أو خصوصية بالناقد وبمذهبه المقترح ، ولعل مرجع ذلك الى ثبات الشعر النسبى .. وتطوره البطىء نوعا بالنسبة لفروع الأدب الأخرى كالقصة الطويلة التى يعلن الأستاذ عطا أنها أكثر انطباقا على الحركة العاقلة من أى لون أدبى آخر لأنها تطورت على مر العصور من الحكاية الى الحدوتة الى المقامة الى القصة الفنية الخيالية فالتاريخيـــة فالواقعية بأنواعها .. وقد بلغت فى مصر رشدها .. والحياة المصرية قابلة للآلاف التى تروى .. ويحدد المؤلف موضوعها بهؤلاء الناس السويين الذين نراهم فى نموهم وتطورهم والا نجعلهم بعيدين عن مجتمعهم وعن الصراع الذى يظهر فى هذا المجتمع .. فالانسان ابن مجتمعه وروح عصره وهو طموح متوثب فى مجموعه .. ثم يتراجع الأستاذ عطا بعد ذلك حين يقول : فالانسان الذى نعنيه هو الانسان الذى يقود أو يكافح ليقود .. انسان الطليعة فالمؤلف بهذا قد ضيق رقعة القصة الطويلة حين حصرها فى انسان الطليعة وسحب ما قدمه لها قبل ذلك من الجمهرة العادية » .

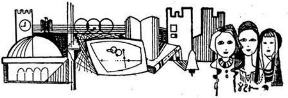
ويتخذ من ابراهيم بطل قصة احسان عبد القدوس «فى بيتنا رجل» نموذجا لانسان الطليعة .. ويأخذ عليها فنيا طولها الزائد عن الحد .. ولعل مرجع ذلك حقا راجع الى سيطرة التفكير السينمائى على أسلوب المعالجة عند كتابنا بجانب مقتضيات نشر القصة فى أول الأمر مسلســـلة فى مجلة أسبوعية .. ويعيب المؤلف على القصة حب «ابراهيم» الذاتى «لنوال» فى وقت كان مطاردا فيه وفى جو مشحون بالتوتر والقلق .. بينما سار «باقل» بطل رواية «الأم» لمكسيم جوركى لم تشغله عواطفه الشخصية وهو يناضل عن أهدافه الكبرى .. وبقليل من المراجعة نلمس قسوة حكم الأستاذ عطا فالمبررات الفنية توضح سلامة مسار التطور العاطفى للبطلين فى الروايتين .. ففى رواية «الأم» عاش البطل فى ظل حنان سابغ .. حنان الأم الذى لا يقارن فاغناه عن كل حب آخر ، وأشبع عاطفته فتفرغت قواه للنضال .. الأمر الذى حرم منه «ابراهيم» فعوضه فى نوال تلك الشخصية التى شاركته كفاحه .. وكانت أكبر عون له ولاخوانه فى نضالهم . ويتناول المؤلف بعد ذلك ثلاثية نجيب محفوظ وطريق العودة للسباعى : وغصن الزيتون لعبد الحليم عبد الله .. والأرض للشرقاوى ومن الأدب الأجنبى قصـــة « كفاح الأحرار » تأليف ليام أفلارتى و « تاراس بولبا » لجوجول . والاختيار ذاته يعطينا فكرة واضحة عن متطلبات المؤلف فلا يرضيه من الفن الا أن الانسان مكافحا وطنيـــا فى المكان الأول . يقتحم فى داب المعارك لتحقيق أهدافـه الوطنية وكأنه فى وضع خالد ليس له نهاية . وفى ميدان القصة القصيرة أن من القصص القصيرة ما يشبه القصيدة الشعرية حيث تنقل لك فى لحظة من لحظات الحياة تجربة بكل دقائقها وانطباعاتها فى النفس ويعرض لقصة العذراء والليل لمحمود البدوى ورعب لتشيكوف .

ويرى المؤلف بعد ذلك أن المسرحية أقرب الفنون لتطبيق الحركة العاقلة لقيامها على الحركة المادية والفكرية ، ويناقش مشكلة اللغة فى المسرح والرأى عنده أن تكون لغة المسرحية باللغة العربية فى حدود الكلمات اللغوية الصحيحة المتداولة فى محيطنا وأن تؤدى الفكرة بهذه اللغـــة حسب ادراك الشخصية ووعيها وأفقها .. وهو رأى أوافقه عليه ولكن لا أوافقه فى أنه رأى أغلب النقاد فقد فشلت كل المسرحيات الفصحى تقريبا على المسرح .. ولعلها لم تلتزم بشروط الأستاذ عطا .. ولكن مسرحية « شقة للايجار » للأستاذ فتحى رضوان قد راعت هذه الشروط تماما اذ يتحدث الموظف مستاجر الشقة بلغة أقرب للفصحى من لغة البواب الدارجة ومع ذلك فلم تحقق المسرحية ما كان يرجى لها من اقبال والميدان بحاجة الى موهبة ناضجة قوية مقتحمة يسندها ايمان عميق وصبر لاينفد .. ويقرر المؤلف أن المسرحية الشعرية قد بدأت تفقد رونقها .. ونضيف أنها فقدته تماما رغم

نجاح مأساة جميلة للشرقاوى ٠٠ وان كانت لها دلالتها ٠ ويعرض بعد ذلك لمسرحية البير كامى « العادلون » ولا أدرى الأسباب التى أبعدته عن مناقشة مسرحية أو مسرحيات مصرية ولعل مشكلة اللغة كانت من أسباب ذلك ٠٠ وفى الختام يحاول الأستاذ محمد عطا أن يطبق الحركة العاقلة على عدة ميادين كالتربية المدرسية التى يرى ربطها بالحياة واستنارتها بالدراسات التربوية المتعددة وأن يكون شعارها (الحركة ـ العقل) ويطالب بالتخطيط الاقتصادى وحرية الفرد وتوفير العمل لكل مواطن وتحرير المجتمع العربى من كل الرواسب الرجعية المعوقة ٠

بذلك يبلغ هذا الكتاب القيم ختامه ٠٠ وتصل هذه الدعوة الحارة الى قمتها وهو جهد مشكور يلبى مطالب ملحة لتطلعاتنا العملاقة فى عهدنا الثورى ، ويحاول باخلاص أن يسهم فى عملية البحث عن أساس عقائدى لنهضتنا الوثابة المعاصرة ٠ وقد سار المؤلف كما رأينا فى تطبيق الحركة العاقلة فى ميدان الحياة والفكر منطلقا متحمسا واضحا ٠٠ ولكن خطوه أخذ يتلمس طريقه وصعوبته فى تطبيقاته لدعوته فى مجال الفن ، فحصر دعوته فى مجال الفن المصور لبطولة الانسان فى ذروة توهجها وتألقها ، فلا يعجب الا بالانسان المكافح المناضل فى سبيل حرية الوطن من الاستعمار بالذات ، ولم يلتفت الى مجال الفن الخصب فى أعماق النفس الانسانية٠٠ كفرد وسط مجموع ٠٠ وكمجموعة من العواطف تتأثر ايجابا وسلبا بالتغيرات الحضارية الشاملة المحيطة بها ٠٠ وتواجه عمليات التمزق المرهق فى طريقها للتقدم والنهوض ٠٠ كذلك يتعثر المؤلف حين يريد تطبيق دعوته على فروع الفن المتعدد المختلفة ٠٠ وهو غير متخصص فيها ٠٠ وليس ذلك بالأمر المطلوب منه وهو يعترف بذلك ٠٠ وتلك مشكلة عامة لا تقتصر على الأستاذ محمد عطا وحده ٠٠ ولكنهـــا تعترض طريقنا كمشكلة مزدوجة ٠٠ فادبنا وفنوننا لم تقيم بعد من المتخصصين فى كل فرع حتى يكون ذلك عونـــا لأصحاب الدعوات والمذاهب ٠٠ كما أننا لم نستقر بعد ولم نتفق على دعوة أو مذهب او أكثر من ذلك بحيث يكون نظرة عربية شاملة تكون عونا للنقاد المتخصصين فى طريقهم وعملهم ٠

وبعد ٠٠ فالكتاب جهد مخلص مشكور ٠٠ واذا وضعنا فى اعتبارنا ظهور طبعته الأولى قبل اشراقة الميثاق بثلاث سنوات واختمار فكرته قبل ذلك بمدة ٠٠ لتضاعف تقديرنا للأستاذ محمد عطا وأملنا فى أن يتابع جهده وانتاجه ٠



تعريفات

نشيد الرخام

تاليف : نقولا قربان ٠ الناشر : دار الروائع بيروت ٠
١٢٧ صفحة ١٧ × ٢٠ ٠ ث ٣٥٠ ق٠ل

هذا الكتاب به تأملات للمؤلف وصور عديدة رومانسية الروح عالية المستوى ، لكن هذه الروح لاتلبث أن تخرج بنا فى بعض اجزائها الى اللامعقول فى دنيا الأدب ، فهناك تصويرات ورموز ـ لايتسع المجال لذكرها ـ منها ماهو بعيد عن أن يتصوره عقل انسان ٠ كما أن الغموض يكتنف الكثير من الصور الأدبية فى الكتاب ، واذا كان هذا الغموض قد صاحبنا منذ بداية المطالعة ، الا أنه يزداد مع توالى هذه المطالعة ٠

والكتاب ـ كما يتضح من المقدمة ـ وجهه المؤلف الى عديد من جموع الشعب ، هم فى جملتهم كادحون ، وهذا شىء جميل ، لكنه لا يلبث أن يعطينا صورا أدبية تحتاج الى مزيد من الوضوح ٠ ولست أعرف ماذا يفهم الشعب ولا حتى الفئة المثقفة فيه من هذه العبارة « انى يا أمى بحاجة الى اله أحبل به ، اله يولد من أحلام شعبنا الكبيرة ، وتكون عيناه ملحمتين شرقيتين » ٠ ولست أفهم ماذا يقصد حين يتحدث عن (الرفيق محمد الرسول) ٠٠٠ الذى مشى حافيا فى عاصفة البرد والجوع ، وأكل ثمرة الحياة ، وقال للشبان : أنتم خبزى الأزلى ، وبارك الطين على أصابع العمال ٠٠٠ الرفيق الذى أكل بشهية الفقراء وبشهواتهم أحب ، وكان قلبه مقلما لأشواق الجائعين ، وقاسمناه الزاد ، ونمنا على خصره فى ليالى البرد » ٠

والكتاب جيد فى عمومه وبه ابداع فى بعض الصور توحى الى القارىء باحساسات مختلفة ، كما أن عباراته منغمة تنغيما جميلا يجعلها أقرب الى الشعر المنثور ٠

٠٠٠ « ومع طير الرخام كان ظله ينتقل على الرصيف ، ولم يضع احد شيئا فى كفه ، فراح يشعر بانه ريشة ضائعة ، فراشة من فراشات الخريف ، كأس فارغة لا تلمع من الصدأ ، أخ منبوذ لمالك الحزين ، وبانه طعم الموت بفم تشرين » ٠

* * *

اعرف بلادك

تاليف : جلال كامل
تقديم : سعد الدين الجندى
الناشر : الدار القومية ـ من الشرق والغرب ـ ١٤٠ صفحة ١٧ × ٢٤ ٠ ث ٤٥ قرشا ٠

ليست السياحة مقصورة على الأفواج العديدة من السياح التى تأتى الينا كل عام ، وتحقق من ورائها مكاسب سياسية واقتصادية وثقافية عظيمة ، وانما هى تشمل أيضا ما يعرف الآن بالسياحة الداخلية ٠

والسياحة الداخلية ضرورة هامة فى مجتمع اشتراكى جديد ، لأنها تؤدى الى نمو فى الوعى القومى ، وارتفاع فى المستوى الثقافى ، وسمو فى اخلاق الشباب ، وتعويد لهم على شغل أوقات الفراغ فيما ينفع ويفيد ٠

وهذا الكتاب يبحث فى معالم بلادنا السياحية المشهورة، ولا يقتصر على الآثار الفرعونية أو الآثار الاسلامية التى كانت تستهوى نفس السائح الأجنبى ولاتزال ، وانما يشمل أيضا ما يجب أن يعرفه المواطنون عامة ـ والشباب على وجه الخصوص ـ عن المتاحف التى كانت فى الأصل قصورا ملكية سابقة ، والشواطىء المصرية على البحرين الأبيض والأحمر، والمصانع التى أنشئت فى عهد الثورة ، ٠٠٠ هذا مع الاشارات المبثوثة هنا وهناك ، وتتعرض للمحات من تاريخ هذا الشعب وحضارته القديمة المزدهرة ٠

الكتاب اذن يهم القارىء العربى ويهم القارىء الأجنبى ايضا ، فهو يعطيهما فكرة طيبة عن بلادنا ، كما يشمل عديدا من الصور والخرائط والأشكال التوضيحية الجيدة ٠

* * *

المحبوبون الفاشلون

تأليف : فرانسوا مورياك • ترجمة : يوسف محمد البدري • الناشر : مؤسسة بورسعيد للطباعة والنشر • الاسكندرية • ٨٦ صفحة ١٧ × ٢٠ ث ١٥ قرشا •

هذه المسرحية تشرح مشكلة هامة ، طالما حطمت الكثير من البيوت السعيدة ، أو التي كان من الممكن أن تكون سعيدة • فمسيو دي فيرلاد كهل في الحلقة السادسة من عمره ، هجرته زوجته ، وتركت له بنتين : اليزابث وماريان وأولى الأب عناية خاصة بابنته اليزابث ، وأهمل ماريان التي كانت تذكره بأمها •

وكبرت اليزابث وأضحت فتاة في نهاية الحلقة الثالثة من عمرها ، وأحبت آلان وهو فتى يصغرها بسبع سنوات • ووقف الأب عقبة كئودا في طريق حبهما ، ولم تكن اليزابث لتستطيع التخلي عن أبيها • ثم لعب الأب دوره في التقريب بين آلان وماريان ••• ونجحت الخطة وتزوج آلان من ماريان •

وموقف ماريان سليم على الأقل من وجهة نظرها هي ، فهي فتاة صغيرة حالمة ، على خلاف أختها التي تكبرها بعشر سنوات ، وكانت تحب آلان ربما من قبل أن يعرف اليزابث لكن حبها له كان حبا صبيانيا ، ولم يكن في مثل حب أختها له •

الجميع اذن يحبون ••• الأب وآلان والأختان ••• هذا الحب كان فريدا من نوعه • لقد كان من الممكن أن يتوصلوا الى نتائج باهرة ، لكن هذه الجهود كانت تصطدم بصخرة هائلة ••• هائلة جدا وهي أنانية الأب • انه لا يستغني عن اليزابث ، حتى بعد أن أصبحت عانسا في الثلاثين • واليزابث ••• تعطف على أبيها ، ولا تستطيع أن تتركه وحيدا ، وهي تحب ماريان أختها الوحيدة ، لكنها في الوقت نفسه تحب آلان ، فماذا تكون النتيجة •

عاد الزوجان ••• آلان وماريان بعد سنة من العذاب ، ليزورا الأب في بيتـه العتيد ، وحدث ما كان متوقعا • لقد ضحت اليزابث كثيرا في سبيل أبيها وفي سبيل أختها ، فماذا يكون موقفها الآن ، هربت مع حبيبها تاركة أباها وأختها • لكنها عادت ••• ان الأقدار تلاحقها ، عادت لكي تحيا حياتها مع أبيها ، ولتترك آلان لماريان ••• فلقد كانت ظروفها أقوى منها •

هذه المسرحية التي تعد من أحسن ما كتبه فرانسوا مورياك تذكرنا بالأم في مسرحية جان كوكتو « بيت من زجاج » التي تكرر عرضها في بلادنا في السنوات الأخيرة وتذكرنا أيضا بالأب في القصة الحقيقية للشاعرة الانجليزية اليزابث باريت •

ولعل أبرز وجوه الشبه بين هذه المسرحيات الثلاث ، وبالذات بين اليزابث فيرلاند واليزابث باريت هو الايثار • فقد ضحت كلتاهما من أجل أبيهما لكن تضحية الأولى كانت أكبر فقد آثرت أن تبقى مع أبيها وتواصل حياة الضياع معه في حين هربت الثانية مع حبيبها الشـاعر روبرت براونتج •

— تستطيع أن تبتهج أيها الأب ، سأكون لك حية وميتة •

* * *

تحديد النسل

بين الأديان والعلم والمجتمع

تأليف : عبد الفتاح ابراهيم سلامة • الناشر : مطبعة السماح • بطنطا • ١٦٠ صفحة ١٤ × ٢٠ • ث ١٠ قروش

من المشـاكل الهامة التي تمر بنا في هذه المرحلة من تاريخ الانسانية مشكلة الزيادة المطردة في عدد السكان ، مع زيادة ضئيلة ازاءها في الموارد الغـذائية • وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن هذه المشكلة ، واقترح فريق تحديد النسل كعلاج لها ، ولكن هناك فريقا آخر ضد هذا التحديد ، وكل له حججه ، وكل له برهانه ، ولا يزال الجدل مستمرا لا يهـدأ •

ومؤلف هذا الكتاب من أنصار عدم التحديد ، وهو يرى أن العالم ما زال به من الموارد ما لم يستغل بعد ، خاصة بعد الكشوف العلمية الباهرة ، وأن المشكلة ليست مشكلة افراط في السكان بقدر ما هي مشكلة عدل ومساواة •

هذه وجهة نظر من المؤلف ، حاول فيهـا أن يأتي بجديد ، دون ما تحيز أو تعصب • ان هذا من شأنه أن يجعلنا نعيد النظر والبحث في هذه المشكلة ، وأن يكون الدين رائدنا ، والمصلحة العامة سبيلنا •

* * *

ساحل المرجان
وصحراء البحر الأحمر

تأليف : اللواء رفعت الجوهري • الناشر : الدار القومية (من الشرق والغرب) •
٣٨١ صفحة ١٧ × ٢٤ • ث ٣٥ قرشا •

مؤلف هذا الكتاب ضابط عربي كبير ، له عهد طويل بالصحراء يرجع الى سنة ١٩٣٠ ، عاش فيها سنين طوالا ، خبرها وعرف أسرارها وصحب بدوها وحضرها •

•••• الصحراء عالم آخر ، لا نعرفه نحن أبناء المدينة ، بحر من الرمال وسطوح جبلية مهيبة ، تتراوح في الارتفاع ثم تنحدر الى البحر •

وهذا الكتاب يبحث في الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر ، وتعرف أحيانا بالصحراء العربية للصلة الوطيدة التي تربطها وتربط أهلها بالحجاز ، هذا الى أن الحديث يتطرق بنا الى سيناء •

والصحراء الشرقية ليست وعاء من الرمال فحسب ، وانما هي أيضا متحف طبيعي ومرجع تاريخي ومنجم كبير ، الى جانب ذلك فهي معبد رهيب ومعمل بترول عظيم وشركة سياحية مساهمة ، والجهات القريبة من البحر ذات مزايا طبيعية فتانة •

هذا الكتاب جدير بالقراءة ، فهو كشاف ضخم لبقعة واسعة من أرض وطننا العزيز ، ويحتوى كل ما يجب ان يعرفه المواطن عن تلك البلاد ، ومادته وفيرة غزيرة ، لولا أنه يعوزها بعض التنسيق • ويبدو أن لدى المؤلف من المعلومات ما يكفي كتابا آخر أو كتابين ••• عسى أن يراعى هذا في كتبه المقبلة ، وله منا غاية الامتنان •

عالم النبات

تأليف : برتا موريس باركر والابودندورف •
ترجمة : مراد فهمي •
الناشر : دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين
٣٦ صفحة ١٧ × ٢٠

هذا هو الكتاب رقم ٢٥ في مجموعة الكتب العلمية المبسطة التي تشرف على اصدارها فرانكلين ، وتقوم بترجمتها طائفة من المتخصصين • والهدف من هذه المجموعة هو تبسيط العلوم التي يصعب فهمها على الناشئين في كتبها العلمية البحتة •

و « عالم النبات » يبحث في الشطر الثاني من الكائنات الحية المعروفة لدينا ، وأهم ما ينفرد به النبات عن الحيوان أنه قلما ينتقل من مكان الى آخر ، كما أن أربعة أخماس لونه أخضر لاحتوائه على اليخضور وهو ما يعرف علميا بالكلوروفيل ، وغالبا ما يوجد بالنبات جدران من السليولوز ، ولديه القدرة على النمو مدة أطول من الحيوان ، لكنه يفتقر الى حواس البصر والسمع والشم الى جانب أنه أقل استجابة لظروف البيئة من الحيوان •

ومن الصعب حصر جميع الأنواع النباتية على العموم ، وبين وقت وآخر يتوصل العلم الى معرفة بعض الأنواع المجهولة من النبات ، ولكن المملكة النباتية تنقسم الى أربعة أقسام رئيسية ، المشهور منها هو القسم الخاص بالنباتات البذرية الذي عليه نعتمد أساسا في غذائنا •

والكتاب — الى هذا — مدعم بجداول وأشكال وصور توضيحية مفيدة •

هل نستمر في التدخين

ترجمة : صلاح مراد
المراجعة الطبية : الدكتور عبد الحميد رشيد •
الناشر : دار النهضة العربية — ٩١ صفحة ١٤ × ٢٠ • ث ٥ قروش •

أدى اكتشاف العالم الجديد في أخريات القرن الخامس عشر الى نتائج باهرة وفتوحات عظيمة وكشوف علمية خطيرة •• ولكن الى جانب هذا أدى الى نشوء عادة جديدة في جميع الأوساط وعند مختلف فئات العمر •• هي عادة التدخين •

والتدخين يرتبط أساسا بالتبغ الذي نقله المكتشفون الأوربيون في أول الأمر من أمريكا ، ثم زرعوه في أنحاء متفرقة من العالم ، وانتشر انتشارا خطيرا ، وأضحى لازمة من لوازم الحضارة عند الكثيرين •

وللتدخين فوائد يعرضها المدخنون •• أو ان هذه الفوائد تأتي بطريق الايحاء النفساني • لكنها لا تقاس أو توازي بالمضار العديدة التي عرفها الأطباء في السنوات الأخيرة ، وأثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن هناك علاقة وثيقة بين التدخين وبين أمراض الصدر ، وبخاصة سرطان الرئة والنزلات الشعبية والسعال المزمن وأمراض القلب •

وفي هذا الكتاب شرح لتاريخ التدخين منذ مفتتح القرن السادس عشر ، وبيان للانتشار المذهل الذي نراه له اليوم ، ثم وجهة النظر الطبية ازاءه مدعمة باحصاءات وافية ، وأخيرا الطرق الحديثة لابطاله والوقاية من ضرره •

« ان ثلاثة قرون ونصف ليست في عمر الزمان وتاريخ الشعوب فترة طويلة ، وتدخين السجائر على وجه الخصوص لم ينتشر الا منذ أكثر قليلا من مائة عام • وقد تغيرت الحياة خلال تلك الفترة لآلاف المرات ، ولم يوجد أي داع لاستمرار أي شيء جديد بدأ منذ مائة عام • وليس مستحيلا أن نزيل عادة أو نغيرها ، فأخلاق الناس تتغير في كل وقت » •